

كلمات في الجرح والتعديل (٢)

" إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم "

ابن سيرين

شحد النصال

في الرد على أهل الضلال

حوار مع المدعو أبي بصير في كتابه (الطاغوت)

وبحوث علمية في مسألة التكفير

بقلم

أبي نور بن حسن بن محمد الكردي

ملاحظة مهمة:

هذا الكتاب عبارة عن سرقات من كتب مختلفة — مثل كتب د. خالد العنبري — لفَّقها أبو نور الكردي، ونشر في منتدى سحاب، وبقيّة المواقع.

ثم بعد أن افترض أمره، وتبيّن أنه جاهل ومتعالم وكذاب: قامت إدارة شبكة سحاب السلفية بحذف الكتاب من مكتبتها. ويظهر أن (أبو نور الكردي) نفسه يحرص على إخفاء الكتاب لأنه يفضح جهله وتعاله وسرقته، لهذا لا يوجد في مواقع الانترنت إلا نادراً.

وخدمة للحقيقة والتاريخ الذي لا ينسى قمنا بنشره.

الكشف المُردّي
للدعي الكذاب أبي النور الكردي
في بيان جرح مشايخه له وتحذيرهم منه
وإظهار الوثائق في تلقيه الأموال من الجمعيات الحزبية
ومتاجرته بالدعوة السلفية
وبأيتام العراق الجريح

وهو أبو النور — أو: أبو نور
صباح حسن محمد الكردي
أو: أبو نور بن حسن بن محمد الكردي
أو: حسن محمد صباح الكردي
من أكراد العراق، وكان مقيمًا في مدينة مالمو — السويد
وأسس فيها دار الحديث، ثم طرد منها بعد هذه الفضائح.
ويقيم في المدينة المنورة.

وهو أحد رؤوس الفتنة والشر والفرقة في السويد والعراق.

From: Abu Musa al-Albani
[mailto:almostari@hotmail.com]
Sent: Monday, November 01, 2004 9:20 PM
Subject: Vad har Mashayikh sagt

Bismillahir-Rahmanir-Rahim

Assalamu alaykum.

Nedan kommer Mashayikhs uttalanden kring Abu Nur vilka jag har skrivit ned från Mustafa Djibril.

1 - Shaykh Rabi bin Hadi al-Madkhali (hafidhahullah):

@ Han sade om vart handlande da vi inte ville ta stallning forran ulama har talat:

"Det ar prisvart att de vantar pa ulama, men om de fragar mig, kommer jag att saga att de foljer Qur'an och Sunnah."

@ Abu Nurs handling med pengar ar Ghish (fusk) och Khiyanah (bedrageri).

@ Ingen dom mot Abu Nur kommer att komma fran mig.

@ Ge Abu Nur rad. Antingen accepterar han eller sa lamnas han.

@ Jag har gett honom Tazkiyah for att studera, inte for att undervisa.

@Jag har ringt till folk i Riyadh for att de inte skall ge pengar till Abu Nur.

@ Jag kommer ge honom rad om han kommer til mig.

@ Inget klander i att inte sammarbeta med honom.

2 - Shaykh 'Ubayd bin 'Abdillah al-Djabiri (hafidhahullah)

@ Glom honom.

أقوال المشايخ في التحذير من أبو نور الكردي

(أبو النور بن حسن بن محمد الكردي)

وهو (صباح حسن محمد الكردي)

أو: (محمد حسن صباح الكردي)

مؤسس دار الحديث في مالمو السويد.

هذه الأقوال سجلها الأخ مصطفى جبريل يماني

— أحد الدعاة في استوكهولم عاصمة السويد

والتسجيلات الصوتية موجودة عنده.

وهذه خلاصتها كتبها أبو موسى الألباني باللغة

السويدية، وهو تلميذ أبو نور الكردي، وأحد

الدعاة في دار الحديث بمالمو — السويد.

١ - العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي
حفظه الله:

قال: (تصرفات أبو نور حول الأموال التي
أخذها من الجمعيات غشٌ وخيانة.

انصحوه وإلا لم يقبل فاتركوه.

أنا أعطيته تركية حتى يقدم للدراسة، وليس من
أجل أن يدرّس.

لقد اتصلت بناس في الرياض وطلبت منهم أن
لا يعطوا أموالاً إلى أبي نور.

إذا جاءني سأنصحه.

أخرج في عدم التعاون معه.)

<p>@ Han har ingen kunskap och hans Mashayikh ar okanda.</p> <p>@ Ga vidare.</p> <p>@ Tala med broderna om detta och den som har med honom att gora inklusive dem som har lurats av honom.</p> <p>@ Lamna honom.</p> <p>@ Han sa att han inte tanker i fortsattningen skriva nagra forord til nagon forran han vet men personen ar.</p> <p>@ Tala inte till alla om detta.</p> <p>3 - Shaykh Ali bin Nasir al-Faqihi (hafidhahullah)</p> <p>@ Lyssna inte pa honom.</p> <p>@ Ingen fred (Islah) med honom.</p> <p>4 - Shaykh Muhammad bin Hadi al-Madkhali (hafidhahullah)</p> <p>@ Kan inte lite pa honom i religiosa eller varldsliga fragor.</p> <p>@ Lamna den har personen och han skall inte vara den hogste for DuH.</p> <p>Detta ar vad Ulama har sagt om Abu Nur enligt Mustafa Djibril och Abu Harun var narvarande. Likasa laste jag upp dessa punkter for dem bada och de bekräftade det jag hade skrivit ned - och Allah vet battre.</p> <p>Wassalamu alaykum</p>	<p>٢ - فضيلة الشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري حفظه الله:</p> <p>قال في أبي نور: (انسوه! هو ما عنده علم ومشايخه غير معروفين. تكلم مع الإخوة عن هذا، خاصة من له علاقة بالموضوع، والإخوة الذين صاروا مخدوعين به. اتركوه!).</p> <p>٣ - فضيلة الشيخ الدكتور علي بن ناصر فقيهي حفظه الله:</p> <p>قال في أبي النور الكردي: (لا تسمعوا له. لا إصلاح معه).</p> <p>٤ - العلامة الشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله:</p> <p>قال في أبي النور: (لا يمكن أن يوثق به في أمور الدين ولا في أمور الدنيا. اتركوا هذا الرجل، لا يصلح أن يكون رأساً في الدعوة).</p> <p>ويشهد أبو موسى الألباني على سماع هذه الخلاصة من مصطفى جبريل، وأنه قرأها عليه، ونشرها بعد موافقته.</p> <p>والسلام عليكم</p>
--	---



١٤٢٤/٤/٢ هـ

١٥٧

DATE :

التاريخ :

NO. :

الرقم :

حفظه الله

فضيلة الشيخ طارق العيسى

أما بعد،،،،،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فإن إخوانكم السلفيين في السويد يرغبون في التعاون معكم في مناصرة الدعوة السلفية في تلك البلاد، وكلهم أمل من أن يمدوا يد العون لهم، وتناصرهم من خلال مركزهم مركز دار الحديث في مدينة مالمو السويد، وهو مركز مسجل رسمياً في الحكومة السويدية، ومعتمد على الله ثم على نفسه في إدارة نشاطاته، ولا يتصله أي مساعدة من الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وقد وفق المركز والله الحمد خلال السنين الماضية للقيام بالدعوة على منهاج النبوة من خلال الدروس والمحاضرات وترجمة الكتب، وله صفحة الانترنت باللغة السويدية، وقد هدى الله على يد القائمين على المركز مجموعة من الشباب إلى الإسلام والله الحمد والمنة، وبعض هؤلاء يدرسون في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. ونود أن نضع بين يديكم ما هم بحاجة إليه لكي يستمروا في دعوتهم ويقدموا الأفضل من أجل دينهم في بلاد لا يخفى عليكم أمره، لما فيه من فتن وفساد ما الله به عليكم وهو كالآتي.

١- دعم سنوي لإيجار مكان أوسع يستطيعون من خلاله القيام بخطبة الجمعة، حيث لم يستطيعوا القيام بذلك حتى الآن بسبب ضيق المكان، وقيمته (٥٠,٠٠٠) ريال سعودي، يشمل هذا المبلغ دفع الكهرباء والتلفونات وبعض الأمور الجانبية.

٢- مبلغ لشراء جهاز آلة التصوير وتكلفتها (٢٠,٠٠٠) ريال.

٣- شراء كمبيوتر عدد (٢) مع طابعة عدد (٢) وتكلفتها (٨٠٠٠) ريال.

٤- توفير جهاز نسخ الأشربة وهي غير متوفرة في السويد.

هذه ما تم بيانها وفقكم الله بخدمة الإسلام المسلمين، ونصر بكم سنة خاتم الأنبياء والمرسلين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مدير مركز دار الحديث

حسن محمد صباح الكردي



التاريخ : DATE :

الرقم : NO. :

وفي مجال الرعاية الاجتماعية:

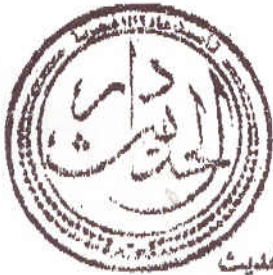
- ١- توزيع مبالغ مالية لليتيم.
- ٢- توزيع مواد غذائية على اليتيم بين حين وآخر.
- ٣- توزيع مستلزمات الدراسة وكسوة العيد على اليتيم.
- ٤- يقوم المشرف الاجتماعي التابع للمركز بزيارات ميدانية للأيتام، وأسراهم لبحث حالتهم الاجتماعية والتخفيف عن معاناتهم.

وفي مجال الرعاية الصحية:

- ١- تقدم الرعاية الصحية الأيتام، وترتيب مراجعاتهم في المستشفيات، وتقديم الفحوصات البورية اللازمة.

إنشاء الملاهي للأيتام

- ١- يتم إنشاء ملهى لليتيم في السنة الثانية من كفالته، على أن يحوي كل ملهى بين (١٠٠ - ١٥٠) يتيم، ويقع في مناطق مختلفة.
- ٢- يتكون الملهى من مدرسة، ومصل، وسكن للطلاب، ومكتبة، ومطعم، ومرافق عامة.
- ٣- يقوم بالإشراف على كل ملهى (٥ - ٨) مدرسين ومشرفين ذوي خبرات وشهادات تأهيلية.
- ٤- يتم إنشاء المكان، أو شراء مبنى لكل ملهى من مبلغ الكفالة السنوية لليتيم.
- ٥- يرسل المركز تقارير دورية مرتين في السنة إلى الكافل عن حالة اليتيم التعليمية والاجتماعية والصحية وشهادة متابعة حفظ القرآن الكريم.
- ٦- يزور الكافل زيارة الملهى، أو من ينوب عنه، للإطلاع المباشر على حال اليتيم، والاطمئنان على وضعه.



هذه هي الخطة، وهذه هي خطوات العمل، وفقنا الله وإياكم لكل خير.

بارك الله فيكم وأكرمكم في الدارين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مدير مركز دار الحديث

حسن بن محمد صباح الكردي

**DAR-UL-HADITH
CENTER**

Office - Kurdistan



توكيز دار الحديث

مکتب - کردستان

DATE : ١٤٢٤/٤/٢ التاريخ : NO. : ٢٥٨ الرقم :

فضيلة الشيخ طاهر العيسى رئيس جمعية إحياء التراث حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فإنه لا يتفق عليكم ما تعانيه منطقة شمال العراق (كردستان) بشكل خاص والعراق بشكل عام من الجهل والتجهيل، ونشر الأفكار الهدامة من بعثية وضبوعية وقومية وإباحتية على مدار عشرين سنوات والأخطر من كل ذلك:

١... ما حدث في السنوات الأخيرة من نشر مبادئ الشيوع والرفض في كردستان، عن طريق إيران، مستغلة الظروف الصعبة التي يمر بها المنطقة والفقر الشديد.

٢- استغلال المؤسسات الإغاثية التنصيرية الفرصة التي أتاحت لها كون المنطقة تحت حماية الأمم المتحدة وفق القرارات الدولية التي اتخذت في مجلس الأمن مستغلين الظروف التي أوجدها حكومة عراق.

٣... وبناءً على ما سبق انتشر أكثر من (٤٠) مؤسسة تنصيرية ذات إمكانيات كبيرة تعمل في منطقة تعاني من الفقر والجوع ما الله به عليم، فأخذت تقدم الخبر بيد والإنجيل بيد أخرى.

٤- انتشار طرق الصوفية بجميع تياراتها واهتمام الحكومة الكوردية بها وتشجيع مزارعها.
وأخيراً: سقوط حكومة صدام واحتلال العراق من قبل أمريكا وبريطانيا، مما سيؤدي إلى
نشاط أكبر للمنظمات التنصيرية، وحركة كبيرة من قبل الرواحن في العراق والتي تبلغ نسبتهن ٦٥%.

لهذا والأسباب أخرى رأينا أن نكتب إليكم ونضع بين يديكم، بعض هذه الحقائق، وكلنا أمل وثقة بالله ومن ثم بكم من أن تملأوا يد العون والمناصرة لإخوانكم أهل السنة والجماعة على منهج السلف الصالح في كردستان العراق بشكل خاص والعراق بشكل عام، وذلك من خلال مركزهم

**DAR-UL-HADITH
CENTER**

Office - Kurdistan



مركز دار الحديث

مکتبہ - کردستان

التاريخ : DATE : NO. : الرقم :

دولة البحرين
جمعية التربية الإسلامية

ح/الإغاثة

رقم إذن الصرف 7581	التاريخ ربيع الثاني 15, 1	أنموافق 6/15/2003
نرجو منكم التكرم بتحرير إذن الصرف النهائي حسب البيانات المدونة أدناه		

الرقم الشخصي	اسم المسفيد	الشركة العربية للصرافة	ش/ط/م	مجمع	منطقة	هاتف
العنوان	المبلغ 1886.500	مساعدة لمركز دار الحديث في كردستان العراق				
وذلك عن						

اسم الحساب	اسم الحساب	امر الشراء	رقم الفاتورة	المبلغ	المبلغ	المبلغ
0227001	اغاثة*العراق+صدقة			1886.500	1886.500	113371.428
				1886.500		

ملاحظات القسم :

إسم مسؤول اللجنة :  توقيع : 

٦/١٥

ملاحظات :

- 1-الرجاء كتابة البيانات بشكل كامل وبخط واضح وسليم .
- 2-الرجاء ارفاق الفواتير و أوامر الشراء الأصلية وإلا سيتم إرجاع الطلب للقسم .
- 3-في حالة مجيئ إذن صرف مبدئي من لجنة دون أخرى فلن يقبل هذا الطلب .
- 4-لا يقبل بإذونات الصرف المبدئية المكتوبة بخط اليد .

اخ

***** نشكركم علي تعاونكم مع قسم المحاسبة*****

DAR-UL-HADITH CENTER

Office - Kurdistan



مرکز دار الحديث

مکتب - کردستان

DATE : التاريخ : ١٤٢٤/٤/١١

NO. : ١٦١ : الرقم

الأخ الفاضل عبد السلام وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد،،،،،

بناءً على ما طلبتم نرسل إليكم رقم حساب مركزنا في السويد، شاكرين لكم تعاونكم وحرصكم.

بارك الله فيكم وأكرمكم في الدارين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدیر مرکز دار الحدیث

حسن بن محمد صباح الكردي

Nordea Bankn Sweden

← Se 105 71 Stockholm

Pgsysess

Se 6195000099602606449151



AREXCO

P. O. Box 11779
Manama, Bahrain
Tel.: (973) 213313
Fax: (973) 216186
Tlx: 9153 WTS BH

أريكسو

من. ب. ١١٧٧٩
المنامة - البحرين
تليفون: ٢١٣٣١٣ (٩٧٣)
فاكس: ٢١٦١٨٦ (٩٧٣)
تلكس: ٩١٥٣ WTS BH

الرجاء عد النقود المستلمة قبل مغادرة المحل. الشركة لا تتحمل أية
مسئولية عن أي نقص بعد ذلك.

PLEASE COUNT THE AMOUNT RECEIVED BEFORE LEAVING
COUNTER. THE COMPANY WILL NOT ACCEPT ANY LIABILITY
FOR SHORTAGE THEREAFTER.

THANK YOU FOR USING OUR SERVICES
HAVE A NICE DAY

DATE 18.06.2003

Ref no. --> 52876 Cashier ----> SADIQ

TELEGRAPH TRANSFER RECEIPT

Currency EUR
Beneficiary DAR-UL-HADITH CENTER WITH NORDES BANKN
SWEDEN SE 10571 STOCKHOLM SE6150000996026064
Applicant name MUSLIM EDUCATIONAL TEL 720053

Bank details 3 HSBC BANK TT-6004
P O BOX 181

Amount in FC 27-32 POULTRY 0.44730000
Commission 4217.52 Exchange rate
ABLE 0.000 BD Amount ----> 1889.500
3.000

كلمات في الجرح والتعديل (١)

«إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»

ابن سيرين

تحذير الأنام من أخطاء أحمد سلام

بقلم

أبي نور بن حسن بن محمد الكردي

تقديم فضيلة الشيخ

عبيد بن عبد الله الجابري

مكتبة دار الحديث



DATE :

التاريخ :

NO. :

الرقم :

قائمة بأسماء الأيتام بكردستان العراق

الوصي	اسم الأمام	المدينة	الجنس	وفاة الأب	الموالم	الجنسية	اسم اليتيم	ت
الأم	بلفيساء عزيز طه	أربيل	أ	٢٠٠٠	١٩٩٤	العراق	كرال سيد ولي مولود	١
الأم	جوان قادر حمش	أربيل	أ	٢٠٠٢	١٩٩٩	العراق	فردوس طيار إبراهيم	٢
الأم	جميلة أحمد عارف	أربيل	ذ	١٩٩٥	١٩٩١	العراق	كردي عبد الله محمد	٣
الأم	ناهدة حسين أمين	أربيل	ذ	١٩٩٧	١٩٩٠	العراق	شاهو محمد رشيد	٤
الأم	بريخان حسين علي	أربيل	ذ	٢٠٠١	٢٠٠١	العراق	مبين فائق شريف	٥
الأم	كافية رحمان سمائل	أربيل	ذ	١٩٩١	١٩٩١	العراق	أبوزيد أبوزيد قادر	٦
الأم	سوزان أومر حمد أمين	أربيل	أ	٢٠٠١	٢٠٠١	العراق	فاطمة علي نادر	٧
الأم	ريزان علي فتاح	أربيل	أ	١٩٩٥	١٩٩٤	العراق	سارا حاتم عبد الله	٨
الأم	فاطمة كاك يحيى إبراهيم	أربيل	أ	٢٠٠١	١٩٩٨	العراق	جوان عزيز مام زيندين	٩
الأم	هاجر أحمد عبد الله	أربيل	أ	٢٠٠٠	١٩٩٧	العراق	عائشة محمد ملا شيخ	١٠
الأم	زاهدة سعيد آغا	أربيل	أ	٢٠٠٠	١٩٩٣	العراق	ريزان محمد أحمد	١١
الأم	فاطمة محمد حسين	أربيل	ذ	٢٠٠١	٢٠٠١	العراق	هيمن فاخر أحمد	١٢
الأم	سني مصطفى رسول	أربيل	أ	١٩٩٩	١٩٩٠	العراق	سيف الدين عثمان شريف	١٣
الأم	أسمر محمد عمر	أربيل	ذ	١٩٩٨	١٩٩٩	العراق	هاوزين علي حسن	١٤
الأم	حنيفة حمد قادر	أربيل	أ	١٩٩٦	١٩٩٥	العراق	شاه جوان لطيف أحمد	١٥
الأم	عاصية رحمان كريم	أربيل	أ	٢٠٠٢	١٩٩٩	العراق	لانه نوزاد عساف	١٦
الأم	سميرة علي قادر	أربيل	ذ	١٩٩٦	١٩٩٤	العراق	محمد حسن صابر	١٧
الأم	بخشان حسن حمد	أربيل	ذ	٢٠٠٢	٢٠٠٢	العراق	عيسى رمضان عيسى	١٨
الأم	حاسبة رحمان عباس	أربيل	أ	٢٠٠٢	١٩٩١	العراق	مهايات جبار حمد	١٩
الأم	نجيبة حمد صالح	أربيل	أ	٢٠٠٢	١٩٩٨	العراق	بكية عبد الله محمد	٢٠
الأم	نسرين أحمد قادر	أربيل	أ	٢٠٠٢	٢٠٠١	العراق	هيلين خليل طه قادر	٢١
الأم	عطية جبار حمد	أربيل	ذ	١٩٩٦	١٩٩٥	العراق	هاوزين عثمان عبد الله	٢٢
الأم	دلخواز عبد الله رسول	أربيل	أ	٢٠٠٢	٢٠٠١	العراق	سارا قادر مصطفى	٢٣
الأم	سروين معروف علي	أربيل	ذ	٢٠٠٠	٢٠٠٠	العراق	سيبور هوشيار عثمان	٢٤



DATE : التاريخ : NO. : الرقم :

٢٥	زينو أحمد محمود	العراق	١٩٩٦	١٩٩٧	ذ	أربيل	سهام محمد علي	الأم
٢٦	هزار لطيف صابر	العراق	١٩٩٠	١٩٨٩	ذ	أربيل	إكرامة نامق أمين	الأم
٢٧	محمد عمر محمد	العراق	١٩٩٥	٢٠٠٢	ذ	أربيل	روناك أحمد حمد	الأم
٢٨	ناسو إسماعيل محمود	العراق	١٩٩١	١٩٩٣	ذ	أربيل	اسنى حسن حمشين	الأم
٢٩	جيكور عبد الكبير صابر	العراق	٢٠٠١	٢٠٠١	ذ	أربيل	انتصار جوجيس عبدالله	الأم
٣٠	سرمي أحمد محمد	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٢	أ	أربيل	حليمة عمر توفيق	الأم
٣١	إيمان فرهاد عزيز	العراق	٢٠٠١	٢٠٠١	أ	أربيل	خديجة خضر حسين	الأم
٣٢	عائشة عيسى حمد	العراق	١٩٩٧	٢٠٠٢	أ	أربيل	ساره ر عولا إسماعيل	الأم
٣٣	شيرزاد محمد كرم	العراق	١٩٩٣	١٩٩٤	ذ	أربيل	عزيمة أحمد هلال	الأم
٣٤	مريوان سريوان برهان	العراق	٢٠٠١	٢٠٠٢	ذ	أربيل	نافية شيرخان آوول	الأم
٣٥	هيرو قادر محمد	العراق	١٩٩٣	٢٠٠١	أ	أربيل	قمر ياسين علي	الأم
٣٦	عمر إسكندر كمال	العراق	١٩٩٧	٢٠٠٠	ذ	أربيل	شيلان مصطفى حسين	الأم
٣٧	جرو عمر حسين	العراق	١٩٩٤	٢٠٠٠	أ	أربيل	زينت كرم صادق	الأم
٣٨	عبد الله أنور عبد الله	العراق	١٩٩٣	٢٠٠١	ذ	أربيل	خديجة حسن قادر	الأم
٣٩	هيلين عصام عبد الرحمن	العراق	١٩٩٧	١٩٩٩	أ	أربيل	زهرة عمر سعيد	الأم
٤٠	شبابز حمد عبد الله	العراق	١٩٩٥	١٩٩٥	أ	أربيل	اسران عمر قادر	الأم
٤١	شوان علي رفعت	العراق	١٩٩١	١٩٩١	ذ	أربيل	ميسون رفيق محمد	الأم
٤٢	همت موسى كاظم	العراق	١٩٩٧	٢٠٠٢	أ	أربيل	حنيفة حمد صالح	الأم
٤٣	نير كتر شمس الدين محمد	العراق	٢٠٠٢	٢٠٠٢	أ	أربيل	رحيمة عبدالرحمن حمد	الأم
٤٤	لادى أسعد رشيد	العراق	١٩٩٣	١٩٩٥	ذ	أربيل	زاهدة محي الدين محمد	الأم
٤٥	أحمد عمر محمد	العراق	١٩٩٩	٢٠٠١	ذ	أربيل	جوان علي رسول	الأم
٤٦	حسن علي عبد الرحمن	العراق	٢٠٠١	٢٠٠٢	ذ	أربيل	ناسك كرم يوسف	الأم
٤٧	شيماء محمد جلال	العراق	١٩٩٧	١٩٩٨	أ	أربيل	سعاد موسى مرقس	الأم
٤٨	جوان محمد زياد	العراق	١٩٩٣	٢٠٠٢	أ	أربيل	لعللي علي محمود	الأم
٤٩	محمد أحمد حسن	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠٢	ذ	أربيل	حميدة جميل أحمد	الأم
٥٠	سفر أنور هيداييت	العراق	١٩٩٦	٢٠٠٠	ذ	أربيل	فاطمة عمر محمد	الأم



DATE : التاريخ :

NO. : الرقم :

٥١	أنماء أسكندر صادق	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٢	أ	أربيل	حليمة صابر طاهر	الأم
٥٢	ريين كوردو رشيد	العراق	١٩٩٢	١٩٩٣	ذ	أربيل	كرال صابر حسن	الأم
٥٣	فرميسك صديق حسن	العراق	١٩٩٤	١٩٩٧	أ	أربيل	عائشة جلال مجيد	الأم
٥٤	شاهو صديق حسن	العراق	١٩٩٧	١٩٩٧	ذ	أربيل	عائشة جلال مجيد	الأم
٥٥	ناسو عبد الله رؤوف	العراق	١٩٩٥	٢٠٠٢	ذ	أربيل	طبعة طه قاسم	الأم
٥٦	عبد القادر سيامند محمد	العراق	٢٠٠١	٢٠٠٢	ذ	أربيل	خيرية قادر علي	الأم
٥٧	محمد محمود صديق	العراق	٢٠٠١	٢٠٠٢	ذ	أربيل	نجمة محمد حسين	الأم
٥٨	هه لو إسماعيل شاكر	العراق	١٩٩٢	١٩٩٧	ذ	أربيل	حببية علي كامل	الأم
٥٩	ناسك فرهاد محمود	العراق	١٩٩٢	٢٠٠١	أ	أربيل	بيان محمد ولي	الأم
٦٠	انتصار فؤاد نوري	العراق	١٩٩٢	١٩٩٤	أ	أربيل	دلياك آغا صادق	الأم
٦١	محمد أحمد كرم	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠٠	ذ	أربيل	هدية خضر محمد	الأم
٦٢	كاكه شوان عمر محمود	العراق	١٩٩٢	٢٠٠٢	ذ	أربيل	خيال محمد حسن	الأم
٦٣	به ناز عنوان فلاح	العراق	١٩٩١	٢٠٠١	أ	أربيل	آهناك خضر إسماعيل	الأم
٦٤	كه شاو كاظم محمد	العراق	١٩٩٦	٢٠٠١	أ	أربيل	شنو رشيد عبد الرحمن	الأم
٦٥	شيلان كرم أحمد	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٠	أ	أربيل	بلقيسه محمد براهيم	الأم
٦٦	عبد الله نجم الدين قادر	العراق	٢٠٠١	٢٠٠١	ذ	أربيل	عاصمة نوري محمد	الأم
٦٧	إيمان إسماعيل عزيز	العراق	١٩٩٣	٢٠٠٢	أ	أربيل	رازية نادر ولي	الأم
٦٨	هارون نزار عبي الدين	العراق	٢٠٠١	٢٠٠٢	ذ	أربيل	بلديعة بيرو عرفات	الأم
٦٩	داود نزار عبي الدين	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٢	ذ	أربيل	بلديعة بيرو عرفات	الأم
٧٠	جيكو محمد حمد بكر	العراق	١٩٩٦	١٩٩٦	ذ	أربيل	أمينة حسين	الأم
٧١	علي محمد عبد الكريم	العراق	١٩٩١	٢٠٠٣	ذ	أربيل	لعلي سعدي حاجي	الأم
٧٢	أركان كامران حسن	العراق	٢٠٠١	٢٠٠٣	ذ	أربيل	هيفي محمد قادر	الأم
٧٣	ييمان خضر محمد	العراق	١٩٩٨	١٩٩٨	أ	أربيل	دلياك محمد عبد الله	الأم
٧٤	كولان خضر محمد	العراق	١٩٩٦	١٩٩٨	أ	أربيل	دلياك محمد عبد الله	الأم
٧٥	أحمد عبد الخالق عزيز	العراق	١٩٩٤	١٩٩٦	ذ	أربيل	نجيبة علي حسن	الأم
٧٦	ستروان رمضان قادر	العراق	١٩٩٧	١٩٩٨	ذ	أربيل	رازية إبراهيم إسماعيل	الأم



DATE : التاريخ :

NO. : الرقم :

٧٧	إسماعيل رمضان إسماعيل	العراق	١٩٩٩	١٩٩٩	ذ	أربيل	هدية عادل جرجيس	الأم
٧٨	سيداد سيامند أحمد	العراق	١٩٩٥	١٩٩٧	ذ	أربيل	بهار محمد خضر	الأم
٧٩	هشام علي حسن	العراق	١٩٩٥	٢٠٠٠	ذ	أربيل	رووناك فتاح محمد أمين	الأم
٨٠	سارة صديق أبو بكر حمد	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠١	أ	أربيل	نارين عبدالرحمن حسن	الأم
٨١	بارزان كاكه خان كريم	العراق	١٩٩٦	٢٠٠٢	ذ	أربيل	قدرية محمد نادر	الأم
٨٢	رازان حسين عباس	العراق	١٩٩٤	١٩٩٤	أ	أربيل	مريم أحمد محمد	الأم
٨٣	رمضان سمائل رسول	العراق	١٩٩٣	٢٠٠٢	ذ	أربيل	أمينة حسين رسول	الأم
٨٤	سولين نازاد محمد	العراق	١٩٩٤	٢٠٠٠	أ	أربيل	عبدة محمود خلف	الأم
٨٥	بنار كاوه أسعد	العراق	١٩٩٥	١٩٩٥	أ	أربيل	فخرية سليم حمد	الأم
٨٦	توانا خليل طه	العراق	١٩٩٧	٢٠٠١	ذ	أربيل	حبية مصطفى	الأم
٨٧	علي فرمان محمد	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠٢	ذ	أربيل	بسمان جرجيس مصطفى	الأم
٨٨	إبراهيم إسماعيل يونس	العراق	١٩٩١	١٩٩٨	ذ	أربيل	وهبة محمد عيسى	الأم
٨٩	بشرى عثمان أحمد	العراق	١٩٩٥	٢٠٠٢	أ	أربيل	صافية إسماعيل عبدالله	الأم
٨٩	بالاقي صالح خضر	العراق	١٩٩٥	٢٠٠٠	ذ	أربيل	نسرين محمد شينه	الأم
٩١	ربوار حميد سليم	العراق	١٩٩٦	١٩٩٥	ذ	أربيل	رازيه عبد الله قادر	الأم
٩٢	نياز محمد عبد الله	العراق	١٩٩٥	٢٠٠٢	ذ	أربيل	بدرية حسين بيردادود	الأم
٩٣	ناكام سردار محمد	العراق	١٩٩٥	١٩٩٣	أ	أربيل	نزيه حاجي صديق	الأم
٩٤	عبد الكريم جلال حمد	العراق	١٩٩٥	٢٠٠٢	ذ	أربيل	خاتون رحمان	الأم
٩٥	فاطمة حسين برانم	العراق	٢٠٠١	٢٠٠٢	أ	أربيل	عائشة يونس نرا	الأم
٩٦	شدى همزة عبيد	العراق	١٩٩٢	٢٠٠٣	أ	أربيل	عطية حميد	الأم
٩٧	جرو قاسم عبد الله	العراق	١٩٩٤	١٩٩٤	أ	أربيل	كاملة شكر عزيز	الأم
٩٨	كر كوك حمد زياد حمد	العراق	١٩٩٢	١٩٩٥	ذ	أربيل	عائشة عزيز قادر	الأم
٩٩	محمد أسعد سليمان	العراق	١٩٩٦	٢٠٠٣	ذ	أربيل	شكرية حمد أحمد	الأم
١٠٠	يوكان علي طالب	العراق	١٩٩٠	٢٠٠١	أ	أربيل	زهرة أنور	الأم
١٠١	بشتيوان أحمد عثمان	العراق	١٩٩٠	١٩٩١	ذ	أربيل	شترين مجيد محمد	الأم
١٠٢	هاوسه ر علي محمد	العراق	١٩٩٤	٢٠٠١	أ	أربيل	كولاله رحيم	الأم



DATE : التاريخ : NO. : الرقم :

١٠٣	ابراهيم يوسف محمد	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٣	ذ	أربيل	بروين رحمان مولود	الأم
١٠٤	ربيع صباح عبد الله	العراق	١٩٩٣	١٩٩٥	ذ	أربيل	تمام سعدي عبد الله	الأم
١٠٥	دخوش كريم اسماعيل	العراق	١٩٩٠	٢٠٠١	أ	أربيل	قدريه عمر محمد أمين	الأم
١٠٦	جنار صالح توفيق	العراق	١٩٩٣	١٩٩٧	أ	بانيجان	فاطمة رسول قادر	الأم
١٠٧	أميد سالار أمين	العراق	١٩٩١	١٩٩٢	ذ	بانيجان	نافاوا محمود قادر	الأم
١٠٨	شاهو أحمد محمد	العراق	١٩٩٢	١٩٩٢	ذ	بانيجان	كولوك محمود قادر	الأم
١٠٩	نازئين أحمد محمد	العراق	١٩٩٠	١٩٩٢	أ	بانيجان	كولوك محمود قادر	الأم
١١٠	شاخوان صالح توفيق	العراق	١٩٩١	١٩٩٧	ذ	بانيجان	فاطمة رسول قادر	الأم
١١١	كارزان أحمد فتاح	العراق	١٩٩٣	١٩٩٧	ذ	بانيجان	لعلي محمد قادر	الأم
١١٢	آرام محمد حمه علي	العراق	١٩٩٢	١٩٩٧	ذ	بانيجان	زارا احمد فتاح	الأم
١١٣	آرزو محمد حمه علي	العراق	١٩٩٣	١٩٩٧	أ	بانيجان	زارا احمد فتاح	الأم
١١٤	بنار كمال حسن	العراق	١٩٩٠	١٩٩٨	أ	بانيجان	كوله محمد اسماعيل	الأم
١١٥	دلشاد برهان رشيد	العراق	١٩٩٢	١٩٩٤	ذ	بانيجان	روباك شيركو أمين	الأم
١١٦	آرام شيركو أمين	العراق	١٩٩٢	٢٠٠٢	ذ	بانيجان	رونك محمد شريف	الأم
١١٧	شيماء شيركو أمين	العراق	١٩٩٢	٢٠٠٢	أ	بانيجان	رونك محمد شريف	الأم
١١٨	شانو رفيق محمد	العراق	١٩٩٣	١٩٩٥	ذ	بانيجان	نجيبة احمد اسماعيل	الأم
١١٩	ديلمان رفيق محمد	العراق	١٩٩٥	١٩٩٥	ذ	بانيجان	نجيبة احمد اسماعيل	الأم
١٢٠	بصيرة محمد محي الدين	العراق	١٩٩٢	١٩٩٦	أ	بانيجان	جيران كريم محمد	الأم
١٢١	هلو محمد محي الدين	العراق	١٩٩٢	١٩٩٦	ذ	بانيجان	جيران كريم محمد	الأم
١٢٢	برهم حسن مامند	العراق	١٩٩٢	١٩٩٧	ذ	بانيجان	خاور حسن عبدالرحمن	الأم
١٢٣	ناز حسن مامند	العراق	١٩٩٧	١٩٩٧	أ	بانيجان	خاور حسن عبدالرحمن	الأم
١٢٤	تارا صديق رسول	العراق	١٩٩١	١٩٩٧	أ	بانيجان	نرمين محمد قادر	الأم
١٢٥	محمد صديق رسول	العراق	١٩٩٣	١٩٩٧	ذ	بانيجان	نرمين محمد قادر	الأم
١٢٦	تافكة محمد أحمد	العراق	١٩٩٠	١٩٩٠	أ	بانيجان	كردية محمد غريب	الأم
١٢٧	شادية عبد الله حمه أمين	العراق	١٩٩٠	١٩٨٩	أ	بانيجان	نشيميل رفعت أحمد	الأم
١٢٨	بنار محمد توفيق	العراق	١٩٩١	١٩٩٦	أ	بانيجان	عائشة علي أحمد	الأم



DATE : التاريخ :

NO. : الرقم :

١٢٩	سنور حمد خان نوري	العراق	١٩٩٠	١٩٩١	أ	باينجان	كوله باخ محمد	الأم
١٣٠	بريار عارف عبد الرحمن	العراق	١٩٩٣	١٩٩٦	ذ	باينجان	فاطمة أحمد قادر	الأم
١٣١	شايان جمال محي الدين	العراق	١٩٩٥	١٩٩٩	ذ	باينجان	رونك محمد	الأم
١٣٢	كوران بخيار عزيز	العراق	١٩٩٠	١٩٩٧	ذ	باينجان	عزيمة حيدر كريم	الأم
١٣٣	برهم عمر علي	العراق	١٩٩١	١٩٩٩	ذ	باينجان	شعلة فاتح	الأم
١٣٤	ريوار عمر علي	العراق	١٩٩٠	١٩٩٩	ذ	باينجان	شعلة فاتح	الأم
١٣٥	هودي فاضل أحمد	العراق	١٩٩٢	١٩٩٤	ذ	باينجان	صبرية أحمد حسين	الأم
١٣٦	سارا كريم هدايت	العراق	١٩٩٤	١٩٩٧	أ	باينجان	ليلي رفيق حسن	الأم
١٣٧	آواز كريم هدايت	العراق	١٩٩٣	١٩٩٧	أ	باينجان	ليلي رفيق حسن	الأم
١٣٨	هوراز كامل عبد العزيز	العراق	١٩٩٣	١٩٩٤	ذ	باينجان	ستجانه أحمد عزيز	الأم
١٣٩	هيتو نعمان بكر	العراق	١٩٩٠	١٩٩٠	أ	باينجان	جميلة علي مامند	الأم
١٤٠	محمد علي مولود	العراق	١٩٩٤	١٩٩٧	ذ	باينجان	شهرين محمد أمين	الأم
١٤١	أركان محي الدين محمد	العراق	١٩٩٤	١٩٩٧	ذ	سليمانية	ريزوا حسين عبد الله	الأم
١٤٢	مسعود محي الدين محمد	العراق	١٩٩١	١٩٩٦	ذ	سليمانية	كلارين مجيد أمين	الأم
١٤٣	ريزان حسن أحمد	العراق	١٩٩٢	١٩٩٣	أ	سليمانية	خونجه قادر عبد الله	الأم
١٤٤	ناورنك كمال عزيز	العراق	١٩٩٣	٢٠٠٣	أ	سليمانية	فخرية محمد قادر	الأم
١٤٥	فرميسك كامل كريم	العراق	١٩٩٤	١٩٩٠	أ	سليمانية	نفية مجيد محمد	الأم
١٤٦	كولان يحيى مصطفى	العراق	١٩٩٣	١٩٩٨	أ	سليمانية	أماس عبد الكريم حمد	الأم
١٤٧	محمد يحيى مصطفى	العراق	١٩٩٧	١٩٩٨	ذ	سليمانية	أماس عبد الكريم حمد	الأم
١٤٨	بوي سالار قهرمان	العراق	١٩٩٢	٢٠٠٢	أ	سليمانية	محبوبة مجيد علي	الأم
١٤٩	سرياس سالار قهرمان	العراق	١٩٩٥	٢٠٠٢	ذ	سليمانية	محبوبة مجيد علي	الأم
١٥٠	هامكار جمال عمر	العراق	١٩٩٤	١٩٩٤	ذ	سليمانية	زيتونة قادر أحمد	الأم
١٥١	هارري جمال عمر	العراق	١٩٩٢	١٩٩٤	ذ	سليمانية	زيتونة قادر أحمد	الأم
١٥٢	توله نوري صالح	العراق	١٩٩٣	١٩٩٥	ذ	سليمانية	شكرية عبد الرحمن	الأم
١٥٣	فرميسك نوري صالح	العراق	١٩٩٥	١٩٩٧	أ	سليمانية	كوله باخ عمر حيد	الأم
١٥٤	نياز بكر أحمد	العراق	١٩٩٦	١٩٩٧	أ	سليمانية	فوزية سعيد عبدول	الأم



DATE : التاريخ :

NO. : الرقم :

١٥٥	ريكان توفيق محمد	العراق	١٩٩٧	١٩٩٩	ذ	سليمانية	نظرة علي حسين	الأم
١٥٦	فينوس توفيق محمد	العراق	١٩٩٤	١٩٩٩	أ	سليمانية	نظرة علي حسين	الأم
١٥٧	سه يون طارق عسكر	العراق	١٩٩٤	١٩٩٧	ذ	سليمانية	نعمة جواد ستار	الأم
١٥٨	هوزان عبد الله أحمد	العراق	١٩٩٥	٢٠٠٠	أ	سليمانية	زينب عزيز رسول	الأم
١٥٩	ناشي إبراهيم عبد الله	العراق	١٩٩٠	١٩٩٣	أ	سليمانية	فاطمة جميل أحمد	الأم
١٦٠	ريكة وت أحمد يونس	العراق	١٩٩٠	١٩٩٧	ذ	سليمانية	ناهو علي قادر	الأم
١٦١	سكالا فؤاد رمضان	العراق	١٩٩١	١٩٩٢	أ	سليمانية	ناسك محمد كرم	الأم
١٦٢	سولين عدنان محمود	العراق	١٩٩٨	٢٠٠٠	أ	سليمانية	عزعة محمد نوري	الأم
١٦٣	بشتيوان لقمان نجيب	العراق	١٩٩٩	٢٠٠١	ذ	سليمانية	ناسك عثمان فرج	الأم
١٦٤	محمد لقمان نجيب	العراق	٢٠٠١	٢٠٠١	ذ	سليمانية	ناسك عثمان فرج	الأم
١٦٥	نمرو محمد فتي أحمد	العراق	١٩٩٠	١٩٩١	ذ	سليمانية	حليمة علي صالح	الأم
١٦٦	بريار محمد عارف	العراق	١٩٩٦	٢٠٠٠	ذ	سليمانية	حسنة محمد كرم	الأم
١٦٧	نهام حمد عارف	العراق	١٩٩٣	٢٠٠٠	أ	سليمانية	حسنة محمد كرم	الأم
١٦٨	ميديا طارق نامق	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٢	أ	سليمانية	ناسك مصطفى عزيز	الأم
١٦٩	بلند عدنان محمود	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٠	ذ	سليمانية	عزعة محمد نوري	الأم
١٧٠	هاناز عبد الله محمود	العراق	١٩٩٣	١٩٩٢	أ	سليمانية	بيروز كرم خدر	الأم
١٧١	فريشته طه أحمد	العراق	٢٠٠١	٢٠٠٢	أ	سليمانية	فخرية رشيد عبد الله	الأم
١٧٢	شادية طه أحمد	العراق	١٩٩٨	٢٠٠٢	أ	سليمانية	نانة توفيق أحمد	الأم
١٧٣	ته لار حسين محمد	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠٠	أ	سليمانية	عدالت إبراهيم عباس	الأم
١٧٤	ناشنا علي حمد أمين	العراق	١٩٩٨	٢٠٠٠	أ	سليمانية	أدوية جمال عبد الرحمن	الأم
١٧٥	سفين رمضان توفيق	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠٢	ذ	سليمانية	كيلام عزيز رشيد	الأم
١٧٦	لافين طاهر علي	العراق	١٩٩٧	٢٠٠٠	أ	سليمانية	زيان عبدالقادر عبدالكريم	الأم
١٧٧	أسامة طاهر علي	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٠	ذ	سليمانية	زيان عبدالقادر عبدالكريم	الأم
١٧٨	له نجه تحسين فيض الله	العراق	١٩٩٧	٢٠٠٢	أ	سليمانية	سميرة رسول محي الدين	الأم
١٧٩	ته زين أنور جعفر	العراق	١٩٩١	١٩٩٧	أ	سليمانية	آمنة عدي عمر	الأم
١٨٠	ره نجه تحسين فيض الله	العراق	١٩٩٨	٢٠٠٢	ذ	سليمانية	سميرة رسول محي الدين	الأم

DAR-UL-HADITH CENTER

Office - Kurdistan

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز دار الحديث

مكتب - كردستان

DATE : التاريخ :

NO. : الرقم :

١٨١	شیروان علي حه خان	العراق	١٩٩٠	٢٠٠١	ذ	سليمانية	كافية خليفة روستم	الأم
١٨٢	سكالا علي حه خان	العراق	١٩٩٥	٢٠٠١	أ	سليمانية	كافية خليفة روستم	الأم
١٨٣	جيكو طه محمد أمين	العراق	٢٠٠٢	٢٠٠١	ذ	سليمانية	ناهدة محمود حمد	الأم
١٨٤	قادر طه حه أمين	العراق	١٩٩٧	٢٠٠١	ذ	سليمانية	ناهدة محمود حمد	الأم
١٨٥	ناكرين نجم الدين عبدالرحمن	العراق	١٩٩٤	١٩٩٧	ذ	سليمانية	ليلي عبد الله محمد	الأم
١٨٦	شليو صلاح الدين طاهر	العراق	١٩٩١	١٩٩٧	أ	سليمانية	فريدة أحمد جوامير	الأم
١٨٧	شاهو حسين حه علي	العراق	١٩٩٢	١٩٩٣	ذ	سليمانية	شيرين علي رضا	الأم
١٨٨	ريكان سردار علي	العراق	١٩٩٦	٢٠٠١	ذ	سليمانية	زينون محمد قادر	الأم
١٨٩	كرميان سردار علي	العراق	١٩٩٨	٢٠٠١	ذ	سليمانية	زينون محمد قادر	الأم
١٩٠	داليا علي مولود	العراق	١٩٩٧	١٩٩٧	أ	سليمانية	شيرين محمد أمين	الأم
١٩١	محمد جمال محي الدين	العراق	١٩٩٦	١٩٩٨	ذ	سليمانية	راضية مولود محمد	الأم
١٩٢	إيمان جمال محي الدين	العراق	١٩٩٤	١٩٩٨	أ	سليمانية	راضية مولود محمد	الأم
١٩٣	جاران كمال عزيز	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٣	أ	سليمانية	فخرية محمد قادر	الأم
١٩٤	كوچو ر حسن محمد	العراق	١٩٩٣	١٩٩١	أ	سليمانية	زيان مجيد محمد	الأم
١٩٥	روياك شيرزاد عثمان	العراق	١٩٩٧	١٩٩٧	أ	سليمانية	ناسك محمد أحمد	الأم
١٩٦	زريان بكر أحمد	العراق	١٩٩١	١٩٩٦	أ	سليمانية	فاطمة أحمد حسن	الأم
١٩٧	محمد حسين محمد	العراق	١٩٩٨	٢٠٠٠	ذ	سليمانية	عدالت إبراهيم عباس	الأم
١٩٨	هه ستار أحمد صديق	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠٠	ذ	سليمانية	حبية حسن أحمد	الأم
١٩٩	أميرة أحمد حسن	العراق	١٩٩٠	١٩٩٣	أ	سليمانية	ناجية طالب مصطفى	الأم
٢٠٠	شاجوان جمعة صالح	العراق	١٩٩٦	١٩٩٢	أ	سليمانية	شه و نو نوري كوردن	الأم
٢٠١	رييه ر فاضل أحمد	العراق	١٩٩٤	١٩٩٤	ذ	سليمانية	صبرية أحمد حسين	الأم
٢٠٢	به لين غازي فاتح	العراق	١٩٩٧	١٩٩٩	ذ	سليمانية	عجبية لطيف محمد	الأم
٢٠٣	بريار عبد الصمد رمضان	العراق	١٩٩٢	١٩٩٣	ذ	سليمانية	نشميل محمد كريم	الأم
٢٠٤	هامكار عبد الصمد رمضان	العراق	١٩٩٠	١٩٩٣	ذ	سليمانية	نشميل محمد كريم	الأم
٢٠٥	جنار جوهر عبد الله	العراق	١٩٩٣	٢٠٠٠	أ	سليمانية	جهان كاكه سور فتاح	الأم
٢٠٦	رولد محمد إبراهيم	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠٠	ذ	سليمانية	فاطمة عبد الله حه أمين	الأم

DAR-UL-HADITH CENTER

Office - Kurdistan



مرکز دار الحديث

مكتب - كردستان

DATE : التاريخ :

NO. : الرقم :

٢٠٧	أحمد رشيد عبد الله	العراق	١٩٩٣	١٩٩٤	ذ	سليمانية	بأخه عبد القادر عبد الله	الأم
٢٠٨	هوراز محمد محي الدين	العراق	١٩٩٦	١٩٩٦	ذ	سليمانية	خيرية نريمان محمد	الأم
٢٠٩	روباك رسول قادر	العراق	١٩٩١	١٩٩٨	أ	سليمانية	كوردية رفيق أحمد	الأم
٢١٠	كونا أنور طاهر	العراق	١٩٩٣	١٩٩٥	أ	سليمانية	روناك حمد صالح	الأم
٢١١	ديدار محمد إبراهيم	العراق	١٩٩٠	٢٠٠٠	أ	سليمانية	فاطمة عبد الله حمد أمين	الأم
٢١٢	جيا جوهر عبد الله	العراق	١٩٩٠	٢٠٠٠	أ	سليمانية	جهان كاكه سور فتح	الأم
٢١٣	روشنا علي حمد أمين	العراق	١٩٩٤	٢٠٠٠	أ	سليمانية	أدبية جمال عبد الرحمن	الأم
٢١٤	بابان عبدول مصطفى	العراق	١٩٩٠	١٩٩٥	ذ	سليمانية	نجية أحمد مصطفى	الأم
٢١٥	هيرش عبدول مصطفى	العراق	١٩٩١	١٩٩٥	ذ	سليمانية	نجية أحمد مصطفى	الأم
٢١٦	هاناز كريم غفور	العراق	١٩٩٢	١٩٩٩	أ	سليمانية	شترين حمد كريم عبد الله	الأم
٢١٧	علي بريس حمد	العراق	١٩٩٥	١٩٩٧	ذ	كركوك	نورية علي ناصر	الأم
٢١٨	برهان سليم حسن	العراق	١٩٩١	٢٠٠٠	ذ	سليمانية	رحمة عزيز محمود	الأم
٢١٩	به رده م محمود رشيد	العراق	١٩٩٥	١٩٩٩	ذ	سليمانية	معصومة محمد فرج	الأم
٢٢٠	به ياد يعقوب حسين	العراق	٢٠٠١	٢٠٠٠	ذ	سليمانية	هيم حسن أحمد	الأم
٢٢١	شه هين إبراهيم مصطفى	العراق	١٩٩١	١٩٩٣	أ	سليمانية	هاجر مصطفى كاكه برا	الأم
٢٢٢	هيو محمد جوهر	العراق	١٩٩٦	١٩٩٦	ذ	سليمانية	سميرة شكر ياسين	الأم
٢٢٣	علي حسن كنوش	العراق	١٩٩١	١٩٩٧	ذ	كركوك	زهرة خلف هلال	الأم
٢٢٤	وفاء بريس حمد	العراق	١٩٩٢	١٩٩٧	أ	كركوك	نورية علي ناصر	الأم
٢٢٥	شوراز كريم غفور	العراق	١٩٩٠	١٩٩٩	أ	سليمانية	شترين حمد كريم عبد الله	الأم
٢٢٦	محمد حمادي صالح	العراق	١٩٩٣	١٩٩٧	ذ	كركوك	وضحة خلف هلال	الأم
٢٢٧	يسرى خضر عبد الله	العراق	١٩٩٠	١٩٩٥	أ	كركوك	انعام عبد الله محمد	الأم
٢٢٨	ضياء طه أحمد	العراق	١٩٩٠	٢٠٠١	أ	كركوك	زكية صالح وسمي	الأم
٢٢٩	عمر جليل إبراهيم	العراق	١٩٩٠	١٩٩٤	ذ	كركوك	أمل محمد	الأم
٢٣٠	شوان نصر الدين كريم	العراق	١٩٩٠	١٩٨٩	ذ	كركوك	جوانه إبراهيم محمد	الأم
٢٣١	هنا حسن كنوش	العراق	١٩٩٤	١٩٩٧	أ	كركوك	زهرة خلف هلال	الأم
٢٣٢	كريم أسعد عزيز	العراق	١٩٩٤	١٩٩٨	ذ	أربيل	روناك حسين	الأم



DATE : التاريخ :

NO. : الرقم :

٢٣٣	آشتي صالح حسن	العراق	١٩٩٦	٢٠٠٠	أ	أربيل	بريزاد محمد	الأم
٢٣٤	إيلاف إسماعيل بيردادود	العراق	١٩٩٦	١٩٩٦	أ	أربيل	عالية شريف	الأم
٢٣٥	فالا إسماعيل بيردادود	العراق	١٩٩١	١٩٩٦	أ	أربيل	عالية شريف	الأم
٢٣٦	نشوى فتاح حسين	العراق	١٩٩٥	١٩٩٦	أ	أربيل	نجديّة محمد	الأم
٢٣٧	إسراء فتاح حسين	العراق	١٩٩١	١٩٩٦	أ	أربيل	نجديّة محمد	الأم
٢٣٨	ربياز رمضان عثمان	العراق	١٩٩١	١٩٩١	ذ	أربيل	دلسوز عبدالله	الأم
٢٣٩	ثاؤره نادر حمد	العراق	١٩٩١	٢٠٠١	ذ	أربيل	كلاؤيز صابر	الأم
٢٤٠	ندى فؤاد محمد	العراق	١٩٩١	٢٠٠٣	أ	أربيل	نجية علي	الأم
٢٤١	سولين صالح حسن	العراق	١٩٩٧	٢٠٠٠	أ	أربيل	بريزاد محمد	الأم
٢٤٢	كوليهار قاسم كريم	العراق	١٩٩٤	١٩٩٨	أ	أربيل	ليلي مصطفى	الأم
٢٤٣	فاطمة حامد صالح	العراق	١٩٩٢	١٩٩٨	أ	أربيل	رابعة عثمان عمر	الأم
٢٤٤	محمد رحمان رمضان	العراق	١٩٩٦	١٩٩٦	ذ	أربيل	صبيحة كارسول	الأم
٢٤٥	فاطمة رحمان رمضان	العراق	١٩٩٦	١٩٩٦	أ	أربيل	صبيحة كارسول	الأم
٢٤٦	هازين أحمد عبدالرحمن	العراق	١٩٩١	١٩٩١	أ	أربيل	سامية عبد الكريم	الأم
٢٤٧	روناك رشيد حسن	العراق	١٩٩٠	١٩٩٩	أ	أربيل	كافية عثمان	الأم
٢٤٨	هيمن رشيد حسن	العراق	١٩٩٢	١٩٩٩	ذ	أربيل	كافية عثمان	الأم
٢٤٩	إيمان لشكر كشودين	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٣	أ	أربيل	سعاد محمد	الأم
٢٥٠	جيكو كامران جوهر	العراق	١٩٩٤	١٩٩٥	ذ	أربيل	جنار صباح	الأم
٢٥١	مهدي صديق أحمد	العراق	١٩٩٦	١٩٩٧	ذ	أربيل	أمينة عبد الله	الأم
٢٥٢	شانا نادر طه	العراق	١٩٩٢	١٩٩٥	أ	أربيل	أمينة عبد الله خضر	الأم
٢٥٣	ره نكين لشكر كشودين	العراق	١٩٩٦	٢٠٠٣	أ	أربيل	سعاد محمد	الأم
٢٥٤	زارا خليل إبراهيم	العراق	١٩٩٠	٢٠٠٣	أ	كلار	سر كول خليل	الأم
٢٥٥	آسيا عاصي محمد	العراق	١٩٩٧	١٩٩٨	أ	جهمال	سميرة عمر	الأم
٢٥٦	محمد عبد الكريم كريم	العراق	١٩٩١	٢٠٠٠	ذ	جهمال	زمان محمد أمين	الأم
٢٥٧	محمد طيب جمه رشيد	العراق	١٩٩٢	١٩٩٢	ذ	جهمال	مليحة محمد أمين	الأم
٢٥٨	كاروان طارق ستار	العراق	١٩٩٥	١٩٩٥	ذ	جهمال	فاطمة جلال مجيد	الأم



DATE : التاريخ :

NO. : الرقم :

٢٥٩	محمد فاروق حمه بور	العراق	١٩٩٣	١٩٩٩	ذ	جميعال	نانلة عثمان فتاح	الأم
٢٦٠	هاوکار سردار محمد	العراق	١٩٩٦	١٩٩٧	ذ	جميعال	نوقلى محمود أحمد	الأم
٢٦١	شوانه عبد الخالق محمد	العراق	١٩٩١	١٩٩٣	ذ	جميعال	آلتون أحمد سليمان	الأم
٢٦٢	عبد القادر فرج عبد الله	العراق	١٩٩٠	١٩٩٢	ذ	جميعال	كلارين حسن حسين	الأم
٢٦٣	ره نجاو عبد الكريم ولي	العراق	١٩٩٣	١٩٩٥	ذ	جميعال	سوسن قادر علي	الأم
٢٦٤	محمد سلمان كريم	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٢	ذ	جميعال	إلهام واحد أحمد	الأم
٢٦٥	سرهو غالي حمه امين	العراق	٢٠٠٢	٢٠٠٢	ذ	جميعال	نجية شكر صالح	الأم
٢٦٦	سامي فخر الدين افندي	العراق	١٩٩٠	١٩٩٩	ذ	جميعال	ليلي حسن محمد	الأم
٢٦٧	زيلان جوهر لطيف	العراق	١٩٩٧	١٩٩٨	أ	جميعال	شيملة حبيب محمد	الأم
٢٦٨	نرمه محمد رشيد	العراق	١٩٩٤	١٩٩٤	أ	جميعال	ناسك علي محمد	الأم
٢٦٩	نارام محمد عبد الرحمن	العراق	١٩٩٩	١٩٩٥	أ	جميعال	جميعال خبات مولود	الأم
٢٧٠	سومه يد حسين محمد	العراق	١٩٩٦	١٩٩٨	أ	جميعال	مرجان بكر	الأم
٢٧١	سرمه فهيم حسن	العراق	١٩٩٥	٢٠٠١	ذ	جميعال	ناسكة كريم محمد	الأم
٢٧٢	مريوان عارف امين	العراق	١٩٩١	١٩٩٤	ذ	جميعال	نجية جليل أحمد	الأم
٢٧٣	ده شتي صالح امين	العراق	١٩٩١	١٩٩٨	ذ	جميعال	مينا شريف	الأم
٢٧٤	ريوار علي قادر	العراق	١٩٩٣	١٩٩٥	ذ	جميعال	شيرين فؤاد أجل	الأم
٢٧٥	شوانه محمد فتاح	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠٣	ذ	جميعال	ليمو محمد	الأم
٢٧٦	ذنون جواد محمد	العراق	٢٠٠١	٢٠٠١	ذ	جميعال	سعاد محمد أحمد	الأم
٢٧٧	سارا ابو بكر رضا	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠١	أ	جميعال	نرجس احمد حسن	الأم
٢٧٨	مروه قهرمان محمد	العراق	٢٠٠١	٢٠٠٣	أ	جميعال	شازاده فيض الله محمد	الأم
٢٧٩	بيمان انور عبد الرحمن	العراق	١٩٩٧	١٩٩٨	أ	جميعال	عادلة محمد عارف	الأم
٢٨٠	أركان علي عبد الله	العراق	١٩٩٧	١٩٩٨	ذ	جميعال	نورية صالح محمد	الأم
٢٨١	سيوه محمد فتاح	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٣	أ	جميعال	فهيمه عمر	الأم
٢٨٢	شيني بي باك مدحت	العراق	١٩٩٨	١٩٩٨	أ	جميعال	نظيرة محمد نجم	الأم
٢٨٣	به رزين جمال محمد	العراق	١٩٩٥	١٩٩٤	أ	جميعال	بروين رؤوف محمد	الأم
٢٨٤	بروا نجم الدين حمه صالح	العراق	١٩٩٦	١٩٩٥	ذ	جميعال	فاطمة حمه سعيد حيدر	الأم



DATE : التاريخ :

NO. : الرقم :

٢٨٥	خیلان عادل محمد	العراق	١٩٩٣	١٩٩٦	أ	جميعها	زينب رسول باسم	الأم
٢٨٦	محمد عبد الكريم رحيم	العراق	١٩٩٨	٢٠٠١	ذ	جميعها	خاتون حبه سور	الأم
٢٨٧	هيو حسن صابر	العراق	١٩٩٦	١٩٩٧	أ	جميعها	فهيمة حبه سور	الأم
٢٨٨	خليل حسين صابر	العراق	١٩٩٥	١٩٩٦	ذ	جميعها	شادية سعيد	الأم
٢٨٩	ريان سالار كاكه برا	العراق	١٩٩٨	١٩٩٨	أ	جميعها	خاتون عمر	الأم
٢٩٠	جوانو كرم محمد	العراق	١٩٩٠	٢٠٠١	ذ	جميعها	ناضيف نامق رشيد	الأم
٢٩١	كوران محمد توفيق	العراق	١٩٩٣	٢٠٠٢	ذ	جميعها	فوزية محمد قادر	الأم
٢٩٢	نوال جمعة شامار	العراق	١٩٩٦	١٩٩٨	أ	جميعها	بكية عزيز	الأم
٢٩٣	مجيد كامران مجيد	العراق	٢٠٠١	٢٠٠١	ذ	جميعها	نورين رحمان أحمد	الأم
٢٩٤	هيو طارق صديق	العراق	٢٠٠٣	٢٠٠٣	ذ	جميعها	كولاله عبدالقادر فيض الله	الأم
٢٩٥	علي أحمد صالح	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠١	ذ	جميعها	نخشين توفيق أحمد	الأم
٢٩٦	شاريز لطيف مجيد	العراق	١٩٩٩	٢٠٠٢	أ	جميعها	كلاويز رفيق مصطفى	الأم
٢٩٧	هاوري لطيف مجيد	العراق	٢٠٠٣	٢٠٠٢	ذ	جميعها	صبوية أمين رضا	الأم
٢٩٨	دارا حبه غريب كرم	العراق	١٩٩٢	٢٠٠٢	ذ	جميعها	أنجه حبه عزيز	الأم
٢٩٩	إدريس مصطفى حسن	العراق	١٩٩٦	١٩٩٨	ذ	جميعها	جوارش محمد خورشيد	الأم
٣٠٠	عدنان جعفر مصطفى	العراق	١٩٩٣	٢٠٠١	ذ	جميعها	شيرين بانر رشيد	الأم
٣٠١	محمد فاروق علي	العراق	١٩٩٧	٢٠٠١	ذ	جميعها	سعاد سعيد علي	الأم
٣٠٢	كه نار خليل رشيد	العراق	١٩٩٦	١٩٩٧	أ	جميعها	قدري مجيد	الأم
٣٠٣	نمايت فهمي أحمد	العراق	١٩٩٠	١٩٩٤	أ	جميعها	أختر أحمد رشيد	الأم
٣٠٤	بيخال خالد محمود	العراق	١٩٩١	١٩٩٣	أ	جميعها	فهيمة عمر	الأم
٣٠٥	وردة كامل رضا	العراق	١٩٩٧	٢٠٠٣	أ	جميعها	شكرية محمد جليل	الأم
٣٠٦	هاوري هيو أنور	العراق	١٩٩١	١٩٩١	ذ	جميعها	دلسوز فاضل	الأم
٣٠٧	أمينة حسن محمد	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠٢	أ	جميعها	سوزا قادر محمد	الأم
٣٠٨	سركار محمود خليفة	العراق	١٩٩٠	٢٠٠٠	ذ	جميعها	محبوبة شريف	الأم
٣٠٩	شهلة نوزاد نصر الدين	العراق	١٩٩٢	١٩٩٣	ذ	جميعها	زينب علي درويش	الأم
٣١٠	سروة علي رضا	العراق	١٩٩٤	١٩٩٦	أ	جميعها	كيزه كرم رشيد	الأم



DATE : التاريخ :

NO. : الرقم :

٣١١	هاوري ناصح رشيد	العراق	١٩٩١	١٩٨٩	أ	جهنمال	سعاد محمد كرم	الأم
٣١٢	هرمي همه رشيد محي الدين	العراق	١٩٩٥	٢٠٠١	أ	جهنمال	سلمى حسن أحمد	الأم
٣١٣	بيان مجيد عبد الله	العراق	١٩٩٥	٢٠٠٠	أ	جهنمال	زهو محمد خورشيد	الأم
٣١٤	أحمد مجيد أمين	العراق	١٩٩٩	١٩٩٩	ذ	جهنمال	خضرية عبد الكريم عبد الله	الأم
٣١٥	نازدار عزيز علي	العراق	١٩٩٠	١٩٩٩	أ	أربيل	سامية عزيز اسماعيل	الأم
٣١٦	مصطفى محمد صالح	العراق	١٩٩٤	١٩٩٨	ذ	أربيل	صدرية عبد الكريم قادر	الأم
٣١٧	ثاوات عبد الرحمن حسين	العراق	١٩٨٩	١٩٩٤	أ	أربيل	سلمى نوري حمد	الأم
٣١٨	به يام عبد المناف عبد الله	العراق	١٩٨٨	١٩٩٦	أ	أربيل	عصمت اسعد همه علي	الأم
٣١٩	نارا بهرام عزيز	العراق	١٩٩٢	١٩٩٦	أ	أربيل	كوثر طاهر مصطفى	الأم
٣٢٠	نيركو محمود همه	العراق	١٩٨٨	١٩٩٦	أ	أربيل	فاطمة احمد علي	الأم
٣٢١	شهلة ادريس ياسين	العراق	١٩٨٩	١٩٩٥	أ	أربيل	اسمر محمد قادر	الأم
٣٢٢	كارزان حسن عثمان	العراق	١٩٩٣	١٩٩٤	ذ	أربيل	امنة احمد حمد	الأم
٣٢٣	به ريشان حويز حسن	العراق	١٩٨٩	١٩٩٤	أ	أربيل	ادبية عزيز قادر	الأم
٣٢٤	هه ورين علي حمد	العراق	١٩٩٤	١٩٩٧	أ	أربيل	زليخا مصطفى برام	الأم
٣٢٥	مدلية رحمن حمد	العراق	١٩٩٠	١٩٩١	أ	أربيل	قدارية محمد قادر	الأم
٣٢٦	مهباد جمعة سليمان	العراق	١٩٨٨	١٩٨٩	أ	أربيل	صار خضر رسول	الأم
٣٢٧	زيتون كاتمن حمزة	العراق	١٩٨٦	١٩٨٩	أ	أربيل	ناهدة مولود	الأم
٣٢٨	زيبا دلير خدر	العراق	١٩٩٤	١٩٩٥	أ	أربيل	صبورية محمود طه	الأم
٣٢٩	زاله محمد رمضان	العراق	١٩٩٠	١٩٩٤	أ	أربيل	به يمان رمضان	الأم
٣٣٠	زيان يوسف عزيز	العراق	١٩٨٦	١٩٩٠	أ	أربيل	عطية رسول عبيدي	الأم
٣٣١	زوان احمد قادر	العراق	١٩٩٣	١٩٩٩	أ	أربيل	ته نكه عبد الله خالاني	الأم
٣٣٢	رزكار يونس عطاء الله	العراق	١٩٨٩	١٩٩٠	ذ	أربيل	عالية اسماعيل احمد	الأم
٣٣٣	ريوار حيدر مغيد	العراق	١٩٩١	١٩٩٧	ذ	أربيل	فاطمة خضر	الأم
٣٣٤	ريكا عبد القهار محمد	العراق	١٩٨٩	١٩٩٠	ذ	أربيل	سميرة انور نادر	الأم
٣٣٥	رياز عولا مصطفى	العراق	١٩٨٧	١٩٨٧	ذ	أربيل	خاتم مصطفى صالح	الأم
٣٣٦	شه ورو رسول حسين	العراق	١٩٩٠	١٩٩٥	أ	أربيل	عائشة مصطفى	الأم

DAR-UL-HADITH CENTER

Office - Kurdistan

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز دار الحديث

مكتب - كردستان

DATE : التاريخ : NO. : الرقم :

٣٣٧	شيماء اسماعيل شيخ احمد	العراق	١٩٩٨	١٩٩٧	أ	أربيل	كولنزار حسن رسول	الأم
٣٣٨	شيدا توفيق حسين	العراق	١٩٩٦	١٩٩٧	أ	أربيل	فاطمة يونس مصطفى	الأم
٣٣٩	شيرين سليم حسين	العراق	١٩٩٦	١٩٩٧	أ	أربيل	شكرية انور نبي	الأم
٣٤٠	بريشان سليم حسن	العراق	١٩٨٦	١٩٩١	أ	أربيل	كلاوتر عثمان اسماعيل	الأم
٣٤١	بروين سعيد حسين	العراق	١٩٩٥	١٩٩٩	أ	أربيل	حياة عزيز	الأم
٣٤٢	شوخان جميل صالح	العراق	١٩٩٤	١٩٩٧	ذ	أربيل	اسمر ابراهيم خضر	الأم
٣٤٣	شروين عبد الرزاق محمد	العراق	١٩٩٠	١٩٩٨	أ	أربيل	سوزة حمزة فقي	الأم
٣٤٤	شنو انور اسعد	العراق	١٩٩١	١٩٩٥	أ	أربيل	سلاحية بكر عبدالله	الأم
٣٤٥	شيماء يعقوب خطاب	العراق	١٩٩٧	١٩٩٩	أ	أربيل	بروين نوري ابراهيم	الأم
٣٤٦	سعاد احمد حمد	العراق	١٩٩٠	١٩٩٣	أ	أربيل	فريدة اسماعيل عبد الله	الأم
٣٤٧	سولاف صالح محمد	العراق	١٩٩٦	١٩٩٧	أ	أربيل	كوثر عبد الرحمن عبد الله	الأم
٣٤٨	سيلان بلال شيخو	العراق	١٩٩٠	١٩٩٦	أ	أربيل	سهام محمود طه	الأم
٣٤٩	سهام انور خضر	العراق	١٩٩٤	١٩٩٥	أ	أربيل	مريم صابر	الأم
٣٥٠	سازان عزيز صالح	العراق	١٩٩٠	١٩٩٥	أ	أربيل	جهان كرم محمد	الأم
٣٥١	سازان عمر عارب	العراق	١٩٩١	١٩٩٣	أ	أربيل	خديجة رسول اسماعيل	الأم
٣٥٢	سميرة مولود محمد	العراق	١٩٩٥	١٩٩٦	أ	أربيل	غشين علي يونس	الأم
٣٥٣	سميرة عبد الحميد عبد الرحمن	العراق	١٩٨٩	١٩٩٤	أ	أربيل	بهيمان حمد امين	الأم
٣٥٤	جوان نادر قادر	العراق	١٩٩١	١٩٩٩	أ	أربيل	عائشة حمد امين	الأم
٣٥٥	جاوه ري عبد الله مولود	العراق	١٩٩٢	١٩٩٦	ذ	أربيل	ايش ابراهيم احمد	الأم
٣٥٦	جنار احمد عالي	العراق	١٩٩١	١٩٩٣	أ	أربيل	به خشان علي احمد	الأم
٣٥٧	جرو صابر احمد	العراق	١٩٩٠	١٩٩١	أ	أربيل	كاملة عبيد	الأم
٣٥٨	جيمه ن حمزة عثمان	العراق	١٩٩١	١٩٩٧	أ	أربيل	حليمه بابكر حجر	الأم
٣٥٩	فهيمة ياسين عبد الله	العراق	١٩٨٩	١٩٩١	أ	أربيل	زليخا جليل وثمان	الأم
٣٦٠	نازين محمد اومر	العراق	١٩٩١	١٩٩١	أ	أربيل	نافعة عبد الرحمن محمد	الأم
٩٦١	ناسك عزيز عبد الله	العراق	١٩٩٣	١٩٩٨	أ	أربيل	ناسك حمد حسن	الأم
٣٦٢	ناسكه حسين محمود	العراق	١٩٩٥	١٩٩٦	أ	أربيل	امنة قادر طه	الأم

DAR-UL-HADITH CENTER

Office - Kurdistan

مركز دار الحديث



مركز دار الحديث

مكتب - كردستان

DATE : التاريخ :

NO. : الرقم :

٣٦٣	ريبن رمضان غيب الله	العراق	١٩٩٤	٢٠٠٣	ذ	سليمانية	كويتستان مجيد	الأم
٣٦٤	هه وراز فيض الله غيب	العراق	١٩٩٢	١٩٩٥	أ	سليمانية	روناك مدحت كاكه ره ش	الأم
٣٦٥	سنا صبحي سيدة	العراق	٢٠٠٠	٢٠٠٠	أ	سليمانية	غزيرة علي عبد الرحمن	الأم
٣٦٦	كه شاو فيض الله غيب الله	العراق	١٩٩٠	١٩٩٥	أ	سليمانية	روناك مدحت كاكه ره ش	الأم
٣٦٧	هدي شورش محمود	العراق	٢٠٠١	٢٠٠١	أ	سليمانية	حجرو محمد زوراب	الأم
٣٦٨	كه زال طاهر محمد	العراق	١٩٩٠	١٩٩٣	أ	سليمانية	بدريه حسن احمد	الأم
٣٦٩	شادية سليمان صابر	العراق	١٩٨٩	١٩٩٩	أ	سليمانية	حلاوة عبد الله	الأم
٣٧٠	اسماء ابراهيم محمد	العراق	١٩٩٣	٢٠٠٢	أ	سليمانية	قدريه عبد الله سعدون	الأم
٣٧١	جنار ناصح عبد الرحمن	العراق	١٩٩٣	٢٠٠٠	أ	سليمانية	نشيمان احمد محمد	الأم
٣٧٢	بريار محمد عزيز	العراق	١٩٩٣	١٩٩٣	ذ	سليمانية	لائق طاهر محمد	الأم
٣٧٣	ديار علي احمد	العراق	١٩٩٣	١٩٩٥	ذ	سليمانية	فاطمة صوفي عبد الله	الأم
٣٧٤	ميديا جتكي خالد	العراق	١٩٨٩	١٩٨٨	أ	سليمانية	كه لاويز جلال عزيز	الأم
٣٧٥	شتراز نور قادر	العراق	١٩٨٨	١٩٩١	أ	أربيل	كولي عمر قادر	الأم
٣٧٦	شيلان مامند همه شريف	العراق	١٩٨٦	١٩٨٩	أ	أربيل	حليمه جلال اغا	الأم
٣٧٧	ستوبر حسين سعيد	العراق	١٩٨٦	١٩٩٤	أ	أربيل	زارا صابر احمد	الأم
٣٧٨	به يمان قادر همه امين	العراق	١٩٨٦	١٩٩٦	أ	أربيل	زليخا رسول	الأم
٣٧٩	نادية حكيم ابراهيم	العراق	١٩٨٧	١٩٩٠	أ	أربيل	فخرية عزيز	الأم
٣٨٠	نه مام همه صالح عبد الله	العراق	١٩٨٦	١٩٩٦	أ	أربيل	امنة سعيد عبد الله	الأم
٣٨١	سارا هلال رفيق محمد	العراق	١٩٩٤	١٩٩٥	أ	كلار	فاطمة احمد امين	الأم
٣٨٢	زينو بكر مجيد عبي الدين	العراق	١٩٩٥	١٩٩٧	أ	كلار	كشور غريب رحيم	الأم
٣٨٣	ماردين عاص عثمان رستم	العراق	١٩٩١	١٩٩٤	ذ	كلار	فوزية عبد الكريم	الأم
٣٨٤	عبد الله سروار احمد	العراق	١٩٩٥	١٩٩٩	ذ	كلار	شرين حسن علي	الأم
٣٨٥	صلاح الدين حميد كريم	العراق	١٩٩٢	١٩٩٦	ذ	كلار	بروين حسن علي	الأم
٣٨٦	آزاد محمد محمود ابراهيم	العراق	١٩٩٣	١٩٩٨	أ	كلار	فاطمة علي محمود	الأم
٣٨٧	شيلان حبيب محمد علي	العراق	١٩٨٩	١٩٩٥	ذ	كلار	اختر سجين سليم	الأم
٣٨٨	محمد خضر عبد الله	العراق	١٩٨٩	١٩٩٤	ذ	كركوك	انعام عبد الله محمد	الأم

DAR-UL-HADITH CENTER

Office - Kurdistan



مرکز دار الحديث

مكتب - كردستان

التاريخ : DATE :

الرقم : NO. :

٣٨٩	احمد حمادي صالح	العراق	١٩٩١	١٩٩٧	ذ	كر كوك	وضحة خلف هلال	الأم
٣٩٠	مقدار ابراهيم محمد	العراق	١٩٩٥	١٩٩٩	ذ	كر كوك	عائشة قادر	الأم
٣٩١	اسمر نصر الدين كرم	العراق	١٩٨٩	١٩٩٠	أ	كر كوك	جوانه ابراهيم محمد	الأم
٣٩٢	احمد حسن محمد	العراق	١٩٨٦	١٩٩٠	ذ	كر كوك	صبرية محمد حسن	الأم
٣٩٣	نيان ابراهيم محمد	العراق	١٩٨٨	١٩٨٨	أ	كر كوك	نجمة عزيز	الأم
٣٩٤	علي عبد الله خضر	العراق	١٩٩٠	٢٠٠٠	ذ	كر كوك	نسرين عبد الله	الأم
٣٩٥	يسرى خضر عبد الله	العراق	١٩٩٠	١٩٩٦	أ	كر كوك	انعام عبد الله محمد	الأم
٣٩٦	اسماعيل ابراهيم محمد	العراق	١٩٨٧	١٩٨٨	ذ	كر كوك	نجمة عزيز	الأم
٣٩٧	ياسين طه احمد	العراق	١٩٩٤	٢٠٠١	ذ	كر كوك	زكية صالح وسمي	الأم
٣٩٨	ادريس حسين محمد	العراق	١٩٨٦	١٩٨٦	ذ	كر كوك	حمدية خليفة صادق	الأم
٣٩٩	عمر احمد عبد	العراق	١٩٨٩	٢٠٠١	ذ	كر كوك	اسيبا محمود قادر	الأم
٤٠٠	ديار جليل ابراهيم	العراق	١٩٨٧	١٩٩٣	ذ	كر كوك	أمل محمد عبد الله	الأم

كلمات في الجرح والتعديل (٢)

" إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم "

ابن سيرين

شحد النصال

في الرد على أهل الضلال

حوار مع المدعو أبي بصير في كتابه (الطاغوت)

وبحوث علمية في مسألة التكفير

بقلم

أبي نور بن حسن بن محمد الكردي



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فقد ابتلي شباب الأمة اليوم بأفكار ليست جديدة على الساحة بل هي قديمة، منذ العصور الأولى من تاريخ الإسلام، يرفعها اليوم جماعة قد تخرجوا من مدرسة الإخوان المسلمين، قدوتهم سيد قطب، ولكن شياطين الإنس والجن أحيوها اليوم وزينوها وألبسوها كذباً وزوراً لباس السلفية لكي يخدعوا بها المسلمين، وهي أفكار ومعتقدات فاسدة لا تمت إلى السلفية بصلة، بل هي أفكار خارجية حرورية، وإن تستروا بغير ذلك؛ حيث أن الاسم لا يغير من حقائق المسميات شيئاً، فهم يلتقون مع الخوارج في تكفير أصحاب الكبائر.

والسبب في ذلك يعود لأمر منها: ضحالة العلم وقلة التفقه في الدين، وبالأخص القواعد الشرعية التي هي أساس الدعوة إلى الله على بصيرة، ومن هنا ضلوا وأضلوا حيث لم

يلتزموا سبيل المؤمنين، وإنما ركبوا عقولهم واتبعوا أهواءهم، فأعمى الله بصيرتهم، فضلوا وأضلوا.

وقد كانت الشرارة الأولى — كما ذكرت أنفاً — لهذه الطائفة خرجت في زمن النبي ﷺ، على ما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: "ويحك! ومن يعدل إن لم أعدل؟! قال عمر: يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه قال: "دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم...." الحديث^(١)

(١) البخاري (٦٩٣٣) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم: باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه، ومسلم (١٠٦٤)، قتال الإمام ابن حجر رحمه الله: (وقوله ينظر في نصله أي حديدة السهم ورصافه بكسر الراء ثم مهملة ثم فاء أي عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل والرصاف جمع واحدة رصفة بحركات ونضيه بفتح النون وحكى ضمها وبكسر المعجمة بعدها تحتانية ثقيلة قد فسر في الحديث وينصل وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابي قال بن فارس سمي بذلك لأنه يرى حتى عاد نضوا أي هزبلا وحكى الجوهرى عن بعض أهل اللغة أن النضي النصل والأول أولى والقذذ بضم القاف ومعجمتين الأولى مفتوحة جمع قذذ وهي ريش السهم يقال لكل واحدة قذذ ويقال هو أشبه به من القذذ بالقذذ لأنها تجعل على مثال واحد) فتح الباري (٦/٦١٨).

ثم بدأ هذا الفكر بالظهور مرة أخرى، وبصورة أقوى، بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يزل شرهم يستطير وضررهم يعظم وبدعهم تكثر وبعضهم يزيد على بعض، حتى يكون خروجهم مع خروج الدجال.

ثم اعلم أن الخوارج ليسوا مخصوصين بأولئك القوم المشار إليهم في الحديث الذي مر ذكره.

قال شيخ الإسلام ان تيمية رحمه الله: " ليسوا مخصوصين بأولئك القوم [يعني الذين خرجوا على علي رضي الله عنه] فإنه قد أخبر في غير هذا الحديث^(١) أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال، وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مخصوصين بذلك العسكر"^(٢).

وقد حذر أئمة الدين جيلاً بعد جيل غاية التحذير من خطورة هذا الفكر منذ شرارته الأولى، فقد بوب البخاري — رحمه الله — في كتاب استتابة المرتدين من جامعه الصحيح إذ قال: باب قتل الخوارج والملحدین بعد إقامة الحجة عليهم وقول الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ [التوبة: ١١٥].

ثم أسند عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إذا حدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فو الله لأن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث

(٢) يقصد حديث علي رضي الله عنه الذين فيه من علاماتهم رجل أسود إحدى يديه ظبي شاة أو حلمة ثدي.

(٢) (الفتاوى ٤٩٦/٢٨).

الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة" (١).

ثم اعلم أخي المسلم: أن قضية الخوارج ليست قضية الخروج على الحكام فقط، لأن البغاة قد يخرجون على الحاكم العادل أو الجائر من دون أن ينتسبوا إلى الخوارج، فيكونون بغاة ويقاتلون على بغيتهم، ولهم أحكام خاصة قد ذكرها أهل العلم في أبواب الفقه وغيرها، أما الخوارج فبغيتهم أوسع فهم يخرجون على الحكام والمحكومين بعد تكفيرهم، إذاً هي قضية الخروج على الأمة بأسرها.

فالذين يدعون إلى الخروج على الحكام اليوم، مخالفة لنهي رسول الله ﷺ الصريح الصحيح عن ذلك اتباعاً لفكر سيد قطب لم يكتفوا بمقاتلة الحكام فحسب، بل بمقاتلة الأمة الإسلامية بعد أن كفروهم، لأنهم أطاعوا هؤلاء الحكام بزعمهم، ويتقربون إلى الله عز وجل بسفك دماء المسلمين واستباحة أموالهم وأعراضهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وظهرت الخوارج بمفارقة أهل الجماعة واستحلال دمائهم وأموالهم" (٢).

(١) صحيح البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦).

(٢) "النبوات" (ص: ١٢٩).

وبحثنا هذا رد على رويضة من رويضات الشباب ممن يحمل هذا الفكر اليوم وهو المدعو عبدالمنعم مصطفى حليلة (أبو بصير) فقد اندفع ببلادة في الفهم وخواء في العلم، فألف مجموعة كتب، بعناوين بارزة، تكلم — بجرأة بالغة — فيما لا قبل له به من أصول أهل السنة والجماعة، معتمداً في ذلك على أقوال سيد قطب، مضيفاً لها ما أملى عليه شيطانه، بالكذب على العلماء وبتر نصوصهم وتحريفها وحذف بعض كلماتها، — على ما سيأتي —، فنتج عن ذلك فساد عريض، مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وفقه الأئمة في الدين.

هذا وتعد مسألة "الحكم بغير ما أنزل الله" من كبرى مفردات فكر هذا الرجل التكفيري الخارجي وأخطرها، إذ إنه يطلق القول بتكفير الحكام والمحكومين، دون تفصيل، ويوالي عليها ويعادي، متهماً من خالفه بالإرجاء والتجهم، دون حجل ولا حياء، وهذه المسألة بما فيها إطلاق الكفر عُرف الخوارج بها وعُرفت بهم.

قال الجصاص: " وقد تأولت الخوارج هذه الآية ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ على تكفير من ترك الحكم بما أنزل الله من غير جحود لها وكفر بذلك كل من عصى الله بكبيرة أو صغيرة فأداهم ذلك إلى الكفر والضلال بتكفيرهم الأنبياء بصغائر ذنوبهم" (١).

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله: " ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال البراء بن عازب وهو قول الحسن: الآية في المشركين قال ابن عباس: الآية في المسلمين، وأراد

(١) "أحكام القرآن" (٢ / ٤٣٩).

به كفر دون كفر، وأعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية، ويقولون: من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر، وأهل السنة قالوا: لا يكفر بترك الحكم^(١).

كما أود أن أنبه على أن هذا الرجل غير معروف في أوساط العلم والعلماء، ولم يعرف عنه الطلب على المشايخ الفضلاء، وما عرف إلا بعد مخالفته أقوال كبار أهل العلم الأجلاء، وقد قيل خالف تُعرَف.

والمُتأمل في حال هذا الرجل يجد وصف النبي ﷺ منطبقاً عليه: كما مر من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

حدثاء الأسنان: كناية عن شباب في أول العمر، فلم يكبروا حتى يعرفوا الحق^(٢)

سفهاء الأحلام: الأحلام: العقول، والسفه: الخفة في العقل والجهل.

قال الإمام مالك بن انس " لا يؤخذ العلم من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه"^(٣).

فهو ليس مؤهلاً من الناحية العلمية، ولا صاحب تخصص في العلوم الشرعية، إذ لم يدرسها على علماء موثوقين، لهم أقدام راسخة ومشارب صافية، ينهلون بها من الكتاب والسنة وفق فهم الصحابة وتابعيهم، بل زاد على ذلك الضلال بمعارضته للعلماء المشهود لهم بالفضل، وها هو يتهم الشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله بالإرجاء، والتجهم، ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾.

(١) " تفسير القرآن " (٤٢/٢).

(٢) " جامع الاصول في أحاديث الرسول " لابن الأثير الجزري (١٠ / ٨٢).

(٣) " معرفة علوم الحديث " للحاكم (ص: ١٣٥).

قال أبو حاتم الرازي — رحمه الله — " علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر " نقله عنه الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (٣٩/١).

وقال ابن القطان: " ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو ييغض أهل الحديث " (١)

وما أحسن ما قاله الحافظ القرطبي، واصفاً أسلافهم: " وهذا كله من آثار عبادات الجهال الذين لم يشرح الله صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بجبل وثيق، ولا صحبهم في حالهم ذلك توفيق، وكفى بذلك أن مقدمهم ردّ على رسول الله ﷺ أمره ونسبه إلى الجور، ولو تبصر لأبصر عن قرب أنه لا يتصور الظلم والجور في حق رسول الله ﷺ كما لا يتصور في حق الله تعالى " (٢)

وقد جهل هذا وتجاهل — أو غفل وتغافل — عن ردود الشيخ محمد ناصر — رحمه الله تعالى — قبل نحو ربع قرن — في كتابه " العقيدة الطحاوية شرح وتعليق (ص: ٦٦) فقال: هذا مذهب الحنيفية والماتريدية ، خلافاً للسلف وجماهير الأئمة كمالك والشافعي وأحمد ولأوزاعي وغيرهم، فأن هؤلاء زادوا على الإقرار والتصديق : العمل بالأركان .

وليس الخلاف بين المذهبين المذهبين اختلافاً صورياً — كما ذهب إليه الشارح رحمه الله تعالى، بحجة أنهم — جميعاً — اتفقوا على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإيمان وأنه في مشيئة الله ، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه فإن هذا الاتفاق وإن كان صحيحاً فإن الحنفية لو كانوا غير مخالفين للجماهير مُخالفة حقيقة في إنكارهم أن العمل من الإيمان لا تفقوا معهم

(١) "عقيدة السلف أصحاب الحديث" للإمام الصابوني (١٠٢ رقم ١٦٣).

(٢) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٣/ ١١٤).

على أن الإيمان يزيد وينقص، وأن زيادته بالطاعة ونقصه بالمعصية، مع تضافر أدلة الكتاب والسنة والآثار السلفية على ذلك، وقد ذكر الشارح طائفة طيبة منها (ص ٣٤٢—٣٤٤) ولكن الحنيفة أصروا على القول بخلاف تلك الأدلة الصريحة في الزيادة والنقصان وتكلفوا في تأويلها تكلفاً ظاهراً ، بل باطلاً، ذكر الشارح (ص ٣٨٥) نموذجاً منها، بل حكى عن أبي المعين النسفي أنه طعن في صحة حديث: ((الإيمان بضغ وسبعون شعبة....)) مع احتجاج كل أئمة الحديث به، ومنهم البخاري ومسلم في ((صحيحهما))! وهو مخرج في ((الصحيحة: ١٧٦٩)) وما ذلك إلا لأنه صريح في مخالفة مذهبهم!

ثم كيف يصح أن يكون الخلاف المذكور صورياً ، وهم يُجيزون لأفجر واحد منهم أن يقول: إيماني كإيمان أبي بكر الصديق! بل كإيمان الأنبياء والمرسلين ، وجبريل وميكائيل — عليهم الصلاة والسلام —!

كيف وهم — بناء على مذهبهم هذا — لا يجيزون لأحدهم — مهما كان فاسقاً فاجراً — أن يقول : أنا مؤمن — إن شاء الله تعالى — ، بل يقول : أنا مؤمن حقا ؟ والله — عز وجل — يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذِكَّرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [سورة الأنفال: ٢—٤] ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [سورة النساء: ٢٢] وبناء على ذلك كله اشتطوا في تعصبهم فذكروا أن من استثنى في إيمانه فقد كفر! وفرعوا عليه أنه لا يجوز للحنفي

أن يتزوج بالمرأة الشافعية ! وتسامح بعضهم — زعموا — فأجاز ذلك دُون العكس وعلل ذلك بقوله : تنزيلاً لها منزلة أهل الكتاب!

وأعرف شخصاً من شيوخ الحنفية خطب ابنته رجلاً من شيوخ الشافعية فأبى قائلاً
لولا أنّك شافعي! فهل بعد مجالٍ للشك في أنّ الخلاف حقيقي؟

ومن شاء التوسع في هذه المسألة فليرجع إلى كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية ((الإيمان))، فإنه خير ما ألف في هذا الموضوع" اهـ.

و مما يأخذ بالمرء في شعاب الموم وأودية الأحران، أن كثيراً من الشباب اليوم انخدع بهذا الرجل، فأصبحوا يرددون ما يقوله، وينافحون عما ينشره، من غير حجة ولا برهان.
فبات لزاماً أن يكتب ردّ على هذا الرجل — الذي بغى على السنة وأئمتها بغياً يحل للقلم أن يتناوله بلا هوادة وعلى الباغي تدور الدوائر في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف، لتهتك تلك الغشاوات التي حجبت عقول الشباب عن الفهم الصحيح لهذه المسائل، لأن السكوت عن مثله سبيل تُغرر به العامة والدهماء، والهمج الرعاع.

ومما يلاحظ على هذا الرجل:

١ — جهله بالعلوم الشرعية، وأخذه من غير أصوله، وقلة فقهه في الدين.

٢ — ضلاله عن منهج الاستدلال الصحيح، ومن ذلك الاستدلال بالنصوص وإنزالها على غير ما تدل عليه وعلى غير قواعد شرعية، وجهله بفهم السلف، وعدم مراعاة قواعد الاستدلال، من حيث العموم والخصوص أو الإطلاق والتقييد، ونحو ذلك، وعدم اعتبار قواعد المصالح والمفاسد.

٣— التكفير بلا ضوابط شرعية، ولا فقه ولا تثبت، بما في ذلك تكفير الحكام والمحكومين، وعدم تفريقه بين الكافر الأصلي، وبين المنتسبين للإسلام ممن أقر بالشهادتين وقام ببعض شعائر الإسلام، مع فعله بعض أفعال الكفار.

٤— خلطه بين التكفير المطلق والتكفير المعين، وعدم تفريقه بينهما.

٥— جهله في مسائل العذر بالجهل حيث أن الأصل عنده أن الحجة قائمة على المرء، إلا إذا غلب على الظن أنه معذور.

٦— اعتماده في كتاباته على أقوال سيد قطب التكفيرية، وغيره من ذوي المناهج المنحرفة.

٧— تصدره لأمر الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بلا علم ولا فقه ولا تجربة.

٨— سوء أدبه مع العلماء والمشايخ، والجرأة على الطعن فيهم والتشهير بهم.

٩— خوضه في مسائل وقضايا خطيرة، لا يبت فيها إلا العلماء المعتبرون.

١٠— تصيده زلات العلماء الأعلام والجهابذة الكرام، وإشهارها، وفي المقابل السكوت عن ضلالات وانحرافات، من وقعوا في بدع كبرى مثل سيد قطب وأخيه محمد قطب، ومن لف لفهما.

هذا وله أمور أخرى كثيرة، لا يخفى ضلاله فيها على الفطن من القراء ولا يغيب جهله بها عن الألباء.

وأخيراً: أقول لك يا هذا اتق الله وارعوا عن جهلك وتب إلى ربك وإلا تدثر بالصمت والسكوت.

فإلى ردنا على بعض أقواله بل أراجيفه وجهالاته، والله الهادي إلى الحق بإذنه.

الطاغوت

هذا هو عنوان أحد كتبه، وعمدته فيه أقوال سيد قطب، حيث تناول عدداً كثيراً من المسائل من كتبه — بعجره وبجره — فهو كثير التأثير بأقواله، وشديد الحب له، يظهر ذلك من كثرة استشهاده بكلامه، وإذا بالغ الإنسان في حب شيء أعماه حبه عما عداه، وأصمه عن سماع ما سواه.

فكيف يكون على المنهج الحق من بنى كتابه ومذهبه على فكر سيد قطب، وهو فكر غريب عن السنة، أشبه بفكر الخوارج؟، مع أن من العلماء من بين زيغته وضلاله بما لا يترك أية شبهة للاقتباس منه، فلا بد أن في الأمر قضية، ولا علاقة لهؤلاء القطبيين بأئمة السلف كابن تيمية وابن القيم وغيرهما بحال من الأحوال، وإنما هي مناورة لتضليل الناس فحسب.

قال رسول الله ﷺ: (الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)^(١).

قال شيخ الإسلام: "وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله ﷺ ولا يغضب لغضب الله ورسوله ﷺ، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه"^(٢).

وهذا ما نلاحظه عن هذا الحدث في كتاباته، فإنه قد غرض الطرف عن كل ضلالات سيد قطب ومنها طعنه في نبي الله موسى، وتعطيل صفات الله والقول بأزلية الروح والإشترائية والقول بوحدة الوجود وخلق القرآن والطعن في الصحابة وتكفير المجتمعات الإسلامية، وتهميشه على معجزات الرسول ﷺ واعتباره القرآن ميداناً

(١) صحيح البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٤٦٣٨).

(٢) (منهاج السنة ٢٥٦/٥).

للموسيقى والمسرحيات والسينما ولا يقبل أخبار الأحاد في العقائد بل يرد المتواترات وغيرها من الطوام، وفي المقابل اتهم العلماء المجتهدين والذين اتفقت الأمة على علمهم وفضلهم وفقهم، بما هم منه براء، فيلى الله المشتكى.

وإن استدل هذا الغمر — أحياناً — بأقوال السلف، ففيما يوافق هواه، فمنهج أهل البدع في الاستدلال أن أحدهم إذا وجد كلمة لعلماء المنهج الحق يوافق ظاهرها شيئاً من مذهبه وهواه طار بها واتخذها عمدة، وإن كان للعالم كلام ثان قد فصل ما أجمله في موضع آخر من مؤلفاته.

قال الشاطبي رحمه الله: "وعلامه من هذا شأنه أن يرد خلاف مذهبه بما قدر عليه من شبهة دليل تفصيلي أو إجمالي، ويتعصب لما هو عليه غير ملتفت إلى غيره، وهو عين اتباع الهوى وإذا ظهر اتباع الهوى فهو المذموم حقاً، وعليه يحصل الإثم؛ فإن من كان مسترشداً مال إلى الحق حيث وجده ولم يردده، وهو المعتاد في طلب الحق، ولذلك بادر المحققون إلى اتباع رسول الله ﷺ، حين تبين لهم الحق"^(١).

أقول: وهذا الرجل ومن على شاكلته من أصحاب الأهواء يستدلون بأدلة شرعية على أهوائهم لا محالة، وهذا لا يعني أنهم أهل اتباع، ذلك أنهم جعلوا الهوى أصلاً والدليل تابعاً لذلك الهوى.

والنصوص الشرعية فيها متشابهة، ويمكن تأويلها على أوجه غير مرادة في كلام الله ورسوله ﷺ، فإذا انضم إلى ذلك الجهل — كما هو حال هذا الرجل وأمثاله — بأصول الشريعة وعدم إدراك مقاصدها، أمكن الاستلال بها وحملها على غير مراد الله ورسوله ﷺ.

قال الشاطبي رحمه الله: "والدليل على ذلك أنك لا تجد مبتدعاً ممن ينسب إلى الملة إلا وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعي"^(٢) فينزله على ما وافق عقله وشهوته،

(١) "الاعتصام" (٢١٥/١)، تحقيق سليم بن عيد الهلالي.

(٢) هذا ليس على إطلاقه، فإن الكثير من بدع الرافضة لا يستدلون عليها بدليل شرعي.

وهو أمر ثابت في الحكمة الأزلية^(١) التي لا مرد لها؛ قال تعالى: ﴿يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾ [البقرة: ٢٦]، وقال: ﴿كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾ [المدر: ٣١].

لكن؛ إنما ينساق لهم من الأدلة المتشابهة منها لا الواضح، والقليل منها لا الكثير، وهو أدلّ الدليل على اتباع الهوى؛ فإن المعظم والجمهور من الأدلة إذا دل على أمر بظاهره فهو الحق، فإن جاء على ما ظاهره الخلف فهو النادر والقليل^(٢)، فكان من الحق الظاهر رد القليل إلى الكثير والمتشابه إلى الواضح، غير أن الهوى زاعج بمن أراد الله زيغ، فهو في تيه من حيث يظن أنه على الطريق؛ بخلاف غير المبتدع؛ فإنه جعل الهداية إلى الحق أول مطالبه وآخر هواه — إن كان — فجعله بالتبع، فوجد جمهور الأدلة ومعظم الكتاب واضحاً في الطلب الذي بحث عنه، فوجد الجادة، وما شد له عن ذلك فأما أن يرده إليه، وأما أن يكله إلى علمه ولا يتكلف البحث عن تأويله.

وفصل القضية بينهما قوله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه...﴾ إلى قوله تعالى ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾^(٣).

أقول: إن كتب سيد قطب قد اشتملت على بدع كبرى كثيرة مردية، وإنها أخطر على الشباب من السموم الفتاكة والأسلحة المدمرة، لأنها تدمر الاعتقاد والعمل، فإلى متى هذا الغلو الشديد في سيد وإطراؤه ونسج الهالات الكبيرة حول شخصيته ومؤلفاته؟

(١) إن كان المقصود "بالحكمة الأزلية" الإرادة الكونية فيعبر عنها بالإرادة، لأن الحكمة من صفات الذات لا يقال أزلية وحادثة فتنه.

(٢) كل الأدلة ظاهرها حق، كما نقل ذلك شيخ الإسلام عن السلف، ولكن الظاهر على فهم العلماء الذين جمعوا الأدلة وفسروا بعضها ببعض.

(٣) "الاعتصام" (١٧٧/١—١٧٨)، تحقيق سليم بن عيد الهلالي.

إن جماعة التكفر؁ وجماعة الجهاد وجماعة التبن والتوقف؁ والفرقة السرورية القطبية؁ إنما نشأت وترعرت على أفكار سىء قطب؁ وقلماء تجء شاباً فرفء الالتزام بالإسلام إلا وجهته هذه الأحزاب إلى كئب سىء قطب؁ لىعب من سمومها الفتاكة؁ وهذا ما نراه فف واقعنا المرفر؁ وتؤكداه شهاداء بعض الموالفن له فضلاً عن فرهم مثل فوسف القرضاوى؁ وفرفء عبء الخالق وعلف جرفشة وفرهم من أصدقاء سىء قطب الءفن ءءروا من فكر سىء قطب التكفرى؁ وستأئك أقوالهم.

فها لا سئفقفئم من عفلكم؁ فامن رفعم سىءاً إلى مقام الأنباء؁ وقرأئم بفانصاف ما ءوته كئبه من بعء وضلالاء؁ وءءرئم الشباب من منهج هذا الرءل؁ فإلى مئ هذا التعصب؟.

فقول شىء الإسلام:" ولهاا تجء قوماً كئرفن فءون قوماً وفعضون قوماً لأءل أهواء لا فعرفون معناها ولا ءلفلها؁ بل فوالون على ائلاقلها؁ أو فعاءون من فر أن فكون منقولة نقلاً صءفهاً عن النبف ﷺ وسلف الأمة؁ ومن فر أن فكونوا هم فعقلون معناها؁ ولا فعرفون لا زمها ومقتضاها"^(١)

ئم فأتف هذا الرءل وفسئءل بأقواله؁ وأقوال أخفه (مءمء قطب) فف قضفة ءطرفة وهف الءاكمفة؁ وإقامة شرع الله على الأرض؁ فءسبنا الله ونعم الوكل. وهنا لا بع لنا من وقفة مع منهج سىء قطب؁ نئعرف من ءلالها على منهج هذا الرءل؁ فإن القلوب مئشابهة والطرفة واحدة؁ وقد قفل: إن الطفور على أشكالها تقع.

سيد قطب وإباحة التشريع للمصلحة والعرف

إن سيد قطب الذي يكفر من لم يحكم بما أنزل الله مطلقاً ويتشدد في ذلك، ويكفر المجتمعات الإسلامية كلها لأنها تخضع — بزعمه — لغير حاكمية الله وتشريعاته، يجوز لغير الله من المخلوقين أن يشرعوا قوانين لتحقيق حياة إسلامية صحيحة وهذا والله هو التناقض^(١)، وإليك الأدلة على ذلك من كتبه التي لا يزال أخوه محمد قطب يطبعها، ويصبغها صبغة شرعية.

١ — يقول سيد قطب في عدالته الاجتماعية (ص ٢٦١) "فإذا انتهينا من وسيلة التوجيه الفكري؛ بقيت أماننا وسيلة التشريع القانوني لتحقيق حياة إسلامية صحيحة تكفل العدالة الاجتماعية للجميع، وفي هذا المجال لا يجوز أن نقف عند مجرد ما تم في الحياة الإسلامية الأولى، بل يجب الانتفاع بكافة الممكنات التي تتيحها مبادئ الإسلام العامة وقواعده المحملة.

فكل ما أتمته البشرية من تشريعات ونظم اجتماعية ولا تخالف أصوله أصول الإسلام، ولا تصطدم بفكرته عن الحياة والناس، يجب أن لا نحجم عن الانتفاع به عند وضع تشريعاتنا، ما دام يحقق مصلحة شرعية للمجتمع، أو يدفع مضرة متوقعة".

٢ — وقال في تفسير قوله تعالى: [وفي الرقاب] ظلال القرآن (٣/١٦٦٩): "وذلك حين كان الرق نظاماً عالمياً تجري المعاملة فيه على المثل في استرقاق الأسرى بين المسلمين وأعدائهم، ولم يكن للإسلام بد من المعاملة بالمثل؛ حتى يتعارف العالم على نظام آخر غير الاسترقاق" اهـ.

(١) بل إن أبا بصير يؤمن بهذه الأقوال الكفرية والتشريعية التي قالها سيد قطب ولا يراها كفراً، لأنه لو كان يراها كفراً لناقشه فيها.

وقد تعقبه الشيخ عبد الله الدويش رحمه الله في كتابه الموسوم (المورد الزلال ص: ٩١) بقوله: "قوله — أي سيد — (حتى يتعارف العالم على نظام آخر غير الاسترقاق) كلام مردود، لأنه ليس لأحد أن يشرع للناس نظاماً يخالف ما جاء في الشرع، وقد دل الشرع على أن المسلمين إذا دَعَوْا الكفار إلى الإسلام، فامتنعوا من الإسلام وبذل الجزية إن كانوا ممن تؤخذ منهم، فقتلوا واستولي عليهم، جاز استرقاقهم، كما هو معلوم من سيرة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

وإذا مضى عصر النبي ﷺ وأصحابه والقرون المفضلة ومن بعدهم، فكيف يحدث بعدهم نظام غير ما فعلوها وقرروه؟ وهل هذا إلا كما قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا

لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾

٣ — وقال في معركة الإسلام والرأسمالية (ص: ٤٤): "في يد الدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعاً، وتعيد توزيعها على أساس جديد، ولو كانت هذه الملكيات قد قامت على الأسس التي يعترف بها الإسلام ونمت بالوسائل التي يبررها".

وقال في المرجع نفسه (ص: ٤٣) "في يد الدولة أن تفرض ضرائب خاصة غير الضرائب العامة كما تشاء فتخصص ضريبة للجيش، وضريبة للتعليم، وضريبة للمستشفيات، وضريبة للضمان الاجتماعي، وضريبة لكل وجه طارئ لم يحسب حسابه في المصروفات العامة، أو تعجز الميزانية العادية عن الإنفاق عليه عند الاقتضاء".

٤ — وقال في العدالة الاجتماعية (ص: ١٢٣): "مبدأ الملكية الفردية في الإسلام لا يمنع تبعاً لهذا — المصالح المرسلة، وسد الذرائع — أن تأخذ الدولة نسبة من الربح، أو نسبة من رأس المال ذاته".

٥— وقال: " الإسلام يُعَدُّ العمل هو السبب الوحيد للملكية والكسب، ورأس المال في ذاته ليس سبباً من أسباب الكسب الصحيحة" (معركة الإسلام والرأسمالية ص: ٤٠).

ثم قال (ص: ٥٢) من المصدر نفسه: " فأما القاعدون الذين لا يعملون فثراؤهم حرام، وعلى الدولة أن تنتفع بذلك الثراء لحساب المجتمع، وأن لا تدعه لذلك المتبطل الكسلان".

ويستنتج من هذا التشريع الجديد، أو يستدل عليه بقوله: "العبادة ليست وظيفة حياة، وليس لها إلا وقتها المعلوم ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ معركة الإسلام والرأسمالية.

٦— وقال "في ظلال القرآن" (٤/٢٠١٠): "لا بد أن يوجد المجتمع المسلم أولاً بتركيبه العضوي... وساعتها قد يُحتاج إلى البنوك، وشركات التأمين، وتحديد النسل... الخ، وقد لا يُحتاج! ذلك أننا لا نملك أن نقدر أصل حاجة ولا حجمها ولا شكلها، حتى نشرع لها سلفاً".

فنستنتج من كلام سيد الذي مر ذكره آنفاً:

١— في قوله: " لا يجوز أن نقف عند مجرد ما تم في الحياة الإسلامية الأولى..." أن الإسلام غير كامل ولا واف بمتطلبات الأمة في كل حين.

٢— جواز الأخذ بالقوانين الوضعية بحجة تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وبحجة عدم منافاتها لأصول الإسلام.

٣— جواز أخذ كل ما أتمته البشرية من تشريعات ونظم اجتماعية إذا لم تخالف أصول تلك التشريعات وأصول تلك التنظيمات أصول الإسلام، فإذا خالفت أصول التشريعات الكافرة والتنظيمات الكافرة نصوص الإسلام من الكتاب والسنة والأمور

الفرعية التي دلت عليها تلك النصوص، فلا حرج فيها ولا تحريم، بل يجب الأخذ بتلك التشريعات والتنظيمات الكافرة!

٤ — بيد الدولة أن تنزع كل الممتلكات والثروات من أهلها، وتعيد توزيعها من جديد، ولو جمعت بطرق مشروعة.

٥ — لا مانع من وضع نظام دولي يلغي الرق الذي شرعه الإسلام، لأنه يرى أنه يجوز قيام نظام عالمي ينسخ ما شرعه الله في الكتاب والسنة وأجمع على مشروعيته المسلمون في أبواب الجهاد والزكاة والكفارات والفضائل وغيرها من الرق وعتق الرقاب!

لماذا؟ لأن هذا كله لم يصطدم بأصل من أصول الإسلام في زعمه! إن ما نقلناه آنفاً من كلام سيد قطب، لا يترك مجالاً للشك، ولا للجدل حول إباحة سيد قطب التشريع البشري للمصلحة فيما يتعلق بانتزاع الدولة الممتلكات التي حازها أصحابها بطريق مشروع، وفرض الضرائب العامة أو الخاصة، واستيلاء الدولة على نسبة من الربح أو رأس المال عند الحاجة، ومتابعة العرف الدولي فيما يتعلق بإلغاء الرق.

فأين التركيز على الحاكمية يا أولي الألباب، وأنه لا حاكم إلا الله، ولا مشرع إلا الله؟!

وأين ما قام على هذا من تكفير الجماعة المسلمة، لأنها لا تخضع — بزعمه — لحاكمية الله وتشريعاته؟!

فلو كنت أيها المقلد من أهل العدل والإنصاف، لأنزلت كلام الله وكلام رسوله وما أجمع عليه السلف ومن جاء بعدهم من العلماء في تكفير من لا يطبقون شرع الله على سيد قطب، فقد اجتمع في كتبه: الطعن في نبي الله موسى، والطعن في الصحابة، وإخراج الدولة الأموية والعباسية من حدود الإسلام في سياسة الحكم^(١)، ولكن

(١) على ما سيأتي إن شاء الله.

تربيتك على كتب سيد قطب وحبك له، أعماك عن كل هذه الشرور والمخاطر على الإسلام والمسلمين.

قال شيخ الإسلام — رحمه الله — " ولما كان اتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل كان كلام أهل الإسلام والسنة بالعلم والعدل لا بالظن والهوى وما تقوى الأنفس " ثم ذكر رحمه الله قول النبي ﷺ ((قاضيان في النار وقاض في الجنة))^(١).

ثم قال: فإذا كان من يقضي بين الناس في الأموال والدماء والأعراض إذا لم يكن عالماً كان النار فكيف بمن يحكم في الملل والأديان وأصول الإيمان والمعارف والإلهية والمعالم الكلية بلا علم ولا عدل كحال أهل البدع والأهواء^(٢) اهـ.

عوداً على بدأ أقول: إن منهج هذا الرجل ومن على شاكلته قائم على التكفير والإرتجالية والعاطفية، معتمدين على قوة الانفعال والغضب وتنحية القوة العلمية، وإلا فلا يستطيعون خداع الشاب المسلم، إلا بهذا الأسلوب العاطفي الحماسي.

ثم إن كتاباتهم قد صيغت بجنث ودهاء، قصدت إسقاط علماء الأمة الربانيين، وخطتهم في ذلك وضع العلماء على منحدر شديد الإنحدار فيما أن يصطدموا بما لا يطيقون فيضيع الممكن في طلب كل مستحيل، ومن ثم ينكسر باب الفتنة على الأمة الإسلامية فيختلط الحابل بالنابل، ويحترق الأخضر قبل اليابس.

وإما أن تسقط هيبتهم في نظر الشباب، ومن لا يحسن معرفة أصول أهل السنة في معاملة الحكام، وطرق تحصيل المصالح ودفع المفاسد، والتي لا يحسن النظر فيها إلا الراسخون من أهل العلم، فلا يفرق بين ذلك وبين التخاذل عن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) ولفظه: (القضاة ثلاثة، واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة، فرجل عرف الحق ففضى به، ورجل عرف الحق فجار فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار) أخرجه أبو داود في كتاب الأفضية، رقم ٣٥٧٣، و الترمذي في كتاب الأحكام (١٣٢٢)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٦١٤).

(٢) "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" (١/ ١٠٧ — ١٠٨).

إن تميش الفرق بين القضيتين أحد أسوأ حيل هؤلاء القوم لإسقاط العلماء الذين هم رموز المنهج الرباني القائم على تحقيق قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٢٢].

وقد اشتهر الخوارج بالفصاحة وقوة الأسلوب وعرض مذهبهم والدعاء إليه بصورة شيقة تجذب إليهم القلوب وتتأثر، كما هو حال أخلافهم اليوم. وقد وصف ابن زياد أسلوب الخوارج وقوة بياهم بقوله: "لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع"^(١).

ولكن خوارج اليوم — من أبي بصير وأمثاله — تميزوا عن خوارج الأمس، فقد اشتهر الأوائل منهم بالصدق والنفرة عن الكذب لأنهم يعتبرونه من صفات الجبناء، الذين لا مكان لهم عندهم، وهو لا شك كفر عندهم، ولهذا قبل العلماء روايتهم، بعكس هؤلاء اليوم فإن من أصول منهجهم الكذب والتدليس. يقول المبرد: "قال العباس: والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب ومن ذي المعصية الظاهرة"^(٢).

وقد وصفهم ابن تيمية بأنهم: "مع أنهم مارقون يمرقون من الإسلام..... ليسوا ممن يتعمد الكذب بل هم معروفون بالصدق، حتى يقال: إن حديثهم من أصح الأحاديث"^(٣).

(١) "الكامل للمبرد" (١٤٦/٢).

(٢) "الكامل للمبرد" (١٠٦/٢).

(٣) "منهاج السنة" (٦٨ / ١).

سيد قطب وتكفير المسلمين حكماً ومحكومين

إن عمدة من يكتبون في قضية تكفير الحكام وجماعة المسلمين ومنهم هذا الرجل، كتب سيد قطب، حيث إن سيداً يطلق الأحكام الجائرة ويرسل الكلام على عواهنه، ويكفر عامة الناس وخاصتهم من غير ضوابط شرعية، ودون التفات إلى أقوال أهل العلم وتفصيلاتهم في ذلك، فيكفر الحكام والمحكومين، على ما سيأتي إن شاء الله.

فكان لزاماً علينا أن نبين أولاً أقوال سيد قطب في تكفير جماعة المسلمين، فإذا علمت ذلك تبين لك سر استدلال هذا (الجهول) بكلام سيد في ثمانية مواضع في كتابه الطاغوت، وفي قضية حساسة وهي الحاكمية — فتنة العصر—.

١— قال سيد: "وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة... لا لأنها تعتقد بالوهمية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها... فهي — وإن لم تعتقد بالوهمية أحدٍ إلا الله —، تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله فتدين بحاكمية غير الله فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها وشرائعها، وقيمها، وموازينها، وعاداتها، وتقاليدها... موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في عبارة واحد: أنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها"^(١).

٢— وقال "لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية وعادت البشرية إلى مثل الموقف الذي كانت فيه يوم تنزل هذا القرآن على رسول الله ﷺ ويوم جاءها الإسلام مبنياً على قاعدته الكبرى: (شهادة أن لا إله إلا الله).. شهادة أن لا إله إلا الله بمعناها الذي عبر عنه ربي بن عامر رسول قائد المسلمين إلى

(١) "معالم في الطريق"، (ص: ١٠١ — ١٠٣) دار الشروق.

رستم قائد الفرس وهو يسأله : ما الذي جاء بكم ؟ فيقول : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام . . . وهو يعلم أن رستم وقومه لا يعبدون كسرى بوصفه إلهاً خالقاً للكون ، ولا يقدمون له شعائر العبادة المعروفة ولكنهم إنما يتلقون منه الشرائع ، فيعبدونه^(١) بهذا المعنى الذي يناقض الإسلام وينفيه ، فأخبره أن الله ابتعثهم ليخرجوا الناس من الأنظمة والأوضاع التي يعبد العباد فيها العباد ويقررون لهم بخصائص الألوهية — وهي : الحاكمية ، والتشريع والخضوع لهذه الحاكمية والطاعة لهذا التشريع . . . إلى عبادة الله وحده وإلى عدل الإسلام .

لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بـ (لا إله إلا الله) فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ، ونكصت عن لا إله إلا الله ، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن : لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها ودون أن يعي هذا المدلول وهو يرددها ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم وهي مرادف الألوهية سواء ادّعوا كأفراد أو كتشكيلات تشريعية أو كشعوب فالأفراد كالتشكيلات كالشعوب ليست آلهة فليس لها إذن حق الحاكمية إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية وارتدت عن لا إله إلا الله ، فأعطت هؤلاء العباد خصائص الألوهية ولم تعد توحيد الله وتخلص له الولاء ...

البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع ... وهؤلاء أثقل إثماً وأشد

(١) إن علماء الإسلام إذا تكلموا على الجوس وعقائدهم الكفرية إنما يذكرون أنهم عبدة نيران ، وأنهم يعتقدون أن هناك إلهين ، إله يخلق الخير وإله يخلق الشر ، ولا يذكرون أنهم يعبدون كسرى . وبهذا الأسلوب نرى أن سيذا يهون من قضية الكفر والشرك الأكبر اللذين حارهما الأنبياء ويتخذ له سبيلاً سياسياً جديداً مخالف لمنهج الأنبياء زاعماً للبلهاء أنه يسير على منهج الأنبياء ، ولا يوجد تحريف لدين الله أشد من هذا التحريف .

عذاباً يوم القيامة ، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد — من بعد ما تبين لهم الهدى — ومن بعد أن كانوا في دين الله".^(١)

٣— وقال: " ارتدت البشرية إلى عبادة العباد ، وإلى جور الأديان ، ونكصت عن لا إله إلا الله ، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن : لا إله إلا الله " في ظلال القرآن (٢ / ١٠٥٧) دار الشروق .

٤— وقال: "إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم" في ظلال القرآن (٤ / ٢٠٠٩) دار الشروق .

٥— وقال عن مشركي الجاهلية : "إنما كان شركهم الحقيقي يتمثل ابتداءً في تلقي منهج حياتهم وشرائعهم من غير الله ، [لا عبادة الأصنام تقرباً واستشفاعاً إلى الله] الأمر الذي يشاركهم فيه اليوم أقوام يظنون أنهم مسلمون على دين محمد ، كما كان المشركون يظنون أنهم مهتدون على دين إبراهيم"^(٢) .

٦— وقال: "والذين لا يُفردون الله بالحاكمية في أي زمان ، وفي أي مكان هم مشركون ، لا يخرجهم من هذا الشرك أن يكون اعتقادهم لا إله إلا الله مجرد اعتقاد ، ولا أن يقدموا الشعائر لله وحده"^(٣) .

٧— وقال في معرض الحديث عن قوله تعالى : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ بعد أن قرر فيما سبق دخول مسلمي العصر في إطار المجتمع الجاهلي: "وهنا يرشدنا الله إلى اعتزال معابد الجاهلية [يريد مساجدها.. تأمل] واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحسّ فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلي"^(٤) .

٨— وقال: "إنه لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرض من أن يقع عليها العذاب إلا بأن تنفصل عقدياً وشعورياً ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها ،

(١) "في ظلال القرآن" (٢ / ١٠٥٧) دار الشروق .

(٢) "في ظلال القرآن" (٣ / ١٤٩٢) دار الشروق .

(٣) "في ظلال القرآن" (٢ / ١٤٩٢) دار الشروق .

(٤) "في ظلال القرآن" (٣ / ١٨١٦) دار الشروق .

حتى يأذن الله لها بقيام دار إسلام تعتصم بها ، وإلا أن تشعر شعوراً كاملاً بأنها هي الأمة المسلمة ، وأن ما حولها ومن حولها ممن لم يدخلوا فيما دخلت فيه جاهلية ، وأهل جاهلية" (١) .

٩ — وقال : "إنه ليست على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ، ولا مجتمع مسلم ، قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله ، والفقهاء الإسلامي" (٢)

١٠ — وقال: "ونقطة البدء الصحيحة في الطريق الصحيحة هي أن تبين حركات البعث الإسلامي أن وجود الإسلام قد توقف ... هذا طريق ، والطريق الآخر أن تظنّ هذه الحركات لحظة واحدة أن الإسلام قائم ، وأن هؤلاء الذين يدعون الإسلام ويتسمون بأسماء المسلمين هم فعلاً مسلمون ... فإن سارت الحركات في الطريق الأول سارت على صراط الله وهداه وإن سارت في الطريق الثاني فستسير وراء سراب كاذب ، تلوح لها فيه عمائم تُحرف الكلم عن مواضعه ، وتشترى بآيات الله ثمناً قليلاً ، وترفع راية الإسلام على مساجد الضرار" (٣) .

١١ — وقال: "ونحن نعلم أن الحياة الإسلامية — على هذا النحو — قد توقفت منذ فترة طويلة في جميع أنحاء الأرض" (٤) ، وأن وجود الإسلام ذاته — من ثم — قد توقف كذلك" (٥) .

(١) "في ظلال القرآن" (٤ / ٢١٢٢) دار الشروق.

(٢) "في ظلال القرآن" (٤ / ٢١٢٢) دار الشروق.

(٣) "العدالة الاجتماعية" (ص ٢١٦) دار الشروق ١٤١٥ هـ.

(٤) في هذه الأقوال كلها ظلم وافتراء على جماعة المسلمين وتحريف رهيب لكلمة التوحيد وصرف لها عن معناها الحقيقي الذي يقرره علماء الإسلام، ثم إنه في الوقت نفسه يتجاهل ما وقع فيه كثير من الناس من مخالفات لمعنى لا إله إلا الله بصرف أنواع العبادة لغير الله كالدعاء والذبح لغير الله.

(٥) "العدالة الاجتماعية" (ص ١٨٥) دار الشروق ١٤١٥ هـ.

١٢ — وقال في الكلام على قول الله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم

مشركون﴾ بعد أن ذكر الشرك الخفي: "وهناك الشرك الواضح الظاهر وهو الدينونة لغير الله في شأن من شؤون الحياة الدينونة في شرع يتحاكم إليه — وهو نص في الشرك لا يجادل عليه — والدينونة في تقليد من التقاليد كاتخاذ أعياد ومواسم يشرعها الناس ولم يشرعها الله والدينونة في زي من الأزياء يخالف ما أمر الله به من الستر ويكشف أو يحدد العورات التي نصت شريعة الله أن تستر"^(١).

أقول: كل ما تقدم من أمثلة أُخِذَتْ من ثلاثة من أشهر كتب سيد قطب وهي بيّنة في غاية الصراحة والوضوح على تكفير سيد للجماعة المسلمة عامة، فإذا عرفت ذلك فأعلم أن هذا المقلد ما أكثر النقل والاستدلال بأقواله، إلا لأنه على دربه.

(١) "في ظلال القرآن" (٤ / ٢٠٣٣) دار الشروق.

شهادات على سيد قطب وأتباعه بتكفير المسلمين

١ — شهادة يوسف القرضاوي على سيد قطب وكتبه بالتكفير:^(١)

" في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تكفيره والتي تنضح بتكفير المجتمع وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي بفكرة تحديد الفقه وتطويره وإحياء الاجتهاد وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع وقطع العلاقة مع الآخرين وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة والإزراء بدعاة التسامح والمرونة ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في " في ظلال القرآن في طبعته الثانية ، وفي معالم في الطريق، ومعظمه مقتبس من الظلال، وفي الإسلام ومشكلات الحضارة، وغيرها وهذه الكتب كان لها فضلها وتأثيرها الإيجابي الكبير كما كان لها تأثيرها السلبي^(٢) ".

(١) "أولويات الحركة الإسلامية" يوسف القرضاوي (ص: ١١٠).

(١) ومن يستشهد بهم هذا المقلد في كتاباته يوسف القرضاوي، الذي ما ترك بدعة إلا وجاء بها، وفي أقواله كلام خطير كبير يبين ضلاله وفساد عقيدته، فهو يرى أن أهل الذمة من أهل الكتاب مسلمون بالحضارة والثقافة، فيقول "أهل الذمة من أهل الكتاب لهم وضع خاص، والعرب منهم لهم وضع أخص لا ستعراهم وذوبانهم في أمة العرب وتكلمهم بلغة القرآن وتشربهم للثقافة الإسلامية، واشتراكهم في المواريث الثقافية والحضارية للمسلمين بصورة أكبر من غيرهم فهم مسلمون بالحضارة والثقافة وإن كانوا مسحون بالعقيدة والطقوس" (فتاوى معاصرة ٦٧١/٢).

ويقول: " واحترام الأديان السماوية لغير المسلمين وأن الإسلام للمواطنين منهم ثقافة وحضارة وإن لم يكن ديناً وعقيدة" (الإسلام والعلمانية ص: ١٠١)، وهكذا يزعم القرضاوي الضال بأن هناك إسلامان: إسلام عقيدة وإسلام حضارة وثقافة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ وهو الإسلام والإنقياد فلا إسلام وإنما كفر، وهذا يوجب فساد عقيدته وإعتقاده، ومن ضلالات القرضاوي أيضاً أنه يرى أن القتال مع اليهود ليس من أجل العقيدة، ويرى مودتهم وأنهم إخواننا (الحلال والحرام ص: ٣٠٧، وفتاوى معاصرة ٦٣٧/٢).

٢- شهادة فريد عبد الخالق (أحد كبار الإخوان المسلمين) على سيد قطب وأتباعه بأنهم يكفرون المسلمين^(١) :

ثم إن الديمقراطية التي جعلتها من الطواغيت التي تعبد من دون الله وقلت عنها (ص: ١١٢) " و لا شك أن الأكثرية في هذه الصورة المتبعة تعتبر طاغوت وندا يعبد من دون الله تعالى"، قد جعلها القرضاوي من السياسة الشرعية فقال: "الديمقراطية فيها ضمانات للحرية وأساليب لقمع الحكام المستبدين، وهي سياسية شرعية باهما واسع في الفقه الإسلامي فالشورى والديمقراطية وجهان لعملة واحدة" (جريدة الشرق عدد ٢٧١٩). والأحزاب الإسلامية التي جعلتها أيضاً من أنواع الطواغيت فقلت: (ص: ١١٧) "عندما يُعقد الولاء والبراء في الحزب، بحيث من ينتمي إلى الحزب - وإن كان فاسقاً ظالماً - يُعطى من الولاء والود والنصرة ما لا يعطاه من هو خارج الحزب أو ينتمي إلى حزب آخر، ولو كان مسلماً تقياً عدلاً، وهو أصح من الأول...!! عندما يُنصر الحزب في الباطل كما يُنصر في الحق، تعصبا للحزب ولقادة الحزب! عندما تكون الأحزاب في هذه الصورة، فهي طاغوت يعبد من دون الله، والدخول في أحزاب هذه صفاتها هو دخول في أحزاب طاغوتية وإن تسمت بأسماء إسلامية وزعمت أنها تعمل للإسلام..."

قد جعل القرضاوي هذه الأحزاب من ضروريات هذا العصر ومن صمام الأمان فقال: " إن هذا التعدد قد يكون ضرورة في هذا العصر لأنه يمثل صمام أمان من استبداد فرد أو فئة معينة بالحكم وتسليطها على سائر الناس " (جريدة الراية عدد ٤٧٢١).

وأخيراً وليس آخراً إليك ضلاله الكبير، وجهله العريض الخطير، وهوم يحي إسرائيل، في انتخاباته ويجعل المخلوق أعلى من الخالق فيقول: " العرب كانوا معلقين كل آمالهم على نجاح بيريز وقد سقط بيريز وهذا مما تحمد لإسرائيل، نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد من أجل مجموعة قليلة يسقط واحد والشعب هو الذي يحكم ليس هناك التسعات الأربع أو التسعات الخمس النسب التي نعرفها في بلادنا ما هذا إنها الكذب والغش والخداع لو أن الله عرض نفسه على الناس مأخذ هذه النسبة، نحي إسرائيل على ما فعلت" (في شريط مسجل). وقد سئل العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - عن قول القرضاوي : لو أن الله

فقال: "نعوذ بالله، هذا يجب عليه أن يتوب وإلا فهو مرتد لأنه جعل المخلوق أعلى من الخالق فعليه ان يتوب إلى الله، فإن تاب فالله يقبل عنه ذلك وإلا وجب على حكام المسلمين أن يضربوا عنقه" (في شريط مسجل) فأين أنت من كل هذه الضلالات وغيرها يا أبا بصير؟ ولم أنت ساكت عنها؟ ثم توجه سهامك نحو السلفيين من أئمة هذا الدين، أهو حقد وحسد وبغض لعلماء أهل السنة والجماعة؟ أم حب وولاء لأهل الزيف والضلال؟، أسأل الله أن يشفيك من هذا المرض العضال.

(١) قاله في كتاب " الإخوان المسلمون في ميزان الحق " (ص: ١١٥).

" ألمعنا فيما سبق إلى أن نشأة فكر التكفير بدأت بين شباب بعض الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ، وأنهم تأثروا بفكر الشهيد سيد قطب وكتاباتة ، وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية وأنه قد كفر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعدم الحكم بما أنزل الله ، ومحكوموه إذ رضوا بذلك " اهـ .

٣— شهادة علي جريشة (وهو من كبار الإخوان المسلمين) :

" وفي الحديث انشقت مجموعة على جماعة إسلامية كبيرة إبان وجودهم في السجون .. ومع ذلك لجأت تلك المجموعة إلى تكفير الجماعة الكبيرة ، لأنها لا تزال على رأيها في تكفير الحاكم وأعوان الحاكم ثم المجتمع كله ، ثم انشقت المجموعة المذكورة إلى مجموعات كثيرة ، كل منها يكفر الآخر " (١)

(١) "الاتجاهات الفكرية المعاصرة" (ص:٢٧٩).

أبو بصير والحاكمة وتكفير المجتمعات الإسلامية

إن أبا بصير ومن لف لفه من خوارج العصر الذين يتكلمون باسم الغيرة الإسلامية، قد تأثروا دون شك ببدع قديمة مثل بدعة التكفير بالمعاصي، ثم بالغوا في رمي المسلمين بها إلى حدود لم يعرفها المبتدعون الأوائل من الخوارج. فإذا كان الخوارج الأوائل قد تميزوا بالسبق إلى الخروج عن منهج النبوة في معاملة العصاة، فإن أحفادهم اليوم قد خلطوا الحُرورية بالسبئية بالميكافيلية^(١). وأي شيء تغني المسميات عن قوم تسربلوا بالظلم والعدوان على العلماء، حتى صار ديناً يدينون به الله؟! وليس ذلك مجرد ممارسة فقط بل هو أمر يُنظر له، ويدل عليه.

إن أبا بصير ومن على شاكلته يطالبون بالحكم بما أنزل الله ويكفرونهم إذا حكموا بغيره، ثم لا يحكمون هم بما أنزل الله في فهم النصوص ولا على أنفسهم وقيادتهم وأحزابهم! فحسبنا الله من هذه الدعاوى الكاذبة. إن دعوى منازعة الطواغيت لا تسوغ لكم أن تتحولوا إلى طواغيت، تسنوا لأنفسكم أحكاماً جائرة، وتصوبوا سهامكم نحو العلماء، وتتهموهم، بالإرجاء والتجهم، وعدم بيان الحق وممالة الحكام والعمالة والجاسوسية، والجدال عن الطواغيت، وغيرها من التهم الباطلة الهزيلة.

(١) ولد هذا الحبيث عام ١٤٦٩م وتوفي عام ١٥٢٧، وقد أودع تعاليمه الخربة كتابه "الأمير" الذي يحرص رجال السياسة والحكم على التلمذ عليه والأعتداء بهديه، حيث يرسم صاحبه فيه سياسة توحيد الدويلات الإيطالية المتفرقة، وهذه السياسة تقوم على مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" وتدعوا إلى التحرر من كل قيود الفضيلة والأخلاق طلباً لتحقيق الغاية المنشودة.

لقد كان سبب انحراف الخوارج الرئفس اعتدادهم بأهوائهم فف مقابل النصوص؁ واعتدادهم بأنفسهم فف مقابل أهل العلم؁ ففقدمهم ذو الخواصرة أول خارج فف فف اعترض على النبف ﷺ فقال: (اعذل فف رسول الله) ^(١)

أخرج الإمام أحمء فف مسنده عن رجل من عبء آلاف كان مع الخوارج ثم فارقههم قال: ثم لقد ءل الخوارج قرفة فخرج عبء الله بن فباب ءعراً فجر رءاءه؁ فقالوا: لم ترء قال (والله لقد رعموني)؁ قالوا أنت عبء الله بن فباب صاأ رسول الله؁ قال نعم؁ قالوا: فهل سمعت من أبفك ءءثاً فءثه عن رسول الله ﷺ ءءثناه؁ قال: (نعم سمعته فءث عن رسول الله ﷺ أنه ءكر فتنه القاعء ففها ففر من القائم؁ والقائم ففها ففر من الماشف؁ والماشف ففها ففر من الساعف؁ قال: ففإن أءرك ءلك فكن عبء الله المقتول) قال أفوب: ولا أعلمه إلا قال: ولا فك عبء الله القائل: قالوا أنت سمعت هذا من أبفك فءثه عن رسول الله ﷺ؁ قال نعم؁ قال: ففءموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال ءمه كأنه شرك نعل ما ابءقر؁ وبقروا أم ولءه عما فف بطنها) ^(٢).

وصء رسول الله ﷺ عءما قال: (فقتلون أهل الإفمان ففءعون أهل الأوثان). أقول: أما آن لكم أن فسمعوا وفععلموا المنهج الحق من أهل الحق؛ وأن فسمعوا إلفهم؁ وفأءذوا عنهم؁ وفصءروا عن رأفهم؁ فكففوا أءاكم عن الإسلام والمسلمفن؛ فف لا ففتمع على الإسلام ظلم أعدائه وفشوفه أبنائه؟

وهكذا اشءهر الخوارج بسفك ءماء ءون فورع فكانوا ففءعرضون الناس فف الطرقات وفف أماكنهم فلا فسلم منهم أءء؁ ففففما كانوا ففخرجون من مكان وكأفهم بركان فائر لا ففرقون بفن مسءق للعبوبة وففرهم لأنهم كانوا ففرون أن فففع

(١) البخارف (٦٩٣٣)؁ ومسلم (١٠٦٣).

(٢) رواه أحمء (١١٠/٥) رقم (٢١١٠١).

مخالفهم لا وزن لدمائهم حيث تركوا سنة الهدى واتبعوا حكاهم الظلمة كما عبر عن ذلك حيان بن ظبيان يحض أصحابه على الخروج في كلمة له زهدهم فيها في الحياة ثم قال لهم: "انصرفوا بنا رحمكم الله إلى مصرنا فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلى جهاد الأحزاب، فإنه لا عذر لنا في القعود وولا تنا ظلمة وسنة الهدى متروكة... إلخ" (١).

قال سلمان رضي الله عنه "لا يزال الناس بخير ما بقي الأول يتعلم الآخر، فإن هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس" (٢).

قال أبو بصير: "إن كان العبد يتحاكم في جميع شؤون حياته الخاصة والعامة إلى شرع الله فهو عبد لله عز وجل، وإن كان يتحاكم إلى شرع غيره — أيًا كان هذا الغير — ولو في جزئية من جزئيات حياته فهو عابد لهذا الغير وداخل في عبادته من أوسع أبواب العبادة، وسر ذلك أن الحكم والتشريع وسن القوانين والقيم والموازين يعتبر من أخص خصوصيات الإلهية، فمن ادعاه لنفسه من دون — أو مع — الله عز وجل فقد ادعى الإلهية، وزعمها لنفسه اختصاصاً وعملاً، وجعل من نفسه نداً لله عز وجل في أخص خصوصياته، وبالتالي من أقر له بهذا الحق وتحاكم — من دون أو مع الله — فهو داخل في عبادته من دون الله أقر بذلك أم لم يقر، علم أو جهل" (٣).

قلت: وهذا الكلام العاطفي الإنشائي قد أخذه عن سيد إذ قال: "إن من أطاع بشراً في شريعة من عند نفسه، ولو في جزئية صغيرة، فإنما هو مشرك وإن كان في

(١) "تاريخ الطبري" (١٧٣/٥ — ١٧٤).

(٢) رواه الدارمي (٩١/١)، رقم: ٢٤٩، باب، ذهاب العلم.

(٣) "الطاغوت" (ص: ٢٦).

الأصل مسلماً ثم فعلها؛ فإنما خرج بها من الإسلام إلى الشرك.. مهما بقي بعد ذلك يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله) بلسانه، بينما يتلقى من غير الله، ويطيع غير الله" (الضلال ١١٩٨/٣).

وهو تكفير للمجتمعات الإسلامية، وبطلان هذا القول من وجوه:

١— هذا الغلو الذي ابتليت به سببه فهمكم السقيم للنصوص، وعدم التزامكم منهج السلف القويم، وهو الذي أوقع أسلافكم الخوارج في تلك المتهاتات فكفروا طائفة من الصحابة من بينهم من شهد له بالجنة كعلي بن أبي طالب عليه السلام، حيث تمسكوا بآية مجملة ألا وهي قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله^(١): "إذا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين قد انتسب إلى الإسلام من ليس منه مع عبادته العظيمة، حتى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم، فيعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان قد يمرق أيضاً من الكتاب والسنة، حتى يدعي السنة من ليس من أهلها بل قد يمرق منها وذلك الأسباب منها:—

الغلو الذي ذمه الله تعالى في كتابه حيث قال: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم

ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ إلى قوله: ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾^(٢).

(١) "مجموع الفتاوى" (٣/٣٨٣—٣٨٤).

(٢) سورة النساء، آية ١٧١.

وقال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا

من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾^(١) وقال النبي ﷺ: (إياكم والغلو في

الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)^(٢) وهو حديث صحيح "أهـ".

٢— تكفير للحكام خاصة والأمة عامة، سواء أقرؤا ذلك أم لم يقرؤا، علموا أم جهلوا، وأصل هذا القول هو ربط أحوال المسلمين في دار الإسلام بأحوال حكامها، أحد أظهر أصول الخوارج.

قال أبو الحسن (مقالات المسلمين: ١١٦): "وقالت طائفة من البيهيسية إذا كفر الإمام كفرت الرعية، وقالت الدار دار شرك وأهلها جميعاً مشركون، وتركت الصلاة إلا خلف من تعرف، وذهبت إلى قتل أهل القبلة وأخذ الأموال، واستحلت القتل والسبي على كل حال".

٣— عدم الإعذار بالجهل وإقامة الحجة، على نهج سيد قطب، وسيأتي الكلام على ذلك في موضعه إن شاء الله.

٤— نعم إن التشريع والحكم في أمر من أمور الدنيا لا يكونان إلا لله، وهما من خصائص الله سبحانه، بيد أن من خالف ذلك حاكماً أو محكوماً من غير استحلال أو جحد لوجوب الحكم بالشريعة الإسلامية، ومن غير استهانة لشرع الله أو استهزاء ونحو ذلك ليس بكافر، وهذا القول لا اختلاف فيه بين أهل السنة، فالزاني لا يكفر إلا إذا استحل الزنى، وشارب الخمر لا يكفر إلا إذا استحل شربه ... وهلم جراً، ويكفر كل منهما، بغير الزنى وشرب الخمر، والحاكم والمحكوم يكفر بغير الحكم بغير ما أنزل الله، كما لو سجد لصنم، أو سب الدين، أو أهان المصحف.

(١) سورة المائدة، آية ٧٧.

(٢) رواه أحمد، وأخرجه الألباني في الصحيحة برقم (١٢٨٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — في منهاج السنة (١٣٠/٥) "ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما رآه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله — سبحانه وتعالى — كسوالف البادية، وكأمر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة!... [وكثير] من الناس أسلموا، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار وإلا كانوا جهالاً كمن تقدم أمرهم" اهـ.

قلت: هؤلاء أطاعوا مشرعين فيرون أن العدل هو ما رآه أكابرهم، ويحملون بعاداتهم وسوالف البادية وهذه مثل القوانين التي يحكم بها الحكام اليوم وهي مدونة في صدورهم وعقولهم إن لم يكتبوها في دواوينهم، ومع ذلك لا يكفرهم شيخ الإسلام إلا بالاستحلال وشرط أن يعرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله، فانظر كيف حكم لهم شيخ الإسلام بالإسلام مع أنهم لم يعرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله؟

ثم كيف حكم لهم بالإسلام مع أنهم لا يحكمون إلا بالعادات الجارية وهي بمثابة القوانين؟ فأين خوارج العصر من ابن تيمية ومن علماء الإسلام؟

إذاً قضية الحكم والتحاكم عند شيخ الإسلام والذي هو مذهب الصحابة والأئمة من بعدهم يدخل ضمن الإقرار التفصيلي، فليس مجرد التحاكم إلى غير الشريعة يكون كفراً بل يكون معصية وكفر دون كفر.

وقد جاء هذا التفصيل في جواب فتوى اللجنة الدائمة رقم (٥٧٤١) عن سؤال نصه: من لم يحكم بما أنزل الله، هل هو مسلم؟ أم كافر كفراً أكبر، ولا تقبل منه أعماله؟

الجواب: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله، وآله وصحبه، وبعد: قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون﴾، وقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الفاسقون﴾، لكن إن استحل ذلك، واعتقد جائزاً فهو كفر أكبر، وظلم أكبر وفسق أكبر يخرج من الملة، أما إن فعل ذلك من أجل الرشوة، أو مقصد آخر وهو (يعتقد تحريم) ذلك، فإنه آثم، يعتبر كافراً كفراً أصغر، وظالماً ظلماً أصغر، وفاسقاً فسقاً أصغر لا يخرج من الملة، كما أوضح ذلك أهل العلم في تفسير الآيات المذكورة، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم" اهـ.

وعلى هذا يتنزل كلام الشيخ عبد العزيز بن باز — رحمه الله — في تعليقه على نواقض الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حيث قال: "ويدخل في القسم الرابع من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين، أو أنه يحصر علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى، ويدخل في القسم الرابع أيضاً من يرى أن نفاذ حكم الله في قطع السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر ويدخل أيضاً من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرها، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة، لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين

بالضرورة كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين" اهـ.

وللشيخ رحمه الله فتوى صريحة يفرق فيها بين الحاكم بغير ما أنزل الله من غير استحلال ومن حكم وهو مستحل لذلك عندما سأل عن حكم من درس القوانين الوضعية أو تولى تدريسها فقال؟:—

"(القسم الثاني) من يدرس القوانين أو يتولى تدريسها ليحكم بها أو ليعين غيره على ذلك مع إيمانه بتحريم الحكم بغير ما أنزل الله، ولكن حملة الهوى أو حب المال على ذلك، فأصحاب هذا القسم لا شك فساق وفيهم كفر وظلم وفسق لكنه كفر أصغر وظلم أصغر وفسق أصغر لا يخرجون به من دائرة الإسلام، وهذا القول هو المعروف بين أهل العلم وهو قول ابن عباس وطاووس وعطاء ومجاهد وجمع من السلف والخلف كما ذكر الحافظ ابن كثير والبغوي والقرطبي وغيرهم، وذكر معناه العلامة ابن القيم رحمه الله في كتاب (الصلاة) وللشيخ عبد اللطيف بن حسن رحمه الله رسالة جيدة في هذه المسألة مطبوعة في المجلد الثالث من مجموعة (الرسائل الأولى)، ولا شك أن أصحاب هذا القسم على خطر عظيم ويخشى عليهم من الوقوع في الردة".

ثم قال: (القسم الثالث) من يدرس القوانين أو يتولى تدريسها مستحلاً للحكم بها سواء اعتقد أن الشريعة أفضل أم لم يعتقد ذلك فهذا القسم كافر بإجماع المسلمين كفراً أكبر؛ لأنه باستحلاله الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة لشريعة الله يكون مستحلاً لما علم من الدين بالضرورة أنه محرم فيكون في حكم من استحل الزنا والخمر ونحوهما "(١) اهـ—

(١) " مجموع فتاوى ومقالات متنوعة " (ص: ٣٢٥ — ٣٣٠).

ثم نقل أبو بصير بعد ذلك كلاماً طويلاً لسيد قطب لكي يؤيد مقالته تلك، وليته استمر في نقله، حيث أن سيداً لا يعذر بالجهل قطعاً، ويحكم عقله في إخراج الناس عن دين الإسلام حيث يقول في (الضلال ١٩٩١/٤) بعد كلام في سياق قصة يوسف عليه السلام:—

"وكوهم (لا يعلمون) لا يجعلهم على دين الله القويم، فالذي لا يعلم شيئاً لا يملك الاعتقاد فيه تحقيقاً. فإذا وجد ناس لا يعلمون حقيقة الدين لم يعد من الممكن عقلاً وواقعاً وصفهم بأنهم على هذا الدين! ولم يقم جهلهم عذراً لهم يُسبغ عليهم صفة الإسلام ذلك أن الجهل مانع للصفة ابتداءً^(١)، فاعتقاد شيء فرع من العلم به، وهذا منطق العقل والواقع، من منطق البدهة الواضح.

إن الطاغوت لا يقوم في الأرض إلا مدعياً أخص خصائص الألوهية وهو الربوبية أي: حق تعبيد الناس لأمره وشرعه، ودينونتهم لفكره وقانونه، وهو إذ يزاول هذا في عالم الواقع يدعيه — ولو لم يقله بلسانه — فالعمل دليل أقوى من القول.

إن الطاغوت لا يقوم إلا في غيبة الدين القيم والعقيدة الخالصة عن قلوب الناس، فما يمكن أن يقوم وقد استقر في اعتقاد الناس فعلاً أن الحكم لله وحده، لأن العبادة لا تكون إلا لله وحده، والخضوع للحكم عبدة، بل هي أصلاً! مدلول العبادة" اهـ

هذا هو كلام سيد قطب، وهو أستاذ القوم بلا منازع، وقد غلط فيه غلطاً كبيراً، فمحال أن يصيب فيه التلميذ الصغير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فو الله إن هذا الكلام لا يقوله من كانت عنده أدنى معرفة بقواعد الشريعة وأصولها.

أما بطلانه فمن وجهين:—

(١) لو عاملنا سيد قطب بمنطق عقله وواقعه، يكون قد حكم على نفسه بالكفر فقد قال بأحدية الوجود وبخلق القرآن وغيرها من الأقوال الكفرية، ولو أحسننا الظن به لقنا إنه جاهل بالإسلام.

الأول: أين العذر بالجهل؟ وأين إقامة الحجة؟ كما قرر ذلك الأئمة من سلف هذه الأمة، فلا أدري كيف ينفي سيد قطب صفة الدين والإسلام عن الناس بالعقل والواقع وهو يتكلم عن شرع الله؟!

نعم إن حسن الأفعال وقبحها ثابت بالعقل، ولكن الثواب والعقاب لا يكونان إلا بعد ورود الشرع، حيث إن التكليف لا يثبت إلا بالشرع، ولا دخل للعقل فيهما إطلاقاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأصل هذا: أن حكم الخطاب هل يثبت في حق المكلف قبل أن يبلغه؟ فيه ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره: قيل: يثبت: وقيل: لا يثبت، وقيل يثبت المبتدأ دون الناسخ، والأظهر أنه لا يجب قضاء شيء من ذلك، ولا يثبت الخطاب إلا بعد البلاغ، لقوله تعالى: ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩]، ومثل هذا في القرآن متعدد بين سبحانه أنه لا يعاقب أحد حتى يبلغه ما جاء به الرسول، ومن علم أن محمداً رسول الله فآمن بذلك ولم يعلم كثيراً مما جاء به، لم يعذبه الله على ما لم يبلغه، فإنه إذا لم يعذبه على ترك الإيمان إلا بعد البلوغ، فإنه لا يعذبه على بعض شرائطه إلا بعد البلوغ أولى وأحرى، وهذه سنة رسول الله ﷺ المستفيضة عنه في أمثال ذلك" (١).

ثم نقل شيخ الإسلام حوادث عن الصحابة في عدم معرفتهم ببعض المسائل الشرعية.

وقال أيضاً: "وأيضاً فإن الكتاب والسنة قد دل على أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إبلاغ الرسالة، فمن لم تبلغه جملة لم يعذبه رأساً، ومن بلغته جملة دون بعض تفصيل لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية.

(١) "مجموع الفتاوى" (٢٢/٤١-٤٢).

ثم قال: فمن كان قد آمن بالله ورسوله، ولم يعلم بعض ما جاء به الرسول، فلم يؤمن به تفصيلاً، إما أنه لم يسمعه، أو سمعه من طريق لا يجب التصديق بها، أو اعتقد معنى آخر لنوع من التأويل الذي يعذر به، فهذا قد جعل فيه من الإيمان بالله وبرسوله ما يوجب أن يثيبه الله عليه، وما لم يؤمن به فلم تقم عليه به الحجة التي يكفر مخالفها"^(١).

الثاني: خلط سيد قطب — كعاداته — بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وجهله بالفرق بينهما ذلك في قوله: "إن الطاغوت لا يقوم في الأرض إلا مدعياً أنخص خصائص الألوهية وهو الربوبية، أي: حق تعبيد الناس لأمره وشرعه، ودينونتهم لفكره وقانونه".

وهذا القول من سيد باطل... ولا يخرج من عالم أوتي علماً في التوحيد أو حتى طويل علم يعرف حقيقة التوحيد، وإن دل هذا علي شيء وإنما يدل على أن سيد قطب كان جاهلاً في أصل التوحيد.

فالربوبية: هي أفعال الرب من خلق ورزق وتقدير الأمور من حياة وموت وفي كل ما يهم الكون.

والألوهية: هي أفعال المكلفين من صلاة وخوف ونسك ورجاء وتعلق وتوسل ودعاء وخشية ورغبة ورهبة.... إلخ.

وليس لسيد سلف في ذلك قطعاً فالحاكمية: إنما هي معنى من معاني الربوبية، وإن الحكم والتحاكم من حقوق الربوبية، كما قرر ذلك الأئمة.

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن حكم من حكم بغير ما أنزل الله؟ فأجاب: "إن الحكم بما أنزل الله تعالى من توحيد الربوبية، لأنه تنفيذ لحكم الله الذي هو مقتضى ربوبيته، وكمال ملكه وتصرفه، ولهذا سمي الله تعالى المتبوعين في غير ما

(١) "مجموع الفتاوى" (١٢/٤٩٣).

أنزل الله تعالى أرباباً لمتبعيهم، فقال سبحانه: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾^(١) [التوبة: ٣١].

ولكن إفراط سيد فى التركيز على الحاكمة، وجهله بحقيقة لا إله إلا الله، وتفسيرها بلا حاكم إلا الله، ومن ثم تفريطه فى العبودية، حيث جعل الحاكمة الربوبية والقوامة والسلطان أخص خصائص الألوهية (الضلال ٥/٢٧١٧)، هو الذى أوقعه فى هذه المتاهات.

وعلى هذا — كما هو حال أتباعه اليوم ومنهم أبو بصير — لم يصرفوا اهتماماً يذكر للشرك الأكبر: صرف العبادة لغير الله، من دعاء وذبح ونذر واستعانة واستغاثة وطلب العون والمدد، بل قال بصريح العبارة فى ضلال القرآن^(٢): " ما كان شركهم [كفار قريش] الحقيقى من هذه الجهة [عبادة الأصنام]، ولا كان إسلام من أسلم منهم متمثلاً فى مجرد التخلي عن الاستشفاع بهذه الأصنام".

وفى المقابل جعل سيد قطب اتباع البشر فى الأخلاق والتقاليد والعادات والأزياء، مزاوله للشرك فى أخص حقيقته، ومخالفة لشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله فى أخص حقيقتها، ولو توجه العبد إلى الله فى ألوهيته وحده ودان لشرع الله فى الوضوء والصلاة والصوم وسائر الشعائر، فى ضلال القرآن (٢١١٤/٤) دار الشروق.

(١) "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (٢/١٤٠—١٤٤). (١٤٤).

(٢) (٣/١٤٩٢).

وقد نقل هذا (الهدام) كلام سيد برمته، في كتابه الذي نحن نناقشه فيه الآن، وهو الطاغوت (١٥٣-١٦١)، مؤيداً لما فيه من تكفير شامل للمخالفين في الدين والدنيا على حد سواء.

قال سيد: "ولكن العبودية للعبيد لا تقف عند حدود العبودية للحكام والرؤساء والمشرعين، فهذه هي الصورة الصارخة ولكنها ليست هي كل شيء، إن العبودية للعباد تتمثل في صور أخرى خفية، ولكنها قد تكون أقوى وأعمق وأقسى من هذه الصورة، ونضرب مثلاً لهذا تلك العبودية لصانعي الموضات والأزياء مثلاً، أي سلطان هؤلاء على قطع كبير جداً من البشر... كل الذين يسموهم متحضرين... إن الزي المفروض من آلهة الأزياء سواء في الملابس أو العربات أو المباني أو المناظر أو الحفلات... ليمثل عبودية صارمة لا سبيل لجاهلي ولا لجاهلية أن يفلت منها، أو يفكر في الخروج عنها، ولو دان الناس في هذه الجاهلية الحضارية لله بعض ما يدينون لصانعي الأزياء لكانوا عباداً متبتلين.. فماذا تكون العبودية إن لم تكن هي هذه؟ وماذا تكون الحاكمة والربوبية إن لم تكن هي حاكمة وربوبية صانعي الأزياء أيضاً ؟!.....؟

ثم قال: من أجل ذلك كله تنال قضية الألوهية والعبودية كل تلك العناية في رسالات الله سبحانه وفي كتبه.. فهي قضية لا تتعلق بعبدة الأصنام والأوثان في الجاهليات الساذجة البعيدة، ولكنها تتعلق بالإنسان كله في كل زمان وفي كل مكان وتتعلق بالجاهليات كلها، جاهليات ما قبل التأريخ، وجاهليات التأريخ، وجاهليات القرن العشرين، وكل جاهلية تقوم على أساس من عبادة العباد للعباد" اهـ

فقدان أخي اللبيب بين كلام سيد قطب المخالف لمنهج السلف وأهله، وتأمل قوله بدقة ونظر، ثم احكم بالعدل، ثم تأمل كلام شيخ الإسلام، المار ذكره.

أقول: إن أبا بصير الذي بنى كتابه هذا على تكفير الحكام والمحكومين من خلال فهمه لمعنى الطاغوت، حاد عن منهج الأنبياء في الدين وفي الدعوة إلى الله، حيث تجاهل الملايين من المسلمين وهم يتخبطون في شرك القبور، ويمارسون التعبد لغير الله عز وجل، من ذبح ونذر واستعانة واستغاثة، وغيرها، بل عد المخالفة في الزينة أقوى وأعظم وأقسى صور العبودية لغير الله، ثم ذهب بعيداً، إلى عالم الصين واليابان، والقارة الهندية، يذكر ما يقومون به من عبادة البقر والأصنام والمشاهد...

فأين الكلام عن أبناء جلدتك من المسلمين في البلاد الإسلامية وكثير منهم غارقون في شرك القبور، يطلبون المدد والحوائج من البدوي، والحسين وزينب، وابن عربي والجيلاني، حيث يوجد المئات من القبور في بلاد المسلمين، بل توجد مدن من القبور، تقدم لها العبادات، وتقدم النقود لصناديق النذور، فأين الكلام على هذه الطواغيت؟

قال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي المعروف بابن شامة في كتاب (البدع والحوادث): "ومن هذا القسم أيضاً ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة : تخليق الحيطان والعُمد، وإسراج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكى لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح والولاية ، فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم لفرائض الله تعالى وسننه ، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها، وهى من عيون وشجر وحائط وحجر، وفى مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة كعوية الحمى خارج باب توما، والعمود المخلق داخل باب الصغير، والشجرة الملعونة خارج باب النصر فى نفس قارعة

الطريق، سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها ، فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث^(١) اهـ.

فهذا نوح عليه السلام يدعو قومه تسعمائة وخمسين عاماً، ويوبخهم في عبادتهم خمسة رجال صالحين، (ودّو، سواع، يغوث، يعوق، ونسر) وما علمنا أنه تكلم خلال هذه المدة عن شرك الحاكمية.

وهذا إبراهيم عليه السلام وهو يدعو قومه، إلى ترك عبادة الأصنام: ﴿قال يا أبت لم

تعبد ما يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً﴾، وما علمنا أنه تكلم عن الحاكمية.

وإذا تتبعنا سيرة الأنبياء وجدنا أن التحذير من الشرك، وصرف الدعاء لغير الله كان محور خصومتهم مع أقوامهم، انظر قصة هود وقصة موسى، وأخيراً محمد ﷺ، فقد جاء إلى البشرية وهي تسيطر عليها قوتان عظيمتان هي فارس والروم، وكانت تحكم العالم بالقوانين الفارسية والرومانية، وكانت قريش تتحاكم إلى طواغيت القبائل، ولم يلتفت النبي ﷺ، إلى شيء من هذا إطلاقاً في البداية، وبدأ مع قومه وبني جلدته وركز على الشرك الأكبر، مثل عبدة اللات والعزى والملائكة وغيرهم من الصالحين.

ثم انظر إلى القرآن وهو يتكلم عن النصارى، تجد أن أكثر الحديث عنهم يدور حول اعتقادهم في عيسى عليه السلام، ومن هذا المنطلق كان الرسول ﷺ،

(١) وفي مصر كذلك من هذه القبور المنامية ونحوها كقبر الحسين وزينب رضي الله عنهما، وكثير مما يسمى بالأربعين، وبناء على عقيدة أهل الجاهلية الأولى وهي عقيدة أن الولي يتشكل في أربعين جسماً، وزعم الدباغ مبالغة في الوقاحة والضلال أنه يكون للولي ثلاثة وستون جسماً، وكم في غير مصر من هذه المواضع الشركية من قبور وأشجار وأحجار، عجل الله تطهير البلاد منها كما طهر الحجاز بيد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله وأجزل مثوبته (انظر كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ تحقيق محمد حامد الفقى باب من تبرك بشجر أو حجر نحوهما ص: ١٣٨).

يحاورهم، وكان شعارهم "دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر" ويعني ذلك فصل الدين عن الدولة، وقد كانوا تحت تأثير دولة الروم صاحبة القوانين التي ما زالت مصدراً من مصادر تشريعات العالم الحديث.

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مخالفة هذا الرجل — كما هو حال أستاذه سيد قطب — لدعوة الأنبياء التي ركزت على نبذ عبادة الأصنام والأوثان.

فلم لا يسعكم ما وسع الأنبياء في دعوتهم إلى الله تعالى؟ فلسان حالكم شتم أم أبيتم يقول: إن منهجنا أفضل من منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ثم استدلل هذا (الجهول) بآيات من القرآن على ما ذهب إليه من تكفير الحكام والمحكومين، ومنها:

١ — قوله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾، [التوبة: ٣١].

٢ — قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في

أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾، [النساء: ٦٥].

ثم نقل كلام ابن القيم فيما يظن أنه يوافق هواه ثم قال:

"إذا كان الإيمان لا يثبت لصاحبه إلا بالتحاكم إلى شرع الله عز وجل، فإن ذلك يدل على أمرين: أولهما أن التحاكم إلى شرع الله تعالى عبادة له سبحانه، لأنه شرط للإيمان، ولا يكون شيء شرطاً للإيمان إلا إذا كان يتضمن نوع عبادة لله عز وجل، أما الأمر الثاني، فهو أن عدم التحاكم إلى شرع الله عز وجل ينفي الإيمان الذي يتضمن عبادة المخلوق، ولو في وجه من الأوجه.

فدل أن "التحاكم" عبادة من المتحاكم إلى المتحاكم إليه، فمن يتحاكم — في جميع شؤون حياته الخاصة والعامة — إلى الله وحده فهو عبد لله تعالى، ومن

يتحاكم إلى غيره — أيا كان هذا الغير ولو في جزئية من جزئيات حياته — فهو لهذا الغير" (١).

قلت: هذا الكلام هو ما يدندن حوله سيد قطب دائماً، ويطلق الأحكام الجائرة إزاءه، وينفي الإيمان عن أهله، ويكفر المسلمين على غرارهِ. فاقراً ما يقوله سيد: "إن من أطاع بشراً من عنده، و في جزئية صغيرة، فإنما هو مشرك، وإن كان في الأصل مسلماً ثم فعلها، فإنما خرج بها من الإسلام إلى الشرك أيضاً.. مهما بقي بعد ذلك يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله) بلسانه بينما هو يتلقى من غير الله، ويطيع غير الله" (٢).

أقول: إذا أطاع أبو بصير البشر في نظام المرور وجوازات وتأشيرات السفر والإقامة كما يفعل في بلاد الكفر والإسلام وصرف النقد واستعمال وسائل الاتصال وغيرها فهو مشرك؟؟.

ولكن: منهج السلف في الطاعة التبعية التفصيل، فمن المعلوم عند أهل العلم أن من أطاع المشرك معتقداً ما يقول كان مشركاً، أما الطاعة في الفعل لا الاعتقاد فهي معصية وليست شركاً.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام، فصل فيه وأصل، وهو كلام بين لا يحتاج إلى شرح أو تعليق، وقد سبق ذكره، حيث قال: — رحمه الله — في منهاج السنة (١٣٠/٥) "ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما رآه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله

(١) "الطاغوت" (ص: ٣٤).

(٢) "في ظلال القرآن" (٣/١١٩٨).

— سبحانه وتعالى — كسوالف البادية، وكأمر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة!... [وكثير] من الناس أسلموا، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار وإلا كانوا جهالاً كمن تقدم أمرهم "اهـ".

وقد نقل هذا (الهدام) كلام شيخ الإسلام في (ص: ٨٨)، ولكنه بتره، — كما هو دأبهم — وحذف بعض كلماته — كما هي شيمتهم — التي لو أثبتها لهدم ما بناه، إذ حذف منه هذه الكلمة الفاصلة (وإلا كانوا جهالاً) ولا شك أن هذا النص فاصل، حيث إن شيخ الإسلام لم يكفر إلا من استحل الحكم بغير ما أنزل الله.

أما الاستدلال بقول الله تعالى: ﴿ اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾، فهو من الشبه التي يستدل بها هؤلاء التكفيريون — خوارج العصر — ولا حجة لهم فيها سوى انطلاقهم إلى آيات نزلت في الكفار وإنزالها على المؤمنين، وسبب ذلك، التعامل المباشر مع النص دون النظر في فقه أئمة السلف فيه لإعراضهم عن السنة وأقوال الصحابة.

وتفسيرهم لهذه الآية يصادم تفسير النبي ﷺ لها، فقد أخرج الترمذي (٣٠٩٥) وغيره من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: يا عدي، اطرح عنك هذا الوثن".

وسمعه يقرأ من سورة براءة ﴿ اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾.

قال: " أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه".

فليس لجرد تلقي الشرائع وإطاعتهم واتباعهم، حكم الله عليهم بالشرك، بل لأنهم اعتقدوا تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، كما بين ذلك النبي ﷺ، وليس بعد بيانه بيان.

فالمقصود أنه ليس كل من دخل تحت قاعدة حكم قانوني يكون كافر، فقد يكون الدافع للدخول محض شهوة، فالمسألة فيها تفصيل بين الاستحلال وعدمه، وبين قوانين العادات والعبادات.

ولكن أبا بصير ومن لف لفه أبوا إلا أن يحاذوا مذهب الخوارج في التكفير بالمعصية بدعوى الدخول تحت حكم قانوني كافر.

وكذلك يصطدم تفسيرهم للآية مباشرة مع تفسير ابن تيمية لهذه الآية، فقد فصل رحمه الله المسألة فأجاد وأفاد، فقال في (مجموع الفتاوى ٧/٧٠-٧١):

"وهؤلاء الذين اتخذوا أبحارهم ورهبانهم حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، يكونون على وجهين:

أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل، فيعتقدون تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، اتباعاً لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسول، فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركاً، وإن لم يكونوا يصلّون لهم ويسجدون لهم، فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين، واعتقد ما قاله دون ما قاله الله ورسوله مشركاً مثل هؤلاء.

الثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحليل الحلال وتحريم الحرام ثابتاً لكن أطاعوهم في معصية الله، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصي، ولهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب" اهـ.

إذن فالآية يقصد بها اتخاذ العلماء والعباد أرباباً بطاعتهم في التحليل والتحريم، اعتقاداً وعملاً، وليس مجرد عمل، وأن الشرك الذي وقع في بني إسرائيل إنما جاء من

وضعهم الأحرار والرهبان مقام الله في التحليل والتحريم، وإعراضهم عن أوامر الله عز وجل، يدل على ذلك إضافة إلى تفسير النبي ﷺ في الحديث الذي مر ذكره، قول حذيفة رضي الله عنه لما سئل عن الآية: "أما إنهم لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون لهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً حرّمه الله عليهم استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً أحله الله لهم حرّموه فتلك كانت ربوبيتهم" ^(١).

فهؤلاء الذين أطاعوا المحلل لما حرم الله، أو المحرم لما أحل الله على ضربين: إما أن يكون موافقاً له في التحليل والتحريم فهذا لا شك في كفره. وإما أن يكون مخالفاً له: محلاً لما أحل الله، محرماً لما حرم الله، إلا أنه أطاعهم في معصية، فهذا لا يكفر، وفعله كسائر المعاصي خلافاً للخوارج وأوائلهم وأواخرهم. كما أن الآية ليس فيها ما يدل على أنها أنزلت في بني إسرائيل كلهم بدون استثناء، بل شواهد القرآن دالة على خلاف ذلك فالله عز وجل يقول: ﴿لَيْسَ سِوَاءَ مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣]، والله أعلم.

وقد نقل الشيخ ابن عثيمين التقسيم الذي مر ذكره عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ثم قال: "والحكم بغير ما أنزل الله ينقسم إلى قسمين: أحدهما: أن يستبدل هذا الحكم بحكم الله — تعالى — بحيث يكون عالماً بحكم الله، ولكنه يرى أن الحكم المخالف له أولى وأنفع للعباد من حكم الله، أو أنه مساوٍ لحكم الله، أو أن العدول عن حكم الله إليه جائز؛ فجعله القانون الذي يجب التحاكم إليه، فمثل هذا كافر كفراً مخرجاً عن الملة، لأن فاعله لم يرض بالله رباً، ولا بمحمد رسولاً، ولا بالإسلام ديناً، وعليه ينطبق قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ

(١) رواه ابن جرير (١٠/١١٤-١١٥).

أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون»، وقوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

الثاني: أن يستبدل بحكم الله تعالى حكماً مخالفاً له في قضية معينة، دون أن يجعل ذلك قانوناً يجب التحاكم إليه، فله ثلاث حالات:

الأولى: أن يفعل ذلك علماً بحكم الله تعالى، معتقداً أن ما خالفه أولى منه وأنفع للعباد أو أنه مساوٍ له، أو أن العدول عن حكم الله إليه جائز، فهذا كافر كفراً مخرجاً عن الملة، لما سبق من القسم الأول.

الثانية: أن يفعل ذلك علماً بحكم الله، معتقداً أنه أولى وأنفع، ولكن خالفه بقصد الإضرار بالمحكوم عليه، أو نفع المحكوم له، فهذا ظالم وليس بكافر، وعليه يتنزل قول الله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾.

الثالثة: أن يكون كذلك لكن خالفه لهوى في نفسه، أو مصلحة تعود إليه، فهذا فاسق، وليس بكافر، وعليه يتنزل قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الفاسقون﴾.

وهذه المسألة — أعني مسألة الحكم بغير ما أنزل الله — من المسائل الكبرى التي ابتلي بها حكام هذا الزمان، فعلى المرء أن لا يتسرع في الحكم عليهم بما لا يستحقونه، حتى يتبين له الحق، لأن المسألة خطيرة، نسأل الله تعالى أن يصلح للمسلمين ولاية أمورهم وبطانتهم" (١) اهـ —

أقول: وهذا الحكم متحقق بمقدمته ونتيجته في الرعية أيضاً وليس خاصاً بالراعي.

(١) "مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين" (٢/١٤٤).

أما الآية الثانية التي استدلل بها أبو بصير فهي، قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء: ٦٥].

ثم قال بعد ذلك: " إذا كان الإيمان لا يثبت لصاحبه إلا بالتحاكم إلى شرع الله عز وجل، فإن ذلك يدل على أمرين: أولها أن التحاكم إلى شرع الله تعالى عبادة له سبحانه، لأنه شرط للإيمان، ولا يكون شيء شرطاً للإيمان إلا إذا كان يتضمن نوع عبادة لله عز وجل. أما الأمر الثاني فهو أن عدم التحاكم إلى شرع الله عز وجل.. ينفي الإيمان عن صاحبه، وقد تقدم أن الإيمان لا ينفي عن صاحبه إلا بالشرك الذي يتضمن عبادة المخلوق، ولو في وجه من الأوجه"^(١).

أقول: لقد نفى هذا (الجهول) أصل الإيمان وحقيقته عن جميع من لم يحكم الرسول ﷺ، في أي وجه من الوجوه ومن ثم قضى عليه بالكفر الاعتقادي من غير تفصيل، ولم أجد أحداً من المفسرين من تجرأ على القول بهذا الحكم العام الذي وصل إليه، وهذا عين كلام سيد قطب^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وقد أمر الله المسلمين كلهم إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله والرسول؛ فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ [النساء: ٥٩].

(١) "الطاغوت" (ص: ٣٤).

(٢) انظر "في ظلال القرآن" (٢ / ٨٩٤).

وقال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء: ٦٥].

فمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد أقسم الله على نفسه أنه لا يؤمن، وأما من كان ملتزماً لحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً، لكن عصى واتبع هواه، فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة، وهذه الآية مما يحتج بها الخوارج على تكفير ولاية الأمر الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ثم يزعمون أن اعتقادهم هو حكم الله^(١) —

وقد ذكر الإمام ابن بطة في كتاب (الإبانة) (باب ذكر الذنوب التي تصير بصاحبها إلى كفر غير خارج به من الملة) وذكر ضمن هذا الباب: الحكم بغير ما أنزل الله، وأورد آثار الصحابة والتابعين على أنه كفر أصغر غير ناقل عن الملة^(٢).

يقول الشيخ السعدي — رحمه الله — في تفسير هذه الآية: "فمن استكمل هذه المراتب — يعني التحكيم وانتفاء الحرج والتسليم — فقد استكمل مراتب الدين كلها، ومن ترك هذا التحكيم المذكور، غير ملتزم له، فهو كافر ومن تركه مع التزامه فله حكم أمثاله من العاصيين"^(٣).

أما استدلالك بكلام ابن القيم رحمه الله، فهو استدلال باطل حيث أن موقف ابن القيم واضح جداً في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، كما بين ذلك في كتابه (حكم تارك الصلاة) فهو يرى التفصيل الذي عليه السلف فقال رحمه الله: "وها هنا أصل آخر، وهو: أن الكفر نوعان: كفر عمل، وكفر جحود وعناد. فكفر الجحود: أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً؛ من أسماء الرب وصفاته، وأفعاله، وأحكامه.

(١) "منهاج السنة" (١٣١/٥).

(٢) "الإبانة" (٧٣٣/٢ — ٧٣٧).

(٣) "تيسير الكريم الرحمن" (٩٣/٢ — ٩٤).

وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه.

وأما كفر العمل: فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده:

فالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي، وسبه يضاد الإيمان.

وأما الحكم بغير ما أنزل الله، وترك الصلاة؛ فهو من الكفر العملي قطعاً ولا يمكن أن ينفي عنه اسم الكفر بعد أن أطلقه الله ورسوله عليه .

فالحاكم بغير ما أنزل الله كافر ، وتارك الصلاة كافر — بنص رسول الله ﷺ — ولكن هو كفر عمل ، لا كفر اعتقاد ، ومن الممتنع أن يسمي الله — سبحانه — الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً ، ويسمي رسول الله ﷺ تارك الصلاة كافراً ، ولا يطلق عليها اسم الكفر ، وقد نفى رسول الله ﷺ الإيمان عن الزاني ، والسارق ، وشارب الخمر ، وعمن لا يأمن جاره بوائقه ، وإذا نفى عنه اسم الإيمان ، فهو كافر من جهة العمل ، وانتفى عنه كفر الجحود والاعتقاد، وكذلك قوله: (لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض) فهذا كفر عمل^(١) اهـ^(٢).

إذن فما قلناه في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله سابقاً نقوله الآن ونقوله لاحقاً، وعلى فهم السلف دائماً، فليس بعد فقه السلف من فقه، وماذا بعد الحق إلا الضلال

(١) "الصلاة وحكم تاركها" (ص: ٧٢-٧٨).

(٢) (لقد نقل أبو بصير كلام ابن القيم هذا في كتابه " الانتصار لأهل التوحيد والرد على من جادل عن الطواغيت" ولكنه بتره وحرفه كما هو عادته في بتر وتحريف النصوص لقد حذف من كلام الإمام ابن قيم رحمه الله كلمة "أما" فصار السياق كالآتي : "والحكم " بينما سياق كلام ابن قيم الجوزية " وأما الحكم... " ، فهذا السياق يدل على أن الحكم بغير ما أنزل الله عند ابن القيم من الكفر العملي الذي لا يضاد الإيمان من كل وجه وأما السياق المحرف فهو عطف على الكفر العملي الذي يضاد الإيمان من كل وجه، وليؤكد تحريفه، جعل كلمة : "ما يضاد الإيمان" بالخط الأسود، وجملة : "والحكم بغير ما أنزل الله... جعلها كذلك ليشد انتباه القارئ أن ابن قيم رحمه الله يرى أن الحكم بغير ما أنزل الله كفر عملي مضاد للإيمان من كل وجه ، أي : مخرج من الملة بإطلاق، فتنبه لهذا التحريف الشنيع .

المبين قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله

ما تولى ونصليه جهنم وساءت مصيراً﴾.

قال أبو بصير: "فمن يتأمل حال الأمة من هذه القضية الهامة — أي التحاكم إلى غير الله — يدرك أن هذا الدين قد عاد غريباً كما بدأ وأشد، حيث أن الحاكم والمشرع — في أكثر الأمصار والديار — هو الطاغوت، وأن الشريعة المتبعة هي شريعة الطاغوت والناس يتحاكمون إليها طواعية ومن دون أن يجدوا في أنفسهم حرجاً من ذلك، فدخلوا في زمرة المشركين الذين يعبدون الطاغوت من حيث يشعرون أو لا يشعرون، ولربما تجد منهم — ومع ذلك — من يصلي، ويزعم أنه من المسلمين...!"^(١).

قلت: تكفير أوضح من سابقه للحكام والمحكومين على طريقة سيد قطب. وهذا القول، أعني ربط ساكني دار الإسلام بأحوال حكامها من أظهر أصول الخوارج على تباين أقوالهم تخفيفاً وتشديداً، وقد نقلت لكم آنفاً قول أبي الحسن عن الطائفة البيهيسية.

وإطلاق الكلام بهذه الصيغة مجازفة كبيرة خطيرة، فمجرد التحاكم إلى غير الله لا يكون طاغوتاً، بل هو دائر بين كونه كفراً وكونه كبيرة من الكبائر، وقد فصل العلماء القول في ذلك، لا سيما إن كان الرجل يشهد الشهادتين ويفعل بعض شعائر الإسلام، ولم يظهر منه جحود حكم الله، أو القول بأن التحاكم إلى غير الله أفضل أو أن حكم الله لا يناسب الوقت الحاضر أو يجوز الحكم بهذا وذاك.

(١) "الطاغوت" (ص: ٣٥—٣٦)

ثم لو سلمنا لك جدلاً بما تقول فيما يخص الحاكم الذي تزعم أنه طاغوت، فما بال المحكوم الذي يصلي ويصوم، وهم مسلم؟! فإن الناس لا يتحاكمون إليه طواعية، بل لأنه مفروض عليهم كما هي حالك مع النظم الغربية الدنيوية.

قال العلامة صديق حسن خان — رحمه الله —: "حكم الولاة والحكام المكرهين على الحكم بالقوانين الوضعية وأما من لا يقدر على ذلك وهو مكره من جهة المالك، ومقهور في مجاري أمور الممالك، ولا يجد بداً لنفسه ولأتباعه لمصالح هناك ومفاسد في مخالفة ذلك، ولا يستخف، ولا يستحل شيئاً مما أنزله الله، وجاء به رسول الله، فالله أرحم الراحمين وسيد الغافرين" (الدين الخالص ٣/٣٠٩).

أقول: إن اعتقاد جواز الحكم بغير ما أنزل الله كفر، وجحد شيء من الفرائض واستحلال شيء من المحرمات كفر، لكن تكفير المعين موقوف على إقامة الحجة التي يكفر منكرها.

ولو نظرنا إلى فعل السلف لوجدنا أنهم كثيراً ما يطلقون التكفير في بعض الأفعال والبدع والمقالات ونحوها، وحينما يطبقونها على محلها بتكفير المعين يشددون في التطبيق؛ لأن من وقع منه ذلك قد يكون جاهلاً، أو متأولاً، أو حديث عهد بالإسلام، أو غير ذلك من موانع التكفير المعين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأصل ذلك ان المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والاجماع يقال هي كفر قولاً يطلق كما دل على ذلك الدلائل الشرعية فان الايمان من الاحكام المتلقاة عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم ولا يجب ان يحكم في كل شخص قال ذلك بانه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير وتنتفى موانعه مثل من قال ان الخمر او الربا حلال لقرب عهده بالاسلام او لنشوئه في بادية بعيدة او سمع كلاماً أنكره ولم يعتقد انه من القرآن ولا انه من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما كان بعض السلف ينكر اشياء حتى يثبت عنده ان النبي قالها وكما كان الصحابة يشكون في اشياء مثل رؤية الله وغير ذلك حتى يسألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل الذي قال اذا أنا مت فاسحقوني وذروني في اليم لعلي اضل عن الله ونحو ذلك فان هؤلاء لا يكفرون حتى تقوم عليهم الحجة بالرسالة كما قال الله تعالى ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ وقد عفى الله لهذه الامة عن الخطأ والنسيان^(١).

ويقول أيضاً: "أما من كان في قلبه الإيمان بالرسول وما جاء به وقد غلط في بعض ما تأوله من البدع فهذا ليس بكافر أصلاً، والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالاً للأمة وتكفيراً لها، ولم يكن في الصحابة من يكفرهم لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكم المسلمين الظالمين المعتدين..."^(٢) اهـ.

تأمل هذا وغيره من الأدلة، تعرف قدر الفرق بين طريقة العلماء وطريقة أبي بصير ومن على شاكلته من المفكرين المبتدعين، وأنهم ما أكثروا من النقل عن السلف إلا لنصرة فكرهم.

ثم كيف عرفت أن الناس يتحاكمون إلى القوانين الوضعية في الأمور الدينية طواعية ومن دون أن يجدوا في أنفسهم حرجاً من ذلك، لكي تدخلهم في زمرة المشركين الذين يعبدون الطاغوت؟! هل شققت عن صدورهم؟!

وقد مر بنا قول شيخ الإسلام عن الذين لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي أمر بها المطاعون منهم: "فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله فهم كفار، وإلا كانوا جهالاً"^(٣) اهـ.

(١) "مجموع فتاوى" (٣٥/١٦٥-١٦٦).

(٢) "مجموع فتاوى" (٢١٧/٧-٢١٨).

(٣) "منهاج السنة" (١٣٠/٥).

فشيخ الإسلام قد حكم لهم بالإسلام، وهم لم يعرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله ولا يحكمون إلا بالعادات الجارية لأنهم جهال.

إذن الإقرار للمشرّعين من عند أنفسهم على تبديل الشريعة، إقرار لا بد فيه من تحقق العلم المنافي للجهل الذي أكدّه شيخ الإسلام عند تفسيره لحديث عدي بقوله: "أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل".

وقوله: "فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين"، ولا يتصور أن يعتقد المكلف خلاف ما يعلم، ومن ثم لا بد من الإرادة الصحيحة التي تفسد بعارض الإكراه أو الجهل المعتبر شرعاً، ومجموع ذلك الرضا بالقاعدة القانونية الكافرة، وتمني بقائها وكره زوالها وأن يحل الإسلام محلها، وهذا كما ترى شيء أكبر من مجرد التحاكم إليها، ومجرد الانتفاع بها حال وجودها، وإن كان هذا العمل من أعظم الجرم والجناية على النفس والدين، ولكنه لا يصل إلى حد الكفر، لكن أبا بصير أُتيَّ من قبلِ تقييده لسيد دون فقه من أحدهما.

قاعدة الحب والكراهة (الموالاة والمعاداة) عند أبي بصير

قال أبو بصير تحت عنوان الحب والكراهة (الموالاة والمعاداة)^(١):

" مما يدخل كذلك في مسمى العباداة: الحب والكراهة والموالاة والمعاداة، فمن كانت موالاته ومعاداته وحبه وكرهه لله تعالى وفي الله، بحيث يحب الله ويكرهه الله ويوالي من يوالي الله ورسوله، ويعادي من يعادي الله ورسوله، ويرضى ما يرضي الله،

(١) بهذه العناوين البراقة يخدعون الشباب المسلم، وإلا فهم بعيدون كل البعد عن الولاء والبراء لله ومن أجل دين الله، وسنة رسوله ﷺ فمعلوم أن تجريد التوحيد يقتضي تجريد الولاء والبراء أي: موالاة الموحدين و السنيين والبراءة من المشركين والمبتدعين ، وهجرتهم وهجرة كتبهم، الهجرة الشرعية، وما أدل على عدم صدقهم، إلا كتب سيد قطب التي هي عمدة هذا الرجل ومن على شاكلته، فقد حوت على البدع والضلال والأقوال الكفرية والعقائد الفاسدة، من تجهم وأشعرية وغيرها ثم يدافع عنه وينقل منها. وكذلك دعوة الإخوان المسلمين فإنها لا تعرف شيئاً اسمه الحب في الله والبغض في الله، ولا الكراهية لا لمبتدع ولا لكافر، بل إن مؤسسها، يقول عن دعوته إنها ليست موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان، ولا يكرهون حتى اليهود.

فقد احتفل الإخوان المسلمون بمدينة الإسماعيلية بمرور عشرين عاماً على إنشاء الجماعة وفي هذا الحفل خطب البنا فقال: "ولست حركة الإخوان المسلمين موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف إذ إن الشعور الذي يهيمن على نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعاً قد أصبحت مهددة بالإلحادية وعلى الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجهوا جهودهم إلى إنقاذ الإنسانية من هذا الخطر ولا يكره الإخوان الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية ولا يضمرون لهم سوءاً حتى اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة"^(١)؟ فلا أدري أين البغض في الله عند البنا الذي لا يجوز أن يخلو منه قلب مسلم؟ بل إن كل أهل الحق يتقربون إلى الله ببغض دعوة البنا كما يتقربون ببغض أهل البدع، وأين الولاء والبراء، من حب وكره وموالاة ومعادات في الله ولله مثل هذه الدعوات الباطلة يا أبابصير؟

ويبغض ما يبغض الله، فهو حينئذ يكون عبداً لله تعالى وحده، وقد كمل إيمانه، ومن كان مناط حبه وكرهه، وموالاته ومعاداته غير الله تعالى، فهو عبد لهذا الغير — مهما اختلفت وتعددت صورته وأشكاله — وداخل في عبادته وتقديسه أقر له بذلك أم لم يقر.

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: (من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله، فقد استكمل الإيمان) الصحيحة: ٣٨٠.

ثم قال: "فلا يُحِبُّ لذاته إلا الله: وما سواه يحب له سبحانه وليس معه" ثم نقل كلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، في هذا المعنى^(١).

قلت: من خلال متابعتي لأقوال هذا الرجل لاحظت إنه يفتقر إلى الضوابط والقواعد الشرعية، التي يسير عليها العلماء في بيان المسائل العلمية، فلا غرابة لمثل هذا الخلط، لأن الرجل لم يدرس الأصول، وقد قيل: (من حرم الأصول حرم الوصول)، وإلا فنحن نعرف، أن الحب والكره يدخل في مسمى العبادة، ولكن فعل ذلك على غير وجه التعبد لا يكون عبادة.

نعم إن صرف ذلك لغير الله على وجه التعبد شرك أكبر لأن العبادة خاصة بالله عز وجل، وليس مجرد الحب والكره والولاء عبادة؛ لأن هذه الأمور وغيرها تفعل لله ولغير الله، ولكن فعله لله تعبد ولغيره على خلاف ذلك، فلا بد من التفصيل تبعاً للدليل وهذا هو السبيل.

(١) "الطاغوت" (٣٦—٣٨).

فقد جاء في القرآن صرف المحبة لرسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾.

وعليه فإن للعلماء تفصيلاً في ذلك، بذكر أنواعها وحكم كل نوع منها، فقد تكون المحبة شركاً أكبر، وذلك عندما تسوي غير الله بالله في المحبة المطلقة الخاصة بالله، كأن تحب وترجوا غير الله أن يغفر لك ذنوبك، أو أن يدخلك الجنة. وقد تكون المحبة شركاً أصغر، بأن يتعلق القلب بالمحسوب عادة تعلقاً لا يصل إلى درجة الشرك الأكبر. وقد تكون المحبة بدعة، كالغلو في محبة رسول الله ﷺ، من دون أن تصل إلى درجة محبة الله تعالى.

وقد تكون المحبة محرمة، كعشق النساء والصور المحرمة. وقد تكون المحبة مكروهة، كمن يحب بعض المكروهات. وقد تكون المحبة مستحبة، كمحبة التقرب إلى الله بالنوافل. أما المحبة الواجبة فمحبة سبحانه، ومنها المحبة في الله كمحبة رسول الله ﷺ. وأخيراً: المحبة المباحة، كمحبة الطبيعة ومحبة بعض الأطعمة والألبسة، والأولاد والأموال والنكاح محبة تقتضيها الطبيعة ولا تنافي الشريعة وهكذا.

أما كلام ابن تيمية وابن القيم الذي استدل به أبو بصير فالمقصود به المحبة التعبدية فلا شيء يُحَبُّ تعبدًا لذاته إلا الله، أما الأنبياء والصالحون فمحببتهم ليست لذواتهم بل لأن الله أمر بحبهم، ولا شك في أن الإنسان قد يحب بعض الملذات لذاتها فهل يقال إن هذا الحب قد سوى غير الله بالله في شيء من خصائص الله؟ اللهم لا.

وقد قرر ذلك شيخ الإسلام كما يدل على ذلك سياق كلامه فقال:

"ولا بد من التنبيه على قاعدة تُحرِّك القلوب إلى الله عز وجل، فتعتصم به؛ فتقل آفاتهما، أو تذهب عنها بالكلية بحول الله وقوته.

فنقول: اعلم أن محركات القلوب إلى الله عز وجل ثلاثة: المحبة والخوف والرجاء، وأقواها المحبة، وهي مقصودة تراد، لذاتها لأنها في الدنيا والآخرة بخلاف الخوف فإنه يزول في الآخرة، قال الله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ٠٠٠٠﴾ الآية.

والخوف المقصود منه: الزجر والمنع من الخروج عن الطريق، فالمحبة تلقي العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه، والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب، والرجاء يقوده فهذا أصل عظيم يجب على كل عبد أن يتنبه له فإنه لا تحصل له العبودية بدونه، وكل أحد يجب أن يكون عبدًا لله لا لغيره.

فإن قيل فالعبد في بعض الأحيان؛ قد لا يكون عنده محبة تبعثه على طلب

محبوبه، فأى شيء يحرك القلوب؟ قلنا يحركها شيئان:—

أحدهما: كثرة الذكر للمحبوب، لأن كثرة الذكر تعلق القلوب به، ولهذا أمر الله عز وجل بالذكر الكثير، فقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً﴾ الآية.

والثاني: مطالعة آلائه ونعمائه قال الله تعالى ﴿فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾ وقال تعالى: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله...﴾ وقال تعالى ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة...﴾ وقال تعالى ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها...﴾.

فإذا ذكر العبد ما أنعم الله به عليه، [من النعم الظاهرة] من تسخير السماء والأرض، وما فيها من الأشجار والحيوان، وما أسبغ عليه من النعم الباطنة، من الإيمان وغيره، فلا بد أن يثير ذلك عنده باعثاً وكذلك الخوف تحركه مطالعة آيات الوعيد والزجر والعرض والحساب ونحوه وكذلك الرجاء تحركه مطالعة الكرم والحلم والعفو وما ورد فى الرجاء والكلام فى التوحيد واسع.

وإنما الغرض التنبيه على تضمنه الاستغناء بأدنى إشارة والله أعلم^(١) اهـ^(٢). قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: "أنهم يحبون أندادهم من جنس حب الله الذى هو حب التعظيم والذل والخضوع؛ لأنه ليس كل حب عبادة حتى يكون فيه تعظيم وخضوع ولذلك قال: ﴿كحب الله﴾ ولم يقل: كحبهم لله، فهم فى الوقت الذى يحبونهم أعظم الحب، يخافونهم أشد الخوف؛ معتقدين أنهم يخلفون عليهم

(١) "مجموع فتاوى" (٩٥/١).

(٢) انظر "توحيد الإلهية" عبد العزيز الـريس.

خيراً مما ينذرونه لهم ويذبحونه من طيب ما لهم ويرجون منهم المساعدة والمعونة على كشف الضر ودفع البأساء" (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص: ١١٥).

قال أبو بصير بعد أن استدل بحديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين)، قال: "وانتفاء الإيمان لا يكون إلا لنوع شرك يتضمن نوع عبادة لغير الله تعالى" ^(١).

قلت: أما الاستدلال بالحديث في نفي الإيمان فقد اختلف العلماء في ذلك النفي هل المراد أصل الإيمان على ظاهر الحديث أم كماله؟

فمنهم من قال أن المنفي هو أصل الإيمان، قال ابن حجر: "وفي كلام القاضي عياض أن ذلك شرط لصحة الإيمان لأنه حمل المحبة على معنى التعظيم والإجلال وتعقبه صاحب المفهم بأن ذلك ليس مراداً هنا لأن اعتقاد الأعظمية ليس مستلزماً للمحبة إذ قد يجد الإنسان إعظام شيء مع خلوه من محبته ثم استدل بحديث عمر لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا نفسي، فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط فإنها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعاً" ^(٢) اهـ.

ومنهم من ذهب إلى أن المنفي هو كمال الإيمان الواجب لا أصله، وهو قول القرطبي صاحب المفهم وقد مر كلامه، وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وسليمان بن عبد الله وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وأخيراً محمد بن صالح العثيمين ^(٣).

(١) "الطاغوت" (ص ٤٢-٤٣).

(٢) "فتح الباري" (١/٧٦).

(٣) انظر، مجموع الفتاوى (٢٠٥، ٢٠٦/١٠) والتيسير (ص: ٤٧٧-٤٧٩) وكتاب التوحيد باب تفسير

التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً﴾، والقول المفيد (١٨٢/٢).

وهذا هو القول الصحيح والله أعلم، أما دعوى نفي الإيمان لا يكون إلا لنوع شرك يتضمن نوع عبادة لغير الله تعالى فغير صحيحة إطلاقاً لنفي الإيمان عن الزاني حين يزني مثلاً وهو غير مشرك ولا عابد لغير الله تعالى.

وقد ذكر شيخ الإسلام كلاماً نفيساً أرى من المناسب ذكرها هنا لبيان حقيقة الإيمان المنفي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — " والمقصود هنا ان كل ما نفاه الله ورسوله من مسمى أسماء الأمور الواجبة كاسم الايمان والاسلام والدين والصلاة والصيام والطهارة والحج وغير ذلك فانما يكون لترك واجب من ذلك المسمى ومن هذا قوله تعالى: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ فلما نفى الايمان حتى توجد هذه الغاية دل على أن هذه الغاية فرض على الناس فمن تركها كان من أهل الوعيد لم يكن قد أتى بالايمان الواجب الذي وعد أهله بدخول الجنة بلا عذاب فان الله انما وعد بذلك من فعل ما أمر به واما من فعل بعض الواجبات وترك بعضها فهو معرض للوعيد ومعلوم باتفاق المسلمين أنه يجب تحكيم الرسول في كل ما شجر بين الناس في أمر دينهم ودنياهم في أصول دينهم وفروعه وعليهم كلهم اذا حكم بشيء أن لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما حكم ويسلموا تسليما قال تعالى: ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل

الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴿وقوله﴾: ﴿إلى ما أنزل الله﴾ وقد أنزل الله الكتاب والحكمة وهى السنة قال تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به﴾ وقال تعالى: ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾

إلى أن قال رحمه الله: ومن هذا الباب قول النبى ﷺ: (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر) ^(١) وقوله: (آية الايمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار) ^(٢) ، فان من علم ما قامت به الأنصار من نصر الله ورسوله من أول الأمر وكان محبا لله ولرسوله أحبهم قطعاً فيكون حبه لهم علامة الايمان الذى فى قلبه ومن أبغضهم لم يكن فى قلبه الايمان الذى أوجبه الله عليه

وكذلك من لم يكن فى قلبه بغض ما يبغضه الله ورسوله من المنكر الذى حرمه الله ورسوله من الكفر والفسوق والعصيان لم يكن فى قلبه الايمان الذى أوجبه الله عليه فان لم يكن مبغضاً لشيء من المحرمات أصلاً لم يكن معه ايمان أصلاً كما سنبينه ان شاء الله تعالى وكذلك من لا يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه لم يكن معه ما أوجبه الله عليه من الايمان ^(٣) فحيث نفى الله الايمان عن شخص فلا يكون الا لنقص ما يجب عليه من الايمان ويكون من المعرضين للوعيد ليس من المستحقين للوعد

(١) رواه مسلم (٧٦).

(٢) البخاري (١٧) ومسلم (٧٤).

(٣) لقد جعل شيخ الإسلام نفي الايمان نقصاً في الايمان الواجب وليس نفياً للايمان كله كما يقول هؤلاء الخوارج.

المطلق وكذلك قوله: (من غشنا فليس منا)^(١) ومن حمل علينا السلاح فليس منا^(٢) كله من هذا الباب لا يقوله الا لمن ترك ما أوجب الله عليه أو فعل ما حرمه الله ورسوله فيكون قد ترك من الايمان المفروض عليه ما ينفي عنه الاسم لأجله فلا يكون من المؤمنين المستحقين للوعد السالمين من الوعيد وكذلك قوله تعالى: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾.

فهذا حكم اسم الايمان اذا أطلق في كلام الله ورسوله فانه يتناول فعل الواجبات وترك المحرمات ومن نفى الله ورسوله عنه الايمان فلا بد ان يكون قد ترك واجبا أو فعل محرما فلا يدخل في الاسم الذى يستحق أهله الوعد دون الوعيد بل يكون من أهل الوعيد"^(٣) انتهى

قال أبو بصير : "ومنه يعلم أن هذه الأنظمة والقوانين الوضعية السائدة والحاكمة في أمصار المسلمين، هي دين وإن لم يسمها أهلها بذلك، ومن دخل فيها أو تابع

(١) مسلم (١٠١).

(٢) البخاري (٧٠٧٠).

(٣) "مجموع الفتاوى" (٧ / ٣٧-٣٩).

الطعاة عليها، أو رضي بها فهو في غير دين الله — وهو في دين الطاغوت — وإن زعم الإسلام وتسمى بأسماء المسلمين" (١).

قلت: تكفير آخر لجماعة المسلمين، وإطلاق للأحكام من غير أدلة شرعية، فإن مجرد تحكيم القوانين المخالفة للشرعية لا يكون كفراً مخرجاً من الملة، إلا إن قال إن ذلك أحسن من شرع الله، أو يرى أنه جائز، ولو قال إن تحكيم الشريعة أفضل، لأنه استحل ما حرم الله، أما إذا فعل ذلك اتباعاً للهوى أو لشهوة، وهو يعلم أنه عاص لله بذلك، فيكون من أهل المعاصي والكبائر ويعتبر أنه قد أتى كفراً أصغر وظلماً وفسقاً أصغر.

ومن باب أولى لا يكون كفراً إذا كانت القوانين عادية لا عبادية كالقوانين التي يخضع لها أبو بصير وقد يحبها كقانون المرور.

قال شيخ الإسلام: "والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه، كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء، وفي مثل هذا نزل قوله على أحد القولين: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، أي المستحل للحكم بغير ما أنزل الله" اهـ

قال أبو بصير: ومنه يعلم أن المعبود — ولو في جزئية من جزئيات العبادة — هو إله ومألوه بالنسبة لعباده ومن دخل في عبادة غير الله عز وجل فيما يعتبر من خصائص الإلهية، فقد أقر لهذا الغير بالإلهية، واتخذ إلهاً مع الله أو من دونه" وقال: "وبالتالي فإن من يدعي من الخلق — وما أكثرهم في زماننا — هذه الخاصية لنفسه، خاصية التشريع والتحليل والتحريم، فقد ادعى الإلهية وجعل من

(٢) "الطاغوت" (ص: ٥٣).

نفسه نداً لله تعالى، ومن أقر له بهذه الخاصية أو تابعه فقد أقر له بالإلهية ورضيها له، وتأله من دون الله تعالى" (١).

قلت: هذا عود ثالث أو رابع وخامس إلى التكفير دون ضابط، على نسق سيد قطب، وعلى منهج الخوارج، وهو تكرار لما سبق، وحكاية كلامه يغنينا عن الرد عليه؛ فليس هذا من مورد الحق في شيء، وإنما هي عاطفة عاصفة قاصمة، بعيدة كل البعد عن المنهجية العلمية المنضبطة.

فإن إدعاء الخلق خاصية التشريع والتحليل والتحریم يحتاج إلى إثبات ودليل قاطع، ومن ثم مجرد المتابعة لا يكون دليلاً على الإقرار، هذا أمر.

والأمر الآخر: لا شك أن أبا بصير يقيم بين ظهري الكفار — بريطانيا — وقد أدعوا لأنفسهم خاصية التشريع والتحليل والتحریم، وهو مقر لهم بهذه الخاصية، ويتحاكم إليهم في شؤون حياته الخاصة والعامة، ولكننا نقول له ولمن مثله:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الأبل

وأضع بين يدي القراء كلاماً لشيخ الإسلام لإبطال هذا الهراء، ليرى الفرق بين كلام أهل العلم من الفحول وبين كلام الأغمار أمثال هذا الجهول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وولي الأمر إذا ترك إنكار المنكرات، وإقامة الحدود عليها؛ بما يأخذه، كان بمنزلة مقدم الحرامية الذي يقاسم المحاربين على الأخيذ وبمنزلة القواد الذي يأخذ ما يأخذه ليجمع بين اثنين على الفاحشة! وكان حاله شبيهاً بحال عجوز سوء امرأة لوط، التي كانت تدل الفجار على ضيفه التي قال تعالى فيها: ﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ وقال تعالى: ﴿فأسر

(١) "الطاغوت" (ص: ٥٦-٥٧).

بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم ﴿١﴾، فعذب الله عجز السوء القواد بمثل ما عذب قوم السوء الذين كانوا يعملون الخبائث، وهذا لأن جميعه أخذ المال للإعانة على الإثم والعدوان، وولي الأمر إنما نصب نفسه ليأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وهذا مقصود الولاية

فإذا كان الوالي يُمكن من المنكر بمال يأخذه؛ كان قد أتى بضد المقصود، مثل من نصبته ليعينك على عدوك، فأعان عدوك عليه، وبمنزلة من أخذ مالاً ليجاهد به في سبيل الله، فقاتل به المسلمين" (١).

وموضع الإستشهاد أن شيخ الإسلام لم ينزع عنه وصف ولي الأمر وقد ترك إنكار المنكرات وإقامة الحدود عليها، ولم يحكم بردته، ولم يكفره، كما فعل هذا الرجل عندما قال: "ولو في جزئية من جزئيات العبادة"، نعم رتب عليه شيخ الإسلام أوصاف الفجار... وأخلاق الفساق... وهو مستحق ذلك.

كما أود أن انه بهذه المناسبة على أن الخوارج يهاجرون إلى دار الكفار ويستوطنون فيها لعلتين:

الأولى: أنهم لا يصبرون على جور الحكام.

الثانية: أنهم يستحلون بلاد الإسلام أكثر من استحلالهم بلاد الكفر.

يقول شيخ الإسلام: "وإذا عرف أصل البدع فأصل قول الخوارج أنهم يكفرون بالذنوب ويعتقدون ذنباً ما ليس بذنوب ويرون اتباع الكتاب والسنة التي تخالف ظاهر الكتاب — وإن كان متواترة — ويكفرون من خالفهم ويستحلون منه لارتداده

(١) "مجموع فتاوى" (٣٠٦/٢٨).

عندهم ما لا يستحلون من الكافر الأصلي كما قال النبي ﷺ فيهم (يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان)^(١).

(٢) "مجموع فتاوى" (٣/٣٥٥).

أبو بصير وفهمه لمعنى الطاغوت

قال أبو بصير: مسألة هل كل طاغوت كافر؟!

عندما يثار مثل هذا السؤال، لا شك أنه لا يراد منه الحجر أو الشجر التي تعبد من دون الله — كمن يفعل ممن يريدون أن يميعوا قضية الكفر بالطاغوت — وإنما يراد به شياطين الإنس والجن التي تعبد من دون الله^(١).

قلت: إن معنى الطاغوت الذي نفاه أبو بصير من أن يكون المقصود به الحجر والشجر وحصره ووجهه على شياطين الإنسان والجن، لا أعلم أحداً من أئمة السلف قد فعل ذلك! وهذا تمييع وتهوين لشرك القبور الذي فتن به الناس في هذا الزمان وفي كل زمان ومكان، بل وتهوين واستخفاف من الأوثان والأصنام التي تعبد من دون الله. قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "معنى لا إله إلا الله، نفي، وإثبات؛ لا إله نفي، إلا الله إثبات؛ تنفي أربعة أنواع؛ وثبت أربعة أنواع؛ المنفي الآلهة، والطواغيت، والأنداد، والأرباب.

فالإله ما قصده بشيء من جلب خير، أو دفع ضرر، فأنت متخذه إلهاً، والطواغيت: من عبد، وهو راض، أو ترشح للعبادة، مثل: شمسان؛ أو تاج، أو أبو حديدة". وقال: "وأعظم: أنهم يستغيثون بالطواغيت، والكفرة، المردة مثل: شمسان؛ وإدريس، ويوسف، وأمثالهم؛ والله أعلم".

(١) "الطاغوت" (ص: ٧٠).

وقال : " ترى كثيراً ممن يدعى العلم، والفهم، قد عكس مدلول لا إله إلا الله، كابن كمال ونحوه، من الطواغيت، فيثبتون مانفتة لا إله إلا الله، من الشرك في العبادة، ويعتقدون ذلك الشرك ديناً، وينكرون ما دلت عليه من الإخلاص، ويشتمون أهله، وقد قال تعالى: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين، ألا الله الدين الخالص﴾ [الزمر: ٢-٣] ^(١).

قال أبو بصير بعد أن عدد أنواع الطواغيت ومنها: الحاكم بغير ما أنزل الله: "الحاكم بغير ما أنزل الله رأس في الطغيان والجور، لجاوزته حكم الله تعالى وإعراضه عنه، واستبداله بحكم وشرائع الجاهلية الأخرى". ثم استدلل ببعض الآيات على تكفير الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله ومنها قوله تعالى:

١- ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾.

ثم قال: "ومن ينالهم مسمى الطاغوت وصفته لعدم حكمهم بما أنزل الله، قضاة المحاكم الوضعية، والمحامين العاملين فيها الذين يحكمون في الناس بشرائع الطاغوت، ونحوهم مشايخ العشائر والقبائل الذين يحكمون بالعبادات السائدة، وبالأعراف والأهواء، وسوايهم الباطلة، ويقدمونها على شرع الله تعالى".

٢- ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾.

(١) انظر في ذلك " الدرر السنية في الإجابة النجدية " المجلد ١-٢.

ثم قال: "ولا شك أن الطاغوت الوارد ذكره في الآية يشمل الحاكم بغير ما أنزل الله" (١).

فالجواب عن الآية الأولى أقول: إن إضافة الشيء إلى الجاهلية أو وصفه بها لا يكون دليلاً على الكفر، ومن ثم لا يكون كفراً إلا بدليل خارجي دال على الكفر، ويوضح ذلك قول النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه (إنك امرؤ فيك جاهلية) وقال في حديث أبي مالك الأشعري عند مسلم "أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن".

قال أبو عبيد القاسم بن سلام "ألا تسمع قوله ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ تأويله عند أهل التفسير أن من حكم بغير ما أنزل الله وهو على ملة الإسلام كان بذلك الحكم كأهل الجاهلية وإنما هو أن أهل الجاهلية كذلك كانوا يحكمون" (٢) اهـ. أما الآية الثانية فهي عارية الدلالة عن تكفير الواقع في الحكم بغير ما أنزل الله مطلقاً لأن الآية محتملة لأمرين:

- ١— أن إيمانهم صار مزعوماً لكونهم أرادوا الحكم بالطاغوت.
 - ٢— أن من صفات أهل الإيمان المزعوم كونهم يريدون التحاكم للطاغوت ومشابهة المنافقين في صفة من صفاتهم لا توجب الكفر كالكذب (٣).
- وعلى هذا فإن من حكم بغير ما أنزل الله فقد شابه المنافقين في صفة من صفاتهم وهذا لا يوجب الكفر إلا بدليل آخر كمن شابه المنافقين في الكذب لكي يكون

(١) "الطاغوت" (ص: ٧٩—٨٠).

(٢) "كتاب الإيمان" (ص: ٩٠) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

(٣) انظر "جامع البيان في تفسير القرآن" (٩٩/٥).

كافراً، وعليه إذا توارد الاحتمال على كونه مكفراً أو غير مكفر لم يكفر لأن الأصل هو الإسلام.

قال ابن جرير: " يريدون أن يتحاكموا في خصومتهم إلى الطاغوت يعني إلى من يعظمونه ويصدون عن قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله ﴿وقد أمروا أن يكفروا به﴾ يقول وقد أمرهم أن يكذبوا بما جاءهم به الطاغوت الذي يتحاكمون إليه فتركوا أمر الله واتبعوا أمر الشيطان" ^(١) اهـ

(٢) نفس المصدر (٩٦/٥).

ابو بصير وقيام الحجة

قال أبو بصير: "اشتراط قيام الحجة قبل تكفير المعين، يكون في حالة رجحان الظن أن ذاك المعين قد وقع في الكفر عن جهل لا يمكن دفعه، لأن العجز يرفع التكليف، وهذا ما يقصده الشيخ رحمه الله، [أي محمد بن عبد الوهاب].
أما إذا كان كفره عن جهل أو عجز يمكن دفعه لكنه لا يفعل تقصيرا أو تفريطا، فإنه لا يعذر، ويُكفر بعينه، ولا يشترط لتكفيره قيام الحجة، لأن الخطأ لا يبرر الخطأ ولا يكون عذرا له، ولقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، وهذا يستطيع أن يرد عن نفسه الكفر لكنه ما فعل.

و إذا كان الأمر كذلك مع من كانت هذه حالته، فمن باب أولى أن لا يعذر أو يشترط لتكفيره قيام الحجة عليه من جديد، من قد بلغت الحجة الشرعية بصورة صحيحة ترفع عنه الجهل واللبس فيما هو واقع فيه من الكفر.
أقول ذلك: لأن مرجئة العصر يجعلون قيام الحجة جملة اعتراضية أمام تكفير أي معين، ولو كان المكفر أطفى من إبليس وأعلم منه...!!" (١)

قلت: هذا كلام باطل وهزيل مبني على جهل صاحبه بشروط قيام الحجة، وهو كلام عاري عن الدليل، ولا أدل على ما أقول من عدم استشهاد صاحبه بأقوال أهل العلم على هذه الشروط الباطلة لإقامة الحجة، والظاهر أن الرجل لا يفرق بين أحكام الدنيا، وأحكام الآخرة!

(١) "الطاغوت" (ص: ٧١) الحاشية.

فلا أدري من أين أتى هذا الرجل بشرط ترجيح الظن؟ ومن السنة الصريحة الصحيحة ما يخالفه، وذلك في قصة أسامة بن زيد عندما قتل الرجل الذي قال لا لإله إلا الله، فعاتبه النبي ﷺ على فعله مع أن غالب الظن أن الرجل قال الكلمة تعوداً، وخوفاً من السيف، والأصل في الرجل هو الكفر، والظن أنه لم يرد الإيمان، بل أراد النجاة من القتل، فحكم له النبي ﷺ بالإسلام، وأهمل كل القرائن التي تدل على أن الرجل إنما قالها خوفاً.

فإن كنت ترى أن الرجل قد أسلم بكلمة لا إله إلا الله فتكون قاعدتك باطلة ومردودة، وإن كنت ترى غير ذلك فقد خالفت النبي ﷺ فأختر لنفسك واحداً منهما، هذا أولاً.

ثانياً: أن العجز أمر نسبي يختلف من حال إلى حال ومن مكان لآخر، لا يمكن بنا الأحكام الشرعية عليه وخاصة في مثل هذه القضايا الحساسة ألا وهي إخراج الناس من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر، فلا بد من المعرفة الحقيقية التفصيلية في الأمر، وهذا أمر ليس سهلاً، كما تصوره بتصوراتك الفاسدة، وبشروطك الباطلة، لذا فقد ضبطه الشارع بإقامة الحجة، بعد ثبوت الشروط وانتفاء الموانع، وهذا بالنسبة لأحكام الدنيا، أما الآخرة فعلمه عند الله عز وجل.

فلو كنت تلقيت العلم عن أهله المعترين، وتتبع أقوالهم سلفاً وخلفاً في بيان معنى قيام الحجة، وبأي شيء تقوم لما جازفت هذه المجازفات الخطيرة.

ثالثاً: أن العجز أنواع يشمل العلم ويشمل الفهم وكذلك التأويل والتقليد وغيرها، وكلها موانع وهي نسبية تختلف من شخص لآخر ومن بلد لآخر.

ثم إن الإمكان الذي جعلته بمثابة إقامة الحجة أمر نسبي أيضاً يختلف من شخص لأخر، ومن بلد لآخر، فعائشة رضي الله عنها ما كانت تعلم أن الله تعالى يعلم ما تخفي الصدور وهي بين يدي النبي ﷺ وإمكان العلم كان موجوداً بحقها، ولو سألت النبي ﷺ عن ذلك لعلمت، فعلى شرطك الباطل فإن هذا العجز يمكن دفعه لكنها لم تفعل تقصيراً أو تفريطاً منها رضي الله عنها وحاشاها من ذلك، فإنها لا تعذر، ولا يشترط لتكفيرها قيام الحجة، لأن الخطأ لا يبرر الخطأ ولا يكون عذراً لها، والعياذ بالله.

قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر قصة الرجل الذي أمر أهله أن يحرقوه: "فغاية ما في هذا أنه كان رجلاً لم يكن عالماً بجميع ما يستحقه الله من الصفات وبتفصيل أنه القادر وكثير من المؤمنين قد يجهل مثل ذلك فلا يكون كافراً ومن تتبع الأحاديث الصحيحة وجد فيها من هذا الجنس ما يوافقه.

كما روى مسلم في صحيحه^(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: إلا أحدثكم عنى وعن رسول الله ﷺ قلنا: بلى، قالت: لما كانت ليلتي التي النبي فيها عندى انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعها عند رجله وبسط طرف إزاره على فراشه واضطجع فلم يثبت إلا ريثما ظن أنى رقدت فأخذ رداءه رويداً، وانتقل رويداً، وفتح الباب رويداً، فخرج ثم اجافه رويداً، فجعلت درعى فى رأسى، واختمرت، وتقنعت ازارى ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، واسرع، فأسرعت، فهرول وهرولت، وأحضر وأحضرت، فسبقتة فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت، فقال: مالك يا عائشة حشبي

رابية؟ قالت: لا شيء قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير قالت: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال: (فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟) قلت: نعم فلهزني في صدري لهزة أوجعتني ثم قال: (أظننت ان يحيف الله عليك ورسوله؟) قالت: قلت: مهما يكتنم الناس يعلمه الله قال: نعم قال: (فان جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبتة واخفيتك منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت انك رقدت وكرهت ان أوقظك وخشيت ان تستوحشى فقال ان ربك يأمرك ان تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم) قلت: كيف أقول يا رسول الله قال: (قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله للاحقون).

فهذه عائشة أم المؤمنين سألت النبي هل يعلم الله كل ما يكتنم الناس؟ فقال لها النبي نعم، وهذا يدل على انها لم تكن تعلم ذلك ولم تكن قبل معرفتها بأن الله عالم بكل شيء يكتنمه الناس كافرة، وان كان الاقرار بذلك بعد قيام الحجة من أصول الايمان وانكار علمه بكل شيء كانكار قدرته على كل شيء هذا مع انها كانت ممن يستحق اللوم على الذنب ولهذا لهزها النبي وقال: (أتخافين ان يحيف الله عليك ورسوله؟).

وهذا الأصل مبسوط في غير هذا الموضع فقد تبين أن هذا القول كفر ولكن تكفير قائله لا يحكم به حتى يكون قد بلغه من العلم ما تقوم به عليه الحجة التي يكفر تاركها ودلائل فساد هذا القول كثيرة في الكتاب والسنة واتفاق سلف الامة وأئمتها ومشائخها^(١).

(١) "مجموع فتاوى" (١١ / ٤٠٧-٤١١).

وقال أيضاً: " وإذا عرف هذا فتكفير المعين من هؤلاء الجهال وأمثالهم — بحث يحكم عليهم بأنه من الكفار — لا يجوز القيام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسول ، وإن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر" (١).

وقال رحمه الله: " هذا مع أني دائماً ومن جالسيني يعلم ذلك مني: أني من أعظم الناس نهيًا عن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى، وإني أقر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العلمية" (٢).

قال ابن القيم — رحمه الله —: " والله يقضي بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله، ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسول، فهذا مقطوع به في جملة الخلق، وأما كون زيد بعينه وعمرو قامت عليه الحجة أم لا، فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده" (٣).

وقال: " إن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فقد تقوم حجة الله على الكافر في زمان دون زمان، وفي بقعة وناحية دون أخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون، وإما لعدم

(١) "مجموع الفتاوى" (٥٠٠/١٢).

(٢) "مجموع فتاوى" (٢٢٩/٣).

(٣) "طريق المهجرتين" (٤١٢ — ٤١٤).

فهفه كالذف لا يفهم الخطاب ولم فحضر ترجمان له؁ فهذا بمنزلة الأصم الذف لا فسمع شفاءً ولا فتمكن من الفهم".

وقال: "وأما بأي شفاء تقوم الحجة: فهذا فختلف من زمان إلى زمان؁ ومن مكان إلى مكان؁ فما تقوم به الحجة فف عصور ازدهار العلم غير ما تقوم به فف عصور انخطاطه؁ وما تقوم به فف المدن؁ غير ما تقوم به فف البوااء البعفاء عن العلم وأهله؁ كما أن الحجة فختلف من شخص إلى أفر؁ فحسب تفارت الناس فف العلم؁ وقدراتهم العقلفاء؁ فلراف كل ذلك.

إذن فقام الحجة فختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان؁ وما تقوم به الحجة فف عصور ازدهار العلم غير ما تقوم به فف عصور انخطاطه؁ وما تقوم به فف بلاد فكثر ففها العلماء؁ غير ما تقوم به فف بلاد فقل ففها العلماء أو لا فوجد؁ أو فوجد ولكن فءعون إلى البءعة والضلال؁ ومع هذا وذاك فالناس متفاوتون فف القءرات العقلفاء؁ فلااء من مراعاة كل ذلك.

رابعاً: هذا إن ءل على شفاء وإنما فءل على عءم تفرفقك بفن الكافر الأصلف؁ والمسلم الذف ففلبس بنوع من الكفر؁ إذ فف فمكن لمسلم أن ففوقف فف فكفر أبلفس؁ أو من أطغى منه؁ وهم كفار أصلفون؁ ففسو على ملة الإسلام؟!.

فكلام الشفخ محمد بن عبء الوهاب رحمه الله الذف استشهدت به؁ وكلام أئمة السلف من قبله ومن بعءه عن المسلم الذف ما أقامت علىه الحجة؁ ولم ففف عنه الموانع؁ ففشترطون إقامة الحجة فكفره.

وففهم من كلامك أن الشفخ فكفر المعفن بإطلاق؁ وهذا افتراء وكذب على الشفخ رحمه الله.

فالشيخ رحمه الله ألف كتاباً خاصاً بمسألة تكفير المعين بيّن فيه منهجه بوضوح تام، وسماه (مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد)، مداره على أن التوقف في تكفير المعين إنما هو مرتبط بمعرفة إذا قامت عليه الحجة التي يكفر من خالفها أو لا، فإذا عُرف أن الشخص المعين بلغته الحجة، فإنه يحكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية.

إذاً فالشيخ رحمه الله لا يكفر إلا بالشرك الظاهر الذي يقع فيه من عرف حقيقة الإسلام، كما أنه لا يكفر إلا بعد إقامة الحجة والتبيين للمخالف، وهذا عينه منهج السلف، فأين أنت من هذا المنهج؟.

وأخيراً: من هم هؤلاء الذي سميتهم كذباً وزوراً (بمرجئة العصر) يجعلون قيام الحجة جملة اعتراضية أمام تكفير أي معين ولو كان المكفر أظغى من إبليس وأعلم منه...!، هلا ذكرتهم لنا؟ وأين جعلوا ذلك؟، فإن لم تفعل ولن تفعل فإتق الله في نفسك، فالسلفيون وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة أهل الحديث، أعلم الناس بقواعدهم وأصولهم ومناهجهم، وليس أهل الزيغ ممن على شاكلتكم يقعدون قواعد وضوابط وشروطاً ما أنزل الله بها من سلطان، ومخالفة لشريعة الرحمان.

مغالطات أخرى في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله

قال أبو بصير تحت عنوان (فصل القول فيمن يحكم بغير ما أنزل الله):
 "نحن إذ نتكلم — في بحثنا — عن طغيان الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله،
 وعن حكم الشرع فيه، ولا يرضى عنه بديلاً، ويسعى إلى تطبيقه — قدر طاقته — في
 جميع مجالات الحياة، لكنه في واقعة — وقل وقائع — تخونه نفسه، فيحكم فيها بغير ما
 أنزل الله لضعف في نفسه أو هوى، مع اعترافه بالتقصير وشعوره بالإثم، كما هو
 حال كثير من حكام بني أمية والعباسيين، وغيرهم من حكام المسلمين الذين جاؤوا
 من بعدهم.

فهؤلاء — ومن كان على صورتهم — لا نقول إلا بإسلامهم، ولا نعرف أحداً
 من أهل العلم المعتبرين قال بكفرهم، وعليهم وعلى أمثالهم محمل مقولة ابن عباس
 رضي الله عنه وغيره من أهل العلم: إنه كفر دون كفر، وليس بالكفر الذي ينقل عن
 الملة، وأنهم فعلوا فعلاً يضاهي أفعال الكفار.

فنحن لا نريد هذه الصورة الشبه غائبة عن الساحة ومنذ زمن بعيد، وإنما نريد
 حالة أخرى، نريد تلك الصورة السائدة في كثير من أمصار المسلمين...^(١) اهـ.

قلت: أولاً: إن حصر قضية الحكم بغير ما أنزل الله في واقعة شخص أو وقائع
 إنما هو من تحريفات ومغلطات هؤلاء المكفرين، وإلا فما هو الدليل على هذا الحصر؟
 فالأصل أن هذه المسألة عامة في جميع أحكام الشرع بلا تقييد فالله سبحانه قال ﴿ومن

(١) "الطاغوت" (ص: ٨٣).

لم يحكم بما أنزل الله ﴿١﴾ أي: حتى في قضية واحدة جاحداً أو مستحلاً فهو كافر كفرةً أكبر.

أما إن حكم بهوى وشهوة، فهو كافر كفرةً أصغر، ولا فرق بين الحكم في مسألة، أو عشرة، أو مئة، أو ألف أو أكثر؛ ما دام الإنسان يعتبر نفسه أنه مخطيء، وهذا هو فهم السلف لهذه الآية، وهو ما جرى عليه العلماء، من زمن ابن عباس وتلميذه طاووس، وزين العابدين وعطاء، فلا أدري من أين جاء هذا الرجل بهذا التقيد، وأين الدليل على هذه الدعوى؟ لا دليل إلا الفكر والهوى.

سئل فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد:

هل استبدال الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية كفر في ذاته؟ أم يحتاج إلى الاستحلال القلبي والاعتقاد بجواز ذلك؟

وهل هناك فرق في الحكم مرة بغير ما أنزل الله، وجعل القوانين تشريعاً عاماً مع اعتقاد عدم جواز ذلك؟

فأجاب فضيلته: "يبدو أنه لا فرق بين الحكم في مسألة، أو عشرة، أو مئة، أو ألف أو أقل أو أكثر — لا فرق؛ ما دام الإنسان يعتبر نفسه أنه مخطيء، وأنه فعل أمراص منكراً، وأنه فعل معصية، وأنه خائف من الذنب، فهذا كفر دون كفر. وأما مع الاستحلال — ولو كان في مسألة واحدة، يستحل فيها الحكم بغير ما أنزل الله، يعتبر نفسه حلالاً — ؛ فإنه يكفر كفرةً" (١).

ثانياً: لا يجوز تخصيص الآية بطائفة دون أخرى إلا بحجة من كتاب أو سنة.

(٧٢) من دروس "شرح سنن أبي داود" بتاريخ (١٦/١١/١٤٢٠هـ)

ثالثاً: إليك البيان الشافي الكافي من الفقيه الأصولي محمد صالح العثيمين — رحمه الله — في هذه المسألة، ثم قارنه مع مهاترات أهل الفكر والهوى.
قال الشيخ في فتوى حول مسألة (الحكم بغير ما أنزل الله)
والتي صدرت في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٤٢٠هـ، جواباً لسؤال عبر الهاتف مسجل في شريط من الشيخ أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليمانى إلى فضيلة العلامة ابن عثيمين رحمه الله.
سؤال الشيخ أبي الحسن :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أما بعد فهذا السؤال أقدمه لفضيلة الوالد الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين حفظه الله ومتع به وجعل فيه وفي أمثاله العوض عن سماحة الوالد رحمة الله عليه، وهذا السؤال حول مسألة كثر فيها النزاع بين طلبة العلم وكثر بها أيضاً الاستدلال ببعض الكلمات لفضيلة الوالد العلامة محمد بن صالح العثيمين حفظه الله تعالى.
أولاً: أقول للشيخ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وزادكم الله علماً ورفع قدركم في الدنيا وفي الآخرة.

فضيلة الشيخ سلمكم الله، هنا كثير من طلبة العلم يدندنون حول الحاكم الذي يأتي بشريعة مخالفة لشريعة الله عز وجل يأمر الناس بها ويلزمهم بها وقد يعاقب المخالف عليها ويكافئ أو يجازي بالخير وبالعطاء الملتزم بها ، وهذه الشريعة في كتاب الله وفي سنة نبيه عليه الصلاة والسلام تعتبر مخالفة ومصادمة لنصوص الكتاب والسنة ، هذه الشريعة إذا لزم هذا الحاكم بها الناس مع أنه

يعترف أن حكم الله هو الحق وما دونه هو الباطل وأن الحق ما جاء في الكتاب والسنة ولكنه لشبهة أو لشهوة جرى إلزام الناس بهذه الشريعة كما وقع مثل ذلك كثيرا في بني أمية وفي بني العباس وفي أمراء الجور الذين ألزموا الناس بأمور لا تخفى على مثلكم بل لا تخفى على كثير من الناس عندما ألزموا الناس بما لا يرضي الله عز وجل كالأمور الوراثية وجعلوا الملك عاضا بينهم كما أخبر النبي ﷺ وقربوا شرار الناس وأبعدوا خيارهم وكان من يوافقهم على ما هم فيه من الباطل قربه ومن يأمرهم وينهاهم ربما حاربوه إلى آخره . . .

فلوا أن الحاكم في هذا الزمان فعل مثل هذه الشريعة هل يكون كافرا بهذه الشريعة إذا ألزم الناس بها مع اعترافه أن هذا مخالف للكتاب والسنة وأن الحق في الكتاب والسنة، هل يكون بمجرد فعله هذا كافرا أم لا بد أن ينظر إلى اعتقاده بهذه المسألة؟ كمن مثلاً يلزم الناس بالربا وكمن يفتح البنوك الربوية في بلاده و يأخذ من البنك الدولي كما يقولون قروضا ربوية ويحاول أن يؤقلم اقتصادها على مثل هذا الشيء، ولو سألته قال: الربا حرام ولا يجوز لكن أزمة اقتصادية أو غير ذلك يعتذر مثل هذه الاعتذارات وقد تكون الاعتذارات مقبولة وقد لا تكون ، فهل يكفر بمثل ذلك أم لا ، ومع العلم أن كثيرا من الشباب ينقلون عن فضيلتكم أنكم تقولون أن من فعل ذلك يكون كافرا.

ونحن نلاحظ في بلاد الدنيا كلها أن هذا شيء موجود بين مقل ومستكثر نسأل الله العفو والعافية.

نريد من فضيلتكم الجواب على ذلك عسى أن ينفع الله سبحانه وتعالى به طلاب العلم وينفع الله عز وجل به الدعاة إلى الله عز وجل لأنه لا يخفى عليكم

أن الخلاف كم يؤثر في صفوف الدعوة إلى الله عز وجل، والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يتقبل من الجميع صالح الأعمال .

قدم هذا السؤال لفضيلتكم ابنكم وطالبكم : أبو الحسن مصطفى ابن إسماعيل السليماني من مأرب باليمن في يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ألف وأربعمائة وعشرين من الهجرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جواب الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

"الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

ففي هذا اليوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام عشرين وأربعمائة وألف استمعت إلى شريط مسجل باسم أخينا أبي الحسن في مأرب ابتدأه بالسلام علي فأقول عليك السلام ورحمة الله وبركاته.

وما ذكره من جهة التكفير فهي مسألة كبيرة عظيمة ولا ينبغي إطلاق القول فيها إلا مع طالب علم يفهم ويعرف الكلمات بمعانيها ويعرف العواقب التي تترتب على القول بالتكفير أو عدمه ، أما عامة الناس فإن إطلاق القول بالتكفير أو عدمه في مثل هذه الأمور تحصل منه مفسد والذي أرى أولاً أن لا يشتغل الشباب في هذه المسألة وهل الحاكم كافر أو غير كافر وهل يجوز أن نخرج عليه أو لا يجوز ، على الشباب أن يهتموا بعبادتهم التي أوجبها الله عليهم أو ندبهم إليها وأن يتركوا ما نهاهم الله عنه كراهة أو تحريماً وأن يحرصوا على التآلف بينهم والاتفاق وأن يعلموا أن الخلاف في مسائل الدين والعلم قد جرى

في عهد الصحابة رضي الله عنهم ولكنه لم يؤد إلى الفرقة و إنما القلوب واحدة والمنهج واحد.

أما فيما يتعلق بالحكم بغير ما أنزل الله فهو كما في الكتاب العزيز ينقسم إلى ثلاثة أقسام كفر وظلم وفسق على حسب الأسباب التي بني عليها هذا الحكم:

١— فإذا كان الرجل يحكم بغير ما أنزل الله تبعاً لهواه مع علمه بأن الحق فيما قضى الله به فهذا لا يكفر لكنه بين فاسق وظالم.

٢— و أما إذا كان يشرع حكماً عاماً تمشي عليه الأمة ويرى أن ذلك من المصلحة وقد لبس عليه فيه فلا يكفر أيضاً لأن كثيراً من الحكم عندهم جهل في علم الشريعة ويتصل بهم من لا يعرف الحكم الشرعي وهم يرونه عالماً كبيراً فتحصل بذلك المخالفة.

٣— وإذا كان يعلم الشرع ولكنه حكم بهذا أو شرع هذا وجعله دستوراً يمشي الناس عليه يعتقد أنه ظالم في ذلك وان الحق فيما جاء به الكتاب والسنة فإننا لا نستطيع أن نكفر هذا.

٤— وإنما نكفر : من يرى أن حكم غير الله أولى أن يكون الناس عليه أو هو مثل حكم الله عز وجل فإن هذا كافر لأنه مكذب لقول الله تبارك وتعالى :

﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾، وقوله : ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله

حكماً لقوم يوقنون﴾ .

ثم هذه المسائل لا يعني أننا إذا كفرنا أحدا فإنه يجب الخروج عليه لأن الخروج نترتب عليه مفسد عظيمة أكبر من السكوت، ولا نستطيع الآن أن نضرب أمثالا فيما وقع في الأمة العربية وغير العربية.

و إنما إذا تحقق لدينا جواز الخروج عليه شرعا فإنه لا بد من استعداد وقوة تكون مثل قوة الحاكم أو أعظم وأما أن يخرج الناس عليه بالسكاكين والرماح ومعه القنابل والدبابات وما أشبه هذا فإن هذا من السفه بلا شك وهو مخالف للشرعة" انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

استدلاله بأقوال أهل العلم للتدليس على الناس

ثم استدل أبو بصير بأقوال أهل العلم على زعمه ومنهم: ابن كثير، وابن تيمية، ومحمد بن ابراهيم آل الشيخ، و الشنقيطي، وعبد العزيز بن باز، وغيرهم.

و قد ذكرت لكم أن استدلال هؤلاء بأقوال السلف ليس إلا لنصرة آرائهم وأهوائهم للتدليس، ولا تنس تحريفهم وليهم وبتهم لأقوال العلماء وتحميلها مالا تحتمل، وذلك بما يوافق ويناسب مع ما يذهبون إليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فلا تجد قط مبتدعاً إلا وهو يحي كتمان النصوص التي تخالفه ويبغضها، ويبغض إضهارها وروايتها والتحدث بها، ويبغض من يفعل ذلك، كما قال السلف: ما ابتدع أحد بدعة إلا نزع حلاوة الحديث من قلبه^(١)".

أما كلام ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ [المائدة آية: ٥٠].

فما قاله ابن كثير في آخر كلامه " فمن فعل ذلك [منهم]^(٢) فهو كافر" وهذا يعني أنه يقصد التتار ومن كان مثلهم في الجحود والاستحلال، ومن تلبس بنواقض الإسلام.

(٧٣) " مجموع فتاوى " (١٦١/٢٠).

(٧٤) ولكن أبا بصير حذف كلمة (منهم) كما هو حاله وحال من على شاكلته في التدليس وبتير النصوص، انظر الطاغوت (ص: ٨٤).

ثم إن قوله: " فصار ت في بنه شرعاً متبعاً " دليل على أنهم استحلوا هذه الأحكام الجاهلية، وجعلوها ديناً من عند الله، دليل ذلك قولهم أن جنكيز خان ابن الله.

وقد ذكر شيخ الإسلام شيئاً عن أحوالهم ومعتقداتهم فقال:

● وقد شاهدنا عسكر القوم، فرأينا جمهورهم لا يصلون، ولم نر في عسكرهم مؤذناً ولا إماماً، وقد أخذوا من أموال المسلمين وذراريهم وخربوا من ديارهم ما لا يعلمه إلا الله.

● ولم يكن معهم في دولتهم إلا من كان من شر الخلق، إما زنديق منافق لا يعتقد دين الإسلام في الباطن، وإما من هو من شر أهل البدع كالرافضة والجهمية والاتحادية ونحوهم، وأما من هو من أفجر الناس وأفسقهم، وهم في بلادهم مع تمكنهم لا يحجون البيت.

● وهم يقاتلون على ملك جنكسخان، فمن دخل في طاعتهم جعلوه ولياً لهم وإن كان كافراً، ومن خرج عن ذلك جعلوه عدواً لهم وإن كان من خيار المسلمين.

● كما قال أكبر مقدميهم الذين قدموا إلى الشام، وهو يخاطب رسل المسلمين ويتقرب إليهم بأنا مسلمون، فقال هذان آيتان عظيمتان جاء من عند الله ومحمد وجنكسخان، فهذا غاية ما يتقرب به أكبر مقدميهم إلى المسلمين، أن يسوي بين رسول الله وأكرم الخلق عليه وسيد ولد آدم وخاتم المرسلين، وبين ملك كافر مشرك من أعظم المشركين كفراً وفساداً وعدواناً من جنس يختنصر وأمثاله.

- وذلك أن اعتقاد هؤلاء التتار كان في جنكزخان عظيماً، فإنهم يعتقدون أنه ابن الله من جنس ما يعتقد النصارى في المسيح، ويقولون أن الشمس حبلت أمه، وأنها كانت في خيمة فنزلت الشمس من كوة الخيمة فدخلت فيها حتى حبلت، ومعلوم عند كل ذي دين أن هذا كذب، وهذا دليل على أنه ولد زنى، وأن أمه زنت فكتمت زناها، وادعت هذا حتى تدفع عنها معرة الزنى.
- وهم مع هذا يجعلونه أعظم رسول عند الله في تعظيم ما سنه لهم وشرعه بظنه وهواه، حتى يقولون لما عندهم من المال: هذا رزق جنكزخان، ويشكرونه على أكلهم وشربهم، وهم يستحلون قتل من عادى ما سنه لهم هذا الكافر الملعون المعادي لله ولأنبيائه ورسوله وعباده المؤمنين.
- فهذا وأمثاله من مقدميهم كان غايته أن يجعل محمداً ﷺ بمنزلة هذا الملعون، ومعلوم أن مسيلمة الكذاب كان أقل ضرراً على المسلمين من هذا، فقد ادعى أنه شريك محمد في الرسالة، وبهذا استحل الصحابة قتاله وقتل أصحابه المرتدين، فكيف بمن كان فيما يظهر من الإسلام يجعل محمداً جنكزخان؟!
- وكذلك الأكابر من وزرائهم وغيرهم يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارى، وأن هذه كلها طرق إلى الله، بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين، ثم منهم من يرجح دين اليهود أو دين النصارى ومنهم من يرجح دين المسلمين).

قلت: فإذا علمت ذلك، تعلم جهل من يعتبر قانون الياسق أفضل من القوانين الوضعية وذلك في قوله: " ثم تأمل هل تجد فارقاً بين ياسق جنكزخان وبين

القوانين الوضعية النافذة في أمصار المسلمين، ولربما كان الياسق أفضل من جهة أنه يحتوي على بعض ما جاء في الملة الإسلامية، بخلاف القوانين الوضعية التي كلها مستمدة من قوانين الغرب وأهواء الرجال.

وأنا أسأل أبا بصير بأي قانون تزوجت وأنت في بلدك المسلم قبل أن تسكن بلاد الكفر؟

وما هو الحكم في نكاح الناس وطلاقهم، وبأي قانون يرثون ويورثون؟ وما قولك في الوزارات والهيئات التي تعنى بكثير من الشؤون الدينية من تعمير المساجد، وإقامة الصلوات، وتعيين المؤذنين والأئمة، وتنظيم الوعظ والخطابة والدعوة، وإنشاء لجان الإفتاء، والمؤسسات العلمية والدينية والتي تعنى بتدريس العلوم الشرعية؟

ومما تقدم يكون من الإجحاف والبغي بل من الضلال مقارنة حال التتار بواقع المسلمين اليوم.

الحافظ ابن كثير — ايضاً — في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٦١/٢) "لأنهم جحدوا حكم الله قصداً منهم وعناداً وعمداً، وقال ههنا: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

لأنهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم في الأمر الذي أمر الله بالعدل والتسوية بين الجميع فيه، فخالفوا وظلموا وتعدوا".

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: "هؤلاء الحكام نحن نعرف أنهم في المسائل الشخصية النكاح والفرائض وما أشبهها يحكمون بما دل عليه القرآن — على اختلاف المذاهب — ، أما في الحكم بين الناس فيختلفون...".

أما الاستدلال بكلام شيخ الإسلام فقد مر أنه رحمه الله يشترط الاستحلال. وأما ما نقله عن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، في النقاط الست، فقد بين الشيخ عبد الرحمن بن معلا اللويحق في كتابه "مشكلة الغلو في الدين" (٨٨٣/٣) الوجه الصحيح في الأنواع الستة التي ذكرها الشيخ في رسالة تحكيم القوانين فقال: "الذي يظهر لي والله أعلم أنه — رحمه الله — أورد الأنواع الأربعة الأولى على أنها ضوابط لتكفير المعين، ولذلك جعل الكلام متعلقاً بعين الحاكم، فقال أن يجحد، أن يعتقد... إلخ

وأما النوعان الأخيران فقصد بهما تكفير النوع، ولذلك جعل الكلام عن الفعل، لا عن الفاعل، وعليه، فلا بد في تكفير المعين الداخل تحت أي من النوعين الأخيرين من الرجوع إلى الضوابط الأربعة الأولى".

قلت: هكذا تفهم أقوال أهل العلم، ثم لابد من النظر إلى مجموع أقوالهم في المسألة، فهم يحملون تارة ويفصلون تارة أخرى حسب الضرورة والحاجة.

هذا وإن للشيخ كلاماً آخر، ذهب فيه إلى التفصيل في قضية تحكيم القوانين الوضعية، ولكن القوم لم يرضهم ذلك، فلم ينقلوه، بل تجاهلوه لأنه مخالف لهواهم.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: "وكذلك تحقيق معنى محمد رسول الله: من تحكيم شريعته، والتقيدها، ونبذ ما خالفها من القوانين والأوضاع وسائر الأشياء التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي من حكم بها أو حاكم إليها معتقداً

صحة ذلك وجوازه فهو كافر الكفر الناقل عن الملة، وإن فعل ذلك بدون اعتقاد ذلك وجوازه فهو كافر الكفر العملي الذي لا ينقل عن الملة^(١).

ثم اعلم أن للشيخ رحمه في تلك الرسالة كلاماً يدل دلالة واضحة على التفصيل إذ يقول: "فانظر كيف سجل الله تعالى الحاكمين بغير ما أنزل الله الكفر والظلم والفسوق، ومن الممتنع أن يسمي الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافرين، ولا يكون كافرين، بل هو كافر مطلقاً، إما كفر عملي، وإما كفر اعتقادي، وما جاء عن ابن عباس في تفسير هذه الآية من رواية طاووس وغيره يدل أن الحاكم بغير ما أنزل الله كافر: إما كفر ناقل عن الملة، وإما كفر عمل لا ينقل عن الملة" (تحكيم القوانين ص: ١٥).

وفيما نقله عن الشنقيطي رحمه الله في تفسير الآية ﴿ولا يشرك في حكمه أحداً﴾ فالحق أنه قول مطلق قيده في تفسير آية المائدة (٤٤).

فقال: "وأعلم أن تحرير المقام في هذا البحث أن الكفر والظلم والفسق، كل واحد منها إذا أطلق في الشرع مراد به المعصية تارة، والكفر المخرج من الملة أخرى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ معارضة للرسول، وإبطالاً لأحكام الله، فظلمه وفسقه وكفره كلها مخرج عن الملة، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ معتقداً أنه مرتكب حراماً، فاعل قبيحاً، فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج من الملة"

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ معتقداً أنه مرتكب حراماً، فاعل قبيحاً، فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج من الملة^(١).

(١) "فتاوى الشيخ" (٨٠/١).

وهذا ما ذهب إليه الأخ الفاضل الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان في رسالته العلمية: "جهود الشيخ الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف" فنقل كلام الشيخ الذي استند إليه أبو بصير ومن على شاكلته في تكفير الحكام مطلقاً دون تفصيل وهو قوله: "إن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على السنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على السنة رسله صلى الله عليهم وسلم أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم".

ثم علق عليه الدكتور قائلاً: "وبهذا تتجلى وقفة الشيخ الحازمة في وجه من غير حكم الله وحكم بحكم الطواغيت حيث إنه يقول بكفره بل وبكفر كل من يشك في كفره".

وليس موقف الشيخ رحمه الله هذا على إطلاقه، بل نراه يبين في موضع آخر متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجاً عن الملة، ومتى يكون صاحبه مرتكباً ذنباً محرماً لا يخرج من دائرة الإسلام فيقول رحمه الله: "إن الكفر، والظلم، والفسق، كل واحد منها ربما أطلق في الشرع مراداً به المعصية تارة، والكفر المخرج من الملة أخرى:

فمن لم يحكم بما أنزل الله: معارضة للرسول، وإبطالاً لأحكام الله فظلمه وفسقه وكفره كلها كفر، مخرج عن الملة.

من لم يحكم بما أنزل الله معتقداً أنه مرتكب حراماً فاعل قبيحاً فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج عن الملة".

ورأي الشيخ رحمه الله هذا هو رأي الأئمة الأعلام قبله من أمثال الإمام ابن القيم رحمه الله الذي قال: "إن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكافرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم؛ فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصيانياً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر . وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ له حكم المخطئين" (١).

وبهذا التفصيل الدقيق من ابن القيم رحمه الله في هذا المسألة ندرك مدى توافق عقيدة الشيخ الأمين رحمه الله مع عقيدة السلف قبله ، وتتضح جهوده رحمه الله في تقرير عقيدة السلف والسير على منهجهم واتباع طريقهم" (٢) اهـ.

وقد استدل أبو بصير بكلام الشيخ ابن باز رحمه الله، فيمن يحكم بغير ما أنزل الله، ثم ادعى أن الشيخ يعتبر مجرد ترك الحكم بغير ما أنزل الله يقتضي انتفاء مطلق الإيمان عن صاحبه.

أقول: ليتكم أخذتم بمعشار أقوال الشيخ رحمه الله، بل ليتكم لم تطعنوا فيه وتصفوه بعالم الحيض والنفاس وبالعالم السلطنة وغيرها من النعوت الكاذبة، فمتى كنتم تعبأون بفتاوى مشايخ الدعوة السلفية، فقد عهدناكم تلوون أقوالهم حسب ما تشتهون وتبترون منها ليتفق مع ما إليه تذهبون ، وإلا أين أنتم من فتوى الشيخ في حرب الخليج، وأين أنتم من فتوى الشيخ في الصلح مع اليهود، ثم أين أنتم من فتاوى الشيخ التفصيلية في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله؟ وإليكم بعضها:

(١) "مدارج السالكين" (١/ ٣٣٦-٣٣٧).

(٢) "جهود الشيخ محمد أمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف" (ص: ١٨٢-١٨٣).

سئل رحمه الله كما في (مجموع فتاوى ابن باز): هل يعتبر الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله كفاراً؟

وإذا قلنا: إنهم مسلمون، فماذا نقول عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾؟

الجواب: "الحكام بغير ما أنزل الله أقسام، تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم، فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله فهو كافر عند جميع المسلمين، وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلاً من شرع الله ويرى أن ذلك جائز، ولو قال: إن تحكيم الشريعة أفضل، فهو كافر، لكونه استحل ما حرم الله.

أما من حكم بغير ما أنزل الله، اتباعاً للهوى أو لرشوة أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه، أو لأسباب أخرى، وهو يعلم أنه عاص لله بذلك، وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله، فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر، ويعتبر قد أتى كفراً أصغر وظلماً أصغر وفسقاً أصغر، كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس — رضي الله عنهما — وعن طاووس وجماعة من السلف الصالح، وهو المعروف عند أهل العلم، والله ولي التوفيق ((.

وسئل الشيخ رحمه الله: كثير من المسلمين يتساهلون في الحكم بغير شريعة الله والبعض يعتقد أن ذلك التساهل لا يؤثر في تمسكه بالإسلام والبعض الآخر يستحل الحكم بغير ما أنزل الله ولا يبالي بما يترتب على ذلك، فما الحق في ذلك؟

الجواب: "هذا فيه تفصيل وهو أن يقال: من حكم بغير ما أنزل الله وهو يعلم أنه يجب عليه الحكم بما أنزل الله وأنه خالف الشرع ولكن استباح هذا الأمر ورأى

أنه لا حرج عليه في ذلك وأنه يجوز له أن يحكم بغير شريعة الله فهو كافر كفوفاً أكبر عند جميع العلماء، كالحكم بالقوانين الوضعية التي وضعها الرجال من النصارى أو اليهود أو غيرهم ممن زعم أنه يجوز الحكم بها، أو زعم أنها أفضل من حكم الله، أو زعم أنها تساوي حكم الله وأن الإنسان مخير إن شاء حكم بالقرآن والسنة وإن شاء حكم بالقوانين الوضعية، من اعتقد هذا كفر بإجماع العلماء كما تقدم.

أما من حكم بغير ما أنزل الله لهوى أو لحظ عاجل وهو يعلم أنه عاص لله ولرسوله وأنه فعل منكراً عظيماً وأن الواجب عليه الحكم بشرع الله فإنه لا يكفر بذلك الكفر الأكبر لكنه قد أتى منكراً عظيماً ومعصية كبيرة وكفوفاً أصغر، كما قال ذلك ابن عباس ومجاهد وغيرهما من أهل العلم، وقد ارتكب بذلك كفراً دون كفر وظلماً دون ظلم، وفسقاً دون فسق، وليس هو الكفر الأكبر، وهذا قول أهل السنة والجماعة^(١).

فأين أنت من مثل هذه الفتاوى وغيرها يا أبا بصير؟، ولم لا تنقلها لقرائك الأحباء؟ أم أنك تتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله؟، نعوذ بالله من الخذلان. أين أنت من قول الشيخ — رحمه الله — عندما سئل عن تبديل القوانين، وهل يعتبر كفراً مخرجاً من الملة؟

فأجاب رحمه الله: إذا استباحها يعتبر كافراً كفوفاً أكبر، أما إذا فعل ذلك لأسباب خاصة، من أجل رشوة، أو من أجل إرضاء أشخاص، ويعلم أنها محرمة فإنه يكفر كفراً دون كفر، أما إذا فعلها مستباحاً يكون كفراً أكبر، أي إذا استحلت الحكم بقانون بغير الشريعة فإنه يكون كافراً.

(١) "مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز" (٣/٩٩١-٩٩٢).

أما إذا فعلها لأسباب مثل الرشوة، أو العداوة، أو من أجل إرضاء بعض الناس، وما أشبه ذلك، فإن ذلك يكون كفراً دون كفر، وهذا الحكم يشمل جميع الصور، وسواء التبديل وغير التبديل، ويجب على ولي الأمر أن يمنع ذلك وأن يحكم بشرع الله^(١).

وهذا التفصيل هو قول محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، والذي تتهمه دون خجل ولا حياء بالإرجاء المشين، وهذه والله فرية بلا مريّة، وبليّة أي بليّة.

وقد وافق الشيخ محمد ناصر الدين الشيخ ابن باز رحمه الله، كما جاء في تعليقه على كلام الشيخ ناصر رحمه الله، ومما قاله "فألفيتها كلمة قيمة أصاب فيها الحق، وسلك فيها سبيل المؤمنين" وقد نشر كلامه في مجلة "الدعوة" السعودية (عدد ١٥١١ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ).

وقد قرئ كلام الشيخين الفاضلين على العلامة الأصولي محمد بن صالح العثيمين رحمه الله خلال درسه فأقره وأيده ونصح بنشره، وعقب بقوله: "إن الكفر لمن يستحل ذلك، وأما من حكم به على أنه معصية مخالفة، فهذا ليس بكافر لأنه لم يستحله، لكن قد يكون خوفاً أو عجزاً أو ما أشبه ذلك وعلى هذا فتكون الآيات الثلاثة منزلة على أحوال ثلاثة:

١— من حكم بغير ما أنزل الله بدلاً عن دين الله فهذا كفر أكبر مخرج عن الملة لأنه جعل نفسه مشرعاً مع الله عز وجل، ولأنه كاره لشريعته.

(١) "مجلة الفرقان" (العدد: ٩٤).

٢— من حكم به لهوى في نفسه أو خوفاً عليها أو ما أشبه ذلك فهذا لا يكفر ولكنه ينتقل إلى الفسق.

٣— من حكم بع عدواناً وظلماً وهذا لا يأتي في حكم القوانين ولكن يأتي في حكم خاص مثل أن يحكم على إنسان بغير ما أنزل الله لينتقم منه فهذا يقال إنه ظالم فتتنزل الأوصاف على حسب الأحوال، ومن العلماء من قال إنها أوصاف لموصوف واحد وأن كل كافر ظالم وكل كافر فاسق واستدلوا بقوله تعالى: ﴿

والكافرون هم الظالمون﴾ [البقرة: ٢٥٤] وبقوله تعالى: ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم

النار﴾ [السجدة: ٢٠]، وهذا هو الفسق الأكبر^(١) "أهـ".

فرحم الله الجميع وأجزل مثوبتهم ورفع قدرهم في جناته وفي أعلى درجاته.

ثم قال أبو بصير: "مما سبق تتضح الأمور التالية:

١— أن الآيات نزلت في كفار أهل الكتاب، وهي تشمل غيرهم ممن يجحد حكم الله عز وجل..

٢— أن الآيات إذا أطلقت فهو يراد بها منها: الكفر الأكبر، والفسق الأكبر والظلم الأكبر، لأنها نزلت في أهل الكتاب، وممن يجحد حكم الله، وليس كما يفعل مشايخ الإرجاء لمجرد سماعهم الآيات سرعان ما يحملونها على الكفر دون الكفر، والظلم دون الظلم والفسق دون الفسق متذرعين بقول ابن عباس !!٠٠٠٠!! فهي مقولة

(١) "التحذير من فتنة التكفير" (ص: ١٠٣—١٠٤).

حق لكن يريد بها إحقاق باطل، وإبطال حق حيث وضعوها في غير موضعها وحملوها ما لا تحتمل"^(١).

أقول: أما قولك: " نزلت في كفار أهل الكتاب....." فهي كلمة حق أريد بها باطل، وهذا يناقض أقوالك السابقة واللاحقة في حكمك على الناس بمجرد ترك الحكم بما أنزل الله.

قال الإمام محمد بن جرير الطبري رحمه الله: " وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب؛ لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات ففيهم نزلت، وهم المعنيون بها، وهذه الآيات سياق الخبر عنهم فكونها خبراً عنهم أولى.

فإن قال قائل: فإن الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله فكيف جعلته خاصاً؟

قيل: إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا يحكم الله الذي حكم به كتابه جاحدين، فأخبرهم عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه، كافرون، وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به هو بالله كافر كما قال ابن عباس؛ لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي" (جامع البيان ١٦٦/٦ — ١٦٧).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: " إن الآيات، وإن كان سببها أهل الكتاب، لكن عمومها يتناول غيرهم، لكن لما تقرر من قواعد الشريعة أن مرتكب المعصية لا

(١) "الطاغوت" (ص: ٩٨—٩٩)

يسمى كافراً، ولا يسمى أيضاً ظالماً، لأن الظلم قد فسر بالشرك، بقيت الصفة الثالثة " ويعني بها الفسق، (فتح الباري ١٣/١٢٩).

وأما قولك: أن الآيات إذا أطلقت فهو يراد بها منها: الكفر الأكبر، والفسق الأكبر والظلم الأكبر....."، هذا كلام باطل وهزيل، ولازم ذلك أن كل من ذهب إلى التفصيل الذي مر ذكره عن أئمة السلف يكون من المرجئة، وقد وضعوها في غير محلها، ثم جئت أنت ومن على شاكلتك من خوارج العصر فوضعوها في موضعها، فإننا لله وإنا إليه راجعون

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ بعد ذكره أثر ابن عباس في تفسير آية المائدة: "وهذا يبين من القرآن والسنة لمن تأمله، فإن الله سبحانه سمى الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً، وسمى الجاحد لما أنزل الله على رسوله كافراً، وليس الكفران سواء.

وسمى الكافر ظالماً في قوله تعالى: ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ وسمى من يتعدى حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالماً وقال: ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾ وقال يونس عليه السلام: ﴿إني كنت من الظالمين﴾ وقال آدم عليه السلام: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ وقال موسى: ﴿رب إنني ظلمت نفسي﴾ وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم.

وسمى الكافر فاسقاً في قوله تعالى: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ وقوله: ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ وسمى العاصي فاسقاً في قوله: ﴿يا أيها الذين

أَمِنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴿١﴾ وَقَالَ فِي الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٢﴾ وَقَالَ: ﴿فَلَارْفَثْ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحُجِّ﴾ ﴿٣﴾ وَلَيْسَ الْفُسُوقُ
كَالْفُسُوقِ" (١) اهـ.

(١) "أصول وضوابط في التكفير" (ص: ٤١-٤٢).

قواعد باطلة ومجازفات خطيرة

قال أبو بصير: ٣— "عند حمل الآيات على المسلمين، ينظر لحالهم: إن كانوا ممن يرفضون حكم الله، ويحاربون دعاة الحكم إلى الله، ويشرعون التشريع الذي يضاهي شرع الله، وقد بدلوا حكم الله بحكم الطاغوت؛ فهؤلاء ينطبق عليهم الكفر الأكبر والظلم الأكبر والفسق الأكبر المخرج من الملة، وإن لم يصرحوا بلسانهم أنهم يحددون حكم الله، لأن لسان الحال أقوى من لسان المقال، وهو شاهد عليهم بالكفر، أما إن كانوا ممن يحكمون بما أنزل الله، وتظهر منهم القرائن اللفظية والفعلية الدالة على حبهم لحكم الله ورضاهم به وحرصهم عليه، وأنهم يسعون جهد طاقتهم لتطبيقه، ثم هم في مسألة أو بعض المسائل يحكمون فيها بغير ما أنزل الله لهوى أو ضعف أو شهوة أو تأويل باطل، مع اعترافهم بالتقصير وشعورهم بالإثم، فمثل هؤلاء يحمل عليهم قول ابن عباس: كفر دون كفر وظلم دون ظلم. . ."(١) اهـ

قلت: قعد أبو بصير قواعد وأصل أصولاً ما أنزل الله بها من سلطان، وما عرف عن السلف منها شيء، بل هو كلام إنشائي عاطفي، لا يمت إلى المنهجية العلمية بصلة، وإن دل على شيء فإنما يدل على جرأته على القول بلا علم.

ثم ما عدد وما حد تلك المسائل التي يحكمون فيها بغير ما أنزل الله، لكي يحمل عليهم مقولة ابن عباس، وهل لسان الحال هنا أيضاً أقوى من لسان المقال، في اعترافهم بالتقصير، لكي يدخلوا في الإسلام على حد زعمك؟!

(١) "الطاغوت" (ص: ٩٩)

قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: تفسير المنار (٦/ ٤٠٥ — ٤٠٦):

"وقد استحدث كثير من المسلمين من الشرائع والأحكام نحو ما استحدث الذين من قبلهم ، وتركوا — بالحكم بها — بعض ما أنزل الله عليهم ، فالذين يتركون ما أنزل الله في كتابه من الأحكام — من غير تأويل يعتقدون صحته ، فإنه يصدق عليهم ما قاله الله في الآيات الثلاث أو في بعضها ، كل بحسب حالة:

فمن أعرض عن الحكم بحد السرقة ، أو القذف ، أو الزنا ، غير مدعن له لاستقبحه إياه ، وتفضيل غيره من أوضاع البشر عليه ، فهو كافر قطعاً.

ومن لم يحكم به لعل أخرى؛ فهو ظالم إن كان في ذلك إضاعة الحق أو ترك العدل والمساواة فيه ، وإلا ، فهو فاسق فقط ...

وإننا نرى كثيرين من المسلمين المتدينين يعتقدون أن قضاة المحاكم الأهلية الذين يحكمون بالقانون كفاراً أخذاً بظاهر قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ ، ويستلزم الحكم بتكفير القاضي الحاكم بالقانون تكفير الأمراء والسلاطين الواضعين للقوانين ، فإنهم وإن لم يكونوا ألفوها بمعارفهم ، فإنها وضعت بإذهم ، وهم الذين يولون الحكام ليحكموا بها ... أما ظاهر الآية فلم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين ، بل لم يقل به أحد قط"

فهمه السقيم لمقولة ابن عباس رضي الله عنه (كفر دون كفر)

قال أو بصير: " ٤ — إذا كان ابن عباس يقول: "إن الآيات نزلت في كفار أهل الكتاب، وأن من جحد حكم الله فهو كافر"، إذاً من يقصد بقوله: كفر دون كفر، وإنه ليس بالكفر الذي ينقل من الملة؟

فإن من تمام فقه "مدلولات القول" إدراك زمانه، والظروف المحيطة به والأسباب التي دعت إليه، وأن عباس رضي الله عنه كان يقصد حكماً مسلمين معاصرين له وهم حكام بني أمية، الذين لم تظهر منهم القرائن الدالة على جحودهم لحكم الله أو الاستهانة به، وكانوا يحكمون الشريعة في عموم حياة الناس، والانحراف الذي طرأ في الحكم في عهد الأمويين — وعنه سئل ابن عباس وهو المعنى من كلامه — وقد أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "أول ما يفقد من الدين الحكم" وقال: "أول من يغير سنتي رجل من بني أمية" أي يغير سنته في اختيار الخليفة إلى نظام وراثي، ومع ذلك لا يشك في إسلام معاوية وأولاده، ولا أحد قال بكفرهم.

وعليه فمن الخطأ الظاهر حمل كلام ابن عباس — كفر دون كفر — الذي كان يقصد به حكام بني أمية على حكام في هذا العصر استحلوا الحكم بغير ما أنزل الله بالقول والفعل، واجتمعت فيهم جميع نواقض الإيمان.

ثم نقل في الحاشية كلام محمد قطب: "قال الشيخ قطب في كتابه "واقعنا المعاصر" ٣٣٤: مظلوم ابن عباس فقد قال ما قال وهو يُسأل عن الأمويين، أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، فما القول فيهم؟ وما من أحد على الإطلاق قال عن

الأمويين إنهم كفار فقد كانوا يحكمون الشريعة في عموم حياة الناس، ولكنهم يجيدون عنها في بعض الأمور المتعلقة بسلطانهم إما تأولاً وإما شهوة — ولكنهم لا يجعلون مخالفتهم تشريعاً مضاهياً لشرع الله — فقال فيهم ابن عباس : إنه كفر دون كفر، فهل كان يمكن لابن عباس أن يقول هذا فيمن ينحّي الشريعة الإسلامية أصلاً، ويضع بدلاً منها قوانين وضعية"؟^(١)

أقول: إن تخصيص مقولة ابن عباس بأحد جزئياته، مجرد تحكم بلا دليل فهو مردود، فلا أعلم أحداً من السلف قد حمل كلام ابن عباس على حكام بني أمية، ثم هل عجز ابن عباس أن يبين أنه يقصد به حكام بني أمية؟ وكيف يبقى مراده مجهولاً لما يزيد عن ألف وأربع مئة سنة ويقف عليه التابعون ومن بعدهم حتى يومنا هذا حتى يأتي أبو بصير وشيخه محمد قطب — حامل راية التكفير في هذا العصر بلا منازع — ليوضحوه ويقيدوه؟!

بل إن شيوخ الإسلام ورموزه الأعلام قديماً وحديثاً يستشهدون بأثر ابن عباس على التفصيل الذي ذكرنا، وقد صار هذا الأثر قاعدة علمية عندهم، يردون بها على أهل البدع، ويقعدون بها لأصول العلم في باب المعاصي التي وصفت بالكفر دون أن تكون كفراً محضاً، وقد سبق كلامهم في ذلك، ومن ذلك أن الحكم بغير ما أنزل الله من غير جحود واستحلال معصية من المعاصي وكبيرة من الكبائر، عمدتهم في ذلك أثر ابن عباس، في تفسير آية المائدة.

(١) "الطاغوت" (ص: ٩٨—١٠١).

عن طاووس قال: قلت لابن عباس: من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر؟ قال: هو به كفر، وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر^(١).

وقد مر كلام أهل العلم من قبل فلا نعيد، وتم التوضيح فلا مزيد.

"وأضيف هنا أمراً هاماً وهو: أنهم يريدون بهذا القول أن ملوك بني أمية وبني العباس لم تكن خلافتهم راشدة على منهاج النبوة، والأمر كذلك، إلا أن نظام الحكم عند بني أمية وبني العباس كان الحكم بما أنزل الله، ولكن قد يخالط ذلك معصية يقع فيها بعض الحكام في نفسه، أو يخالف حكم الله في واقعة لهوى في نفسه، وأمثال هؤلاء لا يطلق عليهم أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله لوجود:

الأول: أن العاصي أو مرتكب الكبيرة لا يسمى حاكماً بغير ما أنزل الله، بل مرتكب ما حرم الله لأن الحاكم بغير ما أنزل الله عنده أمر أو شرع غير ما أنزل الله يحكم به ويرجع إليه، وأما العاصي فليس عنده أمر خارج عن شرع الله ليحكم به أو يرجع إليه، بل هو مخالف لما أنزل الله.

الثاني: أن الحاكم بغير ما أنزل الله إذا كان جاهلاً، فهو لم يحكم بغير ما أنزل الله بل هو ممن خفي عليه حكم الله، فهو لظنه أن حكمه موافق لما أنزل الله: حكم به، ولو علم أن حكمه مخالف لغير ما أنزل الله لما حكم به، وكذلك المتأول.

الثالث: أن من وقع من خلفاء بني أمية وبني العباس في مخالفة لحكم الله: إما أن يكون جاهلاً بحكم الله في الواقعة، أو متأولاً، أو صاحب هوى، أو لبس عليه وزراؤه وبطانته، فإذا بصره أهل العلم رجع واسترجع.

(١) أخرجه المروزي (٥٢١/٢)، وابن جرير: (٣٥٥/١٠-٣٥٦)، وابن بطة: (٧٣٥/٢) من طريق سفيان عن سعيد المكي عنه به.

قيل : إن المأمون لتشيعه أمر بالنداء بإباحة — متعة النساء — فدخل عليه يحيى ابن أكتهم فذكر له حديث علي عليه السلام بتحريمها ، فلما علم بصحة الحديث ، رجع إلى الحق ، وأمر بالنداء بتحريمها" (سير أعلام النبلاء ١٠/٢٨٣).

الرابع : أن هذا الفهم هو فهم الخوارج وليس فهم السلف الصالح" ^(١).

هذا وقد بوب البخاري في صحيحه: "باب كفران العشير، وكفر دون كفر". وقد نقل الحافظ في الفتح (١/٨٣) عن القاضي ابن العربي المالكي قوله: "مراد المصنف [البخاري] أن يبين أن الطاعات كما تسمى إيماناً كذلك المعاصي تسمى كفراً، لكن حيث يطلق عليها الكفر: لا يراد الكفر المخرج من الملة" اهـ.

ومن تناقضاته وما أكثرها

قال أبو بصير: "وما يدخل كذلك في هذا النوع من الطاغوت، الكتب التي تروج الكفر وتدعو له، وبخاصة منها تلك الكتب التي تحتوي على مبادئ ومناهج الأحزاب العلمانية الكافرة وغيرها".

علق في الحاشية بقوله: "وهذا يستدعي من القائمين على دور النشر — وبخاصة التي تسمي نفسها إسلامية الامتناع عن نشر كتب تحتوي على الكفر والشرك والضلالات فإن الدال على الشر كفاعله" ^(٢).

أقول: هذه النصيحة مليئة بالكذب والغش والخديعة، وكان الأولى بك أن توجهها لنفسك، فإن كتب سيد قطب التي هي عمدة في كتاباتك أولى بذلك، فإنها حوت كثيراً من البدع والضلالات التي ذكرتها، وإليك بعضها:

(١) انظر "قرة العيون" (ص: ١٨٨) سليم بن عيد الهلالي.

(٢) "الطاغوت" (ص: ١٠٣)

- ١— إساءته الأدب مع نبي الله وكليمه موسى عليه السلام، إذ ألصق به صفات الاندفاع والعصبية^(١).
- ٢— قوله عن نبي الله يوسف عليه السلام (كاد يضعف)^(٢).
- ٣— عدم تفريقه بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، بل فسر كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" بتوحيد الربوبية، فقد فسر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، بقوله: "أي لا شريك له في الخلق والاختيار"^(٣).
- ٤— قوله بأحادية الوجود^(٤).
- ٥— تكفيره جماعة المسلمين^(٥).
- ٦— قوله بخلق القرآن^(٦).
- ٧— تعطيله صفات الله تعالى كما هو شأن الجهمية، ففسر الاستواء بالاستعلاء^(٧).

(١) "التصوير الفني في القرآن" (ص: ١٦٢—١٦٤) دار الشروق.

(٢) "التصوير الفني" (ص: ١٦٨)، وفي الضلال قال عنه أنه (ضعف) (١٢ / ١٩٥٤)، قلت: إن اتجاه سيد إلى دراسة شخصية يوسف عليه السلام في القرآن على النحو الفني الذي عرض له سيد في جميع الشخصيات الرسولية قد أساء إلى مقام النبوة المعصومة، ومثال هذه الإساءة تناوله شخصية يوسف عليه السلام، حيث وصفه بأنه الواعي الحصيف، ويانه بناء على ذلك الوعي والحصافة استطاع تقدير الموقف حين (كاد يضعف) .

(٣) "في ظلال القرآن" (٢٧٠٧/٥) دار الشروق.

(٤) الظلال: (٣٤٧٩/٦).

(٥) الظلال (١٠٥٧/٢)، (٢١٢٢/٤).

(٦) الظلال (١٠٦/١).

(٧) الظلال (٢٣٧٤/٤).

٨— قوله بجواز التشريع البشري^(١).

٩— طعنه في الصحابة، والتابعين، فقد قال عمن زعم أن عثمان رضي الله عنه أثرهم بالمناصب والمال من الصحابة والتابعين أنهم: "الذين لبسوا الإسلام رداءً ولم تخالط بشاشته قلوبهم والذين تحرفهم مطامع الدنيا ويرون الانحدار مع التيار"^(٢). وغير ذلك من الضلالات، التي حوثها كتب هذا الرجل، كالقول بالجبر والحلول وأزلية الروح، وإنكار رؤية الله، وغيرها من البدع الكبرى التي زحرت بها كتبه، فكان الأولى بك إن كنت ناصحاً لله ورسوله، أن تحذر منه، ومن على شاكلته من التكفيريين، فهم والله أولى بالطعن الموجه للسلفيين ومنهم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، ولكن أبا بصير تشهد كتاباته على أنه ألقم ثدي التكفير من كتب سيد قطب، فكيف يحذر منه!

وصدق رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: (سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويضة) قيل: وما الرويضة؟ قال: (الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)^(٣).

قال أبو شامة: "وأكثر ما أتي الناس في البدع بهذا السبب، يظن في شخص أنه من أهل العلم والتقوى، وليس هو في نفس الأمر كذلك، فيرمقون أقواله وأفعاله،

(٨) "العدالة الاجتماعية" (ص: ٢٦١) وفي ظلال القرآن (٣/ ١٦٦٩).

(٢) "العدالة الاجتماعية" (ص: ١٦١) دار الشروق ١٤١٥ هـ، وانظر كذلك "العدالة الاجتماعية" (ص: ٢٠٦، ١٩٣، ١٨٦) الطبعة الخامسة.

(٣) رواه ابن ماجه وصححه الألباني في الصحيحة برقم ١٨٨٨.

فيتبعونه في ذلك، فتفسد أمورهم، وفي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)^(١) .

(١) أخرجه ابن ماجه والترمذي، وصححه الألباني برقم ١٥٨٢ .

قاعدة الخروج عند أبي بصير

قال أبو بصير: "فالخروج على الحاكم فتنة، ولكن الأشد منه فتنة وضرراً السكوت عليه والرضى به وهو يعلن الكفر البواح، فالشرك ظلم لا يعلوه ظلم وفتنة لا تعلوه فتنة، والواجب في هذه الحالة وأمثالها: أن يقدم الأقل ضرراً ليدفع به الأشد ضرراً، والله المستعان"^(١).

أقول: هذا الكلام صادر عن فكر وعاطفة لا عن وحي وشرع، ومخالف لمنهج السلف ومن سار على نهجهم من العلماء الفضلاء، وقد بناه صاحبه على أفكار غوغائية، وحماسة عاطفية، نتيجته الخراب والدمار وفقد الأمن والأمان، وبطلان ذلك من أوجه:

١— معلوم أن لأبي بصير ومدرسته، قواعد خاصة بالتكفير، وإخراج الناس حكماً ومحكومين عن دائرة الإسلام، هذه القواعد ما علمت إلا عند الخوارج الأولين والآخرين، فالكفر البواح عندهم ليس الكفر البواح عند أهل السنة والجماعة.

٢— لو سلمنا جدلاً بما يقول، فإن الشخص الذي يعيش تحت قاعدة حكم قانوني كافر لا يلزم من الرضى بذلك الكفر، وإلا لكان أبو بصير كافراً عندما اختار الهجرة بلا ضرورة إلى بلاد الكفر.

٣— إن مسألة تقدير شدة الضرر وقلة الضرر، منوطة بالعلماء، فهم يقدرون ذلك ويرون المصلحة في ذلك، أما الجهال وأنصاف المتعلمين، فلا يجوز لهم الخوض

(١) "الطاغوت" (ص: ١٢٣) الحاشية رقم ٢.

في مثل هذه القضايا الكبرى، التي قد تقود إلى سفك الدماء واستباحة الأموال والأعراض ومحاربة الدين والمتدينين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِتَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا، وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا، وَدَفْعِ أَكْثَرِ الْفَاسِدِينَ بِالتَّزَامِ أَدْنَاهُمَا، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ أَكْثَرِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحْبَاتِ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الْمَصْلَحَةُ فِيهِ رَاجِحَةً عَلَى الْمَفْسَدَةِ، فَحَيْثُ كَانَتْ مَفْسَدَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَكْثَرُ مِنْ مَصْلَحَتِهِ لَمْ يَكُنْ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ^(١) ".

٤— لو ثبت كفر الحاكم فلا يجوز الخروج عليه إلا إذا تحقق لأهل الحل والعقد القدرة على ذلك بالعدة والعدد، وهو مالا يكون في غالب الأحوال لاسيما في هذا الزمان، لوجود الشوكة والقوة بيد السلطان، ولما في الخروج عليه من فساد الأحوال، واضطراب الأمور وضياع الأمان، وإراقة الدماء، فإن الشريعة قد جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها.

قال ابن القاسم رحمه الله: سمعت مالكا يقول: " إن أقواماً ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم، فخرجوا على أمة محمد ﷺ بأسيا ففهم، ولو اتبعوا العلم لحجزهم عن ذلك " ^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري والمجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث، ولهذا استقر أمر السنة على ترك

(٢) انظر "منهاج السنة" (٥٢٧/٤)، "مجموع فتاوى" (١٢٦/٢٨).

(١) "مفتاح دار السعادة" (١١٩/١).

القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في غفائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك القتال، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين" (منهاج السنة ٤ / ٥٢٩ — ٥٣٠).

قال البخاري — رحمه الله —، كما نقل عنه اللالكائي بإسناده في "شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٣٢٠/١): "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر: لقيتهم كرات قرناً بعد قرن ثم قرناً بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان منهم المكي بن إبراهيم ويحيى بن يحيى وعلي بن الحسن بن شقيق وقتيبة بن سعيد وشهاب بن معمر..... واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصراً، وأن لا يطول ذلك، فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء.... وأن لا ننازع الأمر أهله"

عن سليمان بن علي الربيعي، قال "لما كانت الفتنة فتنة ابن الأشعث، إذ قاتل الحجاج بن يوسف، انطلق عقبه بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائهم، فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد ماتقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاة، وفعل، وفعل...؟ قال: وذكرنا من فعل الحجاج... قال: فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه، فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيا فكم، وإن يكن بلاء، فاصبروا حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين.

قال: فخرجوا من عنده، وهم يقولون: نطيع هذا العليج؟ قال: وهم قوم عرب؟ قال: خرجوا مع ابن الأشعث، قال: فقتلوا جميعاً " (الطبقات الكبرى ١٦٤/٧). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته"^(١) وقال رحمه الله: "وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم فهزموا وهُزم أصحابهم، فلا أقاموا ديناً ولا أبقوا ديناً، والله تعالى يأمرنا بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم، ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوا من القتال" (منهاج السنة ٥٢٨/٤).

وقد سئل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله سؤالاً فيما نصه: من المسائل المثارة قضية العلاقة بين الحاكم والمحكوم والضوابط الشرعية، سماحة الشيخ هناك من يرى أن اقتراف الحاكم للمعاصي والكبائر موجب للخروج عليهم، ومحاولة التغيير وإن ترتب عليه ضرر للمسلمين في البلد، والأحداث التي يعاني منها عالمنا الإسلامي كثيرة، فما رأي فضيلتكم في هذا؟ ومما جاء في جواب فضيلته:

قال عبادة عليه السلام: "بايعنا رسول الله ﷺ على ألا ننازع الأمر أهله" قال: (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) هذا يدل على أنهم لا يجوز لهم منازعة ولاية الأمور ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفراً بواحاً عنهم من الله فيه برهان، وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاية الأمور يسبب فساداً كبيراً وشرّاً عظيماً، فيختل به

(١) "منهاج السنة" (٣/٣٩٠).

الأمن وتضييع الحقوق ولا يتيسر ردع الظالم ولا نصرة المظلوم، وتختل السبل ولا تؤمن فيترب على الخروج على ولاية الأمور فساد عظيم وشر كبير، إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان فلا بأس أن يخرجوا على السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم تكن عندهم قدرة فلا يخرجون، أو كان الخروج يسبب شراً أكثر فليس لهم الخروج رعاية للمصالح العامة، والقاعدة الشرعية المجمع عليها: أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشد منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه، أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً ويكون عندها قدرة على أن تزيله وتضع إماماً صالحاً طيباً دون أن يترتب على ذلك فساد كبير على المسلمين وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس. أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير واحتلال الأمن وظلم الناس واغتيال من لا يستحق الاغتيال إلى غير هذا من الفساد العظيم هذا لا يجوز، بل يجب الصبر والسمع والطاعة..."^(١).

وسئل فضيلة أيضاً: لو افترضنا أن هناك خروجاً شرعياً لدى جماعة من الجماعات، هل هذا يبرر قتل أعوان هذا الحاكم وكل من يعمل في حكومته مثل الشرطة والأمن وغيرهم؟

فأجاب فضيلته: " سبق أن أخبرتك أنه لا يجوز الخروج على السلطان إلا بشرطين:

أحدهما: وجود كفر بواح عندهم من الله فيه برهان.

(١) "مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري في ضوء الكتاب والسنة" (ص: ٢٥-٢٦).

والشرط الثاني: القدوة على إزالة الحاكم إزالة لا يترتب عليها شر أكبر وبدون ذلك لا يجوز^(١)

وسئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان سؤالاً فيما نصه:

فضيلة الشيخ: هناك للأسف من يسوغ الخروج على الحكومات دون الضوابط الشرعية، ما هو منهجنا في التعامل مع الحاكم المسلم وغير المسلم؟
ومما جاء في إجابة فضيلته:

"... إذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة ولا يستطيعون إزالتها فإنهم يتمسكون بإسلامهم وبعقيدتهم، ولكن لا يخطرون بأنفسهم ويغامرون في مجاهدة الكفار، لأن ذلك يعود عليهم بالإبادة والقضاء على الدعوة، أما إذا كانت لهم قوة يستطيعون بها الجهاد فإنهم يجاهدون في سبيل الله على الضوابط الشرعية المعروفة"^(٢).

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

"بالنسبة للحاكم الجزائري ياشيخ الآن الشباب الذين طلعوا من السجون أكثرهم لا زالوا يتكلمون في مسألة التكفير، ومسألة السجون وعفي عنهم، لكن لا زالوا يتكلمون في مسألة التكفير، ومسألة تكفير الحاكم بالعين، وأن هذا الحاكم الذي في الجزائر حاكم كافر، ولا بيعة له، ولا سمع ولا طاعة لا في معروف ولا في منكر؛ لأنهم يكفروهم، ويجعلون الجزائر ياشيخ أرض يعني كفر.

الشيخ: دار كفر؟

(٢) نفس المصدر السابق.

(٢) "مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري في ضوء الكتاب والسنة" (ص: ٥٢).

السائل: إي، دار كفر، نعم يا شيخ! لأنهم يقولون: إنَّ القوانين التي فيها قوانين غربية، ليست بقوانين إسلامية، فما نصيحتكم أولاً لهؤلاء الشباب؟ وهل للحاكم الجزائري بيعة علماً يا شيخ! بأنه يأتي يعتمر ويظهر شعائر الإسلام؟

الشيخ: يصلي أو لا يصلي؟

السائل: يصلي يا شيخ!

الشيخ إذن هو مسلم.

السائل: وأتى واعتمر هنا من حوالي عشرين يوماً أو شهر، كان هنا في المملكة. الشيخ: ما دام يصلي فهو مسلم، ولا يجوز تكفيره، ولهذا لما سئل النبي ﷺ عن الخروج على الحاكم قال: ((لا ما صلوا))، فلا يجوز الخروج عليه، ولا يجوز تكفيره، من كفره فهذا.... بتكفيره يريد أن تعود المسألة جذعاً، فله بيعة، وهو حاكم شرعي.

أما موضوع القوانين، فالقوانين يجب قبول الحق الذي فيها؛ لأن قبول الحق واجب على كل إنسان، حتى لو جاء بها أكفر الناس، فقد قال الله عز وجل ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ﴾ فقال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [الأعراف ٢٨]، وسكت عن قولهم ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾، لأنها حق، فإذا كان تعالى قبل كلمة الحق من المشركين فهذا دليل على أن كلمة الحق تُقبل من كل واحد....^(١)

وقد سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين عن الشبهة التالية وهي:

(١) شريط " فتاوى الأكابر في نازلة الجزائر "

هناك شبهة عند كثير من الشباب هي التي استحكمت في عقولهم، وأثارت عندهم مسألة الخروج، وهي: أن هؤلاء الحكام المبدلين وضعوا قوانين وضعية من عندهم، ولم يحكموا بما أنزل الله فحكم هؤلاء الشباب بردتهم وكفرهم، وبنوا على ذلك: أن هؤلاء ما داموا كفاراً فيجب قتالهم، ولا ينظر إلى حالة الضعف لأن الضعف قد نسخت كما يقولون بآية السيف!!! فما عاد هناك مجال للعمل بمرحلة الاستضعاف، التي كان المسلمون عليها في مكة!!

فأجاب فضيلته عن هذه الشبهة فقال:

لا بد أن نعلم أولاً هل ينطبق عليهم وصف الردة أم لا ؟
وهذا يحتاج إلى معرفة الأدلة الدالة على أن هذا القول أو الفعل ردة، ثم تطبيقها على شخص بعينه، وهل له شبهة أم لا ؟

يعني: قد يكون النص قد دل على أن هذا الفعل كفر، وهذا القول كفر، ولكن هناك مانع يمنع من تطبيق حكم الكفر على هذا الشخص المعين.
والموانع كثيرة، منها الظن — وهو الجهل — ومنها: الغلبة.

فالرجل الذي قال لأهله: "إذا مت فحرقوني واسحقوني في اليم، فإن الله لو قدر علي ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحد من العالمين"، هذا الرجل ظاهر عقيدته الكفر والشك في قدرة الله، لكن الله لما جمعه وخاطبه قال: يا رب إني خشيت منك أو كلمة نحوها، فغفر له، فصار هذا الفعل منه تأويلاً.

ومثل ذلك الرجل الذي غلبه الفرح، وأخذ بناقته قائلاً اللهم أنت عبدي وأنا ربك، كلمة كفر، لكن هذا القائل لا يكفر؛ لأنه مغلوب عليه، فمن شدة الفرح

أخطأ، وأراد أن يقول: اللهم أنت ربي وأنا عبدك، فقال: اللهم أنت عدي وأنا ربك!

والمكره يكره على الكفر فيقول كلمة الكفر، أو يفعل فعل الكفر، ولكن لا يكفر بنص القرآن، لأنه غير مريد، وغير مختار.

وهؤلاء الحكام، نحن نعرف أنهم في المسائل الشخصية — كالنكاح والفرائض وما أشبهها — يحكمون بما دل عليه القرآن على اختلاف المذاهب.

وأما في الحكم بين الناس فيختلفون.. ولهم شبهة يوردها لهم بعض علماء السوء يقولون: إن النبي ﷺ يقول: (أنتم أعلم بأمور دنياكم) أخرجه مسلم، وهذا عام، فكل ما تصلح به الدنيا فلنا الحرية فيه.

وهذا لا شك شبهة، لكن هل هو مسوغ لهم في أن يخرجوا عن قوانين الإسلام في إقامة الحدود، ومنع الخمر وما شابه ذلك؟

وعلى فرض أن يكون لهم في بعض النواحي الاقتصادية شبهة، فإن هذا ليس فيه شبهة.

وأما تمام الإشكال المطروح فيقال فيه: إذا كان الله تعالى بعد أن فرض القتال قد قال: ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال آية: ٦٥].

فكم هؤلاء؟! واحد بعشرة.

ثم قال: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٦].

وقد قال بعض العلماء: إن ذلك في وقت الضعف، والحكم يدور مع علته، فبعد أن أوجب الله عليهم مصابرة العشرة قال: ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً﴾ ثم نقول: إن عندنا نصوصاً محكمة تبين هذا الأمر، وتوضحه منها قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فالله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها وقد رتها.

والله سبحانه يقول — أيضاً ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ [التغابن: ١٦]. فلو فرضنا أن الخروج المشار إليه على هذا الحاكم واجب، فإنه لا يجب علينا ونحن لا نستطيع إزاحته، فالأمر واضح ٠٠٠ ولكنه الهوى يهوي بصاحبه^(١). وسئل رحمه الله في موضع آخر فأجاب:

"أما فيما يتعلق بالحكم بغير ما أنزل الله فهو كما في الكتاب العزيز ينقسم إلى ثلاثة أقسام كفر وظلم وفسق على حسب الأسباب التي بني عليها هذا الحكم:

- ١— فإذا كان الرجل يحكم بغير ما أنزل الله تبعاً لهواه مع علمه بأن الحق فيما قضى الله به فهذا لا يكفر لكنه بين فاسق وظالم.
- ٢— و أما إذا كان يشرع حكماً عاماً تمشي عليه الأمة ويرى أن ذلك من المصلحة وقد لبس عليه فيه فلا يكفر أيضاً لأن كثيراً من الحكام عندهم جهل في علم الشريعة ويتصل بهم من لا يعرف الحكم الشرعي وهم يرونه عالماً كبيراً فتحصل بذلك المخالفة.

(١) "فتنة التكفير" (ص: ٣٧—٣٩) علي بن حسين أبو لوز.

٣— وإذا كان يعلم الشرع ولكنه حكم بهذا أو شرع هذا وجعله دستوراً يمشي الناس عليه يعتقد أنه ظالم في ذلك وإن الحق فيما جاء به الكتاب والسنة فإننا لا نستطيع أن نكفر هذا.

٤— وإنما نكفر : من يرى أن حكم غير الله أولى أن يكون الناس عليه أو هو مثل حكم الله عز وجل فإن هذا كافر لأنه مكذب لقول الله تبارك وتعالى : ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾، وقوله : ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ .

ثم هذه المسائل لا يعني أننا إذا كفرنا أحدا فإنه يجب الخروج عليه لأن الخروج نترتب عليه مفسد عظيمة أكبر من السكوت، ولا نستطيع الآن أن نضرب أمثالا فيما وقع في الأمة العربية وغير العربية.

و إنما إذا تحقق لدينا جواز الخروج عليه شرعا فإنه لابد من استعداد وقوة تكون مثل قوة الحاكم أو أعظم وأما أن يخرج الناس عليه بالسكاكين والرماح ومعه القنابل والدبابات وما أشبه هذا فإن هذا من السفه بلا شك وهو مخالف للشريعة" انتهى كلام الشيخ رحمه الله، من شريط (لقاء أبي الحسن السليمانى مع الشيخ ابن عثيمين).

وسئل رحمه الله أيضاً: وهل كذلك أنكم قلتم باستمرار المواجهة ضد النظام بالجزائر؟

فأجاب: " ما قلنا بشيء من ذلك".

قال السائل: في اشتداد هذه المضايقات هل تُشرع الهجرة إلى بلاد الكفر؟

قال: " الواجب الصبر، لأن البلاد بلاد إسلام، ينادى بها للصلوات وتقام فيها الجمعة والجماعات، فالواجب الصبر حتى يأتي الله بأمره"^(١)

وسئل الشيخ أيضاً: "تنطلق بعض الجماعات في محاربتها لأنظمتها من قاعدة تقول: (إنَّ محاربة الدول الإسلامية أولى من محاربة الدول الكافرة كفراً أصلياً، لأن الدول الإسلامية مرتدة، والمرتد مقدم في المحاربة على الكافر، فما مدى صحة هذه القاعدة؟

فأجاب الشيخ: "هذه القاعدة هي قاعدة الخوارج الذين يقتلون المسلمين ويدعون الكافرين، وهي باطلة.

والواجب أن نلتمس العذر لكل من أخطأ من المسلمين، مادام يمكن أن يكون معذوراً، حتى تبقى الألفة والمودة، والصفاء، وتتم الأمور على ما ينبغي، فهذا القول لا أساس له من الصحة"^(٢).

فلو تجردت يا أبا بصير عن الهوى والعصبية، وأزلت عن عينيك غشاوة الجهل بالعلم الواسع، وبلاستماع لأقوال العلماء، لما أقدمت على ما أقدمت عليه من مثل هذه الفتوى الباطلة والقول الجزاف.

وإلا قل لي بربك ماذا جنت الأمة الإسلامية من الحركات والجماعات التي أطلقت على نفسها الجهادية؟ وماذا جرت على المسلمين في كل وجدت فيها؟

لقد جرت على المسلمين في كل مكان وجدوا فيها الويل والدمار والخراب، ولم يلتفتوا أثناء ذلك إلى إحياء التوحيد وسنة خاتم المرسلين، أو إزالة شرك أو بدعة.

(١) شريط "فتاوى الأكابر في نازلة الجزائر".

(٢) "فتاوى العلماء الأكابر" (ص: ١٤٦) للشيخ عبد المالك رمضان.

ولكن أبا بصير — وهو مقيم في بلاد الكفر — ومن على شاكلته من خوارج العصر يَرَوْنَ بواقع حالهم أو بلسان مقالهم أن عودة الدين لا تقوم إلا بالمواجهة مع الحكام — بعد تكفيرهم على الإطلاق من غير تفصيل لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله —، ويسعون في مواجهة الشباب مع تلك الحكومات، ويعتبرون أن هذه هي الشجاعة والإيمان — بزعمهم — وما سوى ذلك إنما هو الخور والنفاق، ومولاة الكفار، غافلين أو متغافلين أن المواجهة لا بد لها من إعداد كما مر بنا من أقوال أهل العلم، الإعداد الإيماني والإعداد العددي، ولا بد من قوة، دون قوة الحماس والعاطفة العاصفة القاصمة، وتهييج الناس والزج بهم في برك الدماء، ومستنقعات الأشلاء التي عاقبتها الخسارة للدين والدنيا، وواقع الإمامة الإسلامية في الجزائر ومصر وسوريا وغيرها من البلاد عظة وعبرة لمن لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وأخيراً: أسأل الله العلي العظيم أن يوفق شباب هذه الأمة للرجوع إلى الحق ونصرته والدفاع عنه، وأن يخرجهم من دوامة الغلو في الأشخاص وتقديسهم فهي من مفسدات العقول والأديان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

.....وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فرغ منه بعد أن زاد عليه

لعشرة خلون من ربيع الأول لعام ١٤٢٢هـ

وكتبه

أبو نور بن حسن الكردي

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة.....	٥
الطاغوت	١١
سيد قطب وإباحة التشريع للمصلحة والعرف.....	١٤
سيد قطب وتكفير المسلمين.....	١٨
شهادات على سيد واتباعه بتكفير المسلمين.....	٢٢
أبو بصير والحاكمة وتكفير المجتمعات الإسلامية.....	٢٤
سيد لا يعذر بالجهل.....	٣٠
سيد يخلط بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.....	٣١
تفسير ابن تيمية لقوله تعالى ﴿ اتخذوا أبحارهم ورهبانهم ﴾ ..	٣٧
كلام نفيس للعلامة صديق حسن خان في قضية الحكام.....	٤٢
قاعدة الولاء والبراء عند أبي بصير.....	٤٤
أقوال العلماء في نفي الإيمان (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب...)..	٤٧
أبو بصير وفهمه لمعنى الطاغوت.....	٥٥
أبو بصير وقيام الحجة	٥٨
مغالطات في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله.....	٥٥
فتوى للشيخ عبد المحسن العباد في القوانين الوضعية.....	٥٦
استدلاله بأقوال العلماء للتدليس على الناس.....	٦١
ابن كثير.....	٦١
محمد بن ابراهيم.....	٦٣

٦٤ الشنقيطي
٦٦ ابن باز
٧٢ قواعد باطلة ومجازفات خطيرة
٧٤ فهمه السقيم لمقولة ابن عباس (كفر دونه كفر)
٧٦ ومن تناقضاته وما أكثرها
٧٩ قاعدة الخروج عند أبي بصير
٨١ من فتاوى العلماء في الخروج